الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإسلامية
قسم العقائد والأديان

فقه الإيمان عند بديع الزمان سعيد النورسي
دراسة تحليلية في ضوء رسائل النور

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية
تخصص: أصول الدين

إعداد الطالب:
قول معمر

إشراف الدكتور:
عمار جيدل

السنة الجامعية
1424هـ-1425هـ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإهداء:

إلى والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما

الى زوجتي الغالية"جميلة" وولدي ياسر

الى أرواح أولياء الله "محي الدين بن عربي"و"جلال الدين الرومي"و"بديع الزمان سعيد النورسي"

الى كل مؤمن يؤمن بالله ينتسب اليه ويستمد منه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شكر وتقدير

أتقدم بخالص شكري وتقديري الى من كان إشرافه شرفا لي فضيلة الأستاذ الدكتور بقيـــة السلف الصالح"عمار جيدل"،الذي حبب إلينا العلم وزينه في عقولنا

الى كل القائمين على مركز رسائل النور وأخص بالـــذكر فـــضيلة الأســـتاذين كنعـــان الدمرداش"و"إحسان قاسم الصالحي"

الى أخي العزيز الذي ضحى بوقته وجهده من اجل كتابة هذا البحث الأســـتاذ"بوشـــهير الهواري".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان البيان وجمل البيان بالقرآن، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

شهد العالم الإسلامي خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث عشر هجري إلى القرن الرابع عشر هجري واقعا مزريا وصعبا من كل الجوانب، إذ أخضعت دول الغرب الدولة العثمانية لسلطتها وهيمنتها، مقررة حدودا وهمية، وأوطانا قومية، لتضعف إمبراطورية عاشت بالإسلام وللإسلام، فضلا عن ذلك الواقع المزري الذي عرفته الأسر الحاكمة من خلافات، وتراجعت الرابطة الدينية لتحل مكانها روابط قومية وعرقية،كل هذا أضعف علاقة المسلم بأخيه المسلم، و علاقته بربه، وأنسته وظيفته في الوجود، وقضي علي فلسفة التدين، إن على المستوى النظري أو على مستوى التطبيق، وسخرت لذلك قوى فكرية ومادية وإعلامية، يحدوها الحقد الدفين على الإسلام، فاستطاعت أن تؤسس في قلب العالم الإسلامي دولة تفصل الدين عن الدنيا.

في ظل هذه التغيرات التي شهدها العالم الإسلامي آنذاك برز بعض العلماء الذين حملوا على عاتقهم إصلاح مجتمعاتهم، منهم من كتبت له الشهرة، وكثيرا منهم لشهرتهم غابوا عن الأنظار، أنظار واقعهم الذي أثروا فيه.

اشتهر جمال الدين الأفغاني بآرائه الإصلاحية في بلاد الشرق عامة، وفي موطن استقراره على الخصوص-مصر- وتبعه في ذلك تلميذه محمد عبده، وكان للشيخ مصطفي صبري ووكيل الخلافة محمد زاهد الكوثري الأثر الأعظم في التأسيس لفلسفة الإصلاح والتغيير في دار الخلافة العثمانية آنذاك، إذ أنهما عاشا مشردين بعيدين عن موطنهما، وكانت هناك شخصية إصلاحية أخرى لم تكتب لها الشهرة إلا في سنوات متأخرة: شخصية " **بديع الزمان سعيد النورسي** " في تركيا، فحاول بكل ما أوتي إرساء مشروعه الإصلاحي من خلال إعادة الصلة بين الإنسان وربه، فحمل على عاتقه راية إنقاذ الإيمان، واعتبره خير إحسان في هذا الزمان، بل وخيرا من ألوف الأذواق، فبذل-رحمه الله- حياته وضحى بسعادته من أجل المشروع والوعد الذي رام تحقيقه حين قال:" لأبرهنن للعالم أجمع أن القرآن الكريم شمس معنوية لا يخب سناها ولا ينطفئ نورها" .وما رسائل النور إلا دليل صادق على تحقق ذاك الوعد واكتمال ذلك المشروع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أهمية الموضوع:

تتجلى القيمة العلمية لمسألة الإيمان في الجوانب الآتية:

1- دراسة المسائل العقدية الكلامية يجب أن تتناغم تناغما كليا مع روح العصر الذي تدرس فيه، فلا ينبغي أن يعيش المتكلم أو المصلح أو الداعية إلى الله عز وجل في عصر غير عصره، ولا بيئة غير بيئته،إذ يجب أن يصاغ الخطاب مع ما يتوافق مع حيثيات المخاطب وزمن الخطاب، هذا هو أحد معاني الفقه الذي هو الفهم العميق، وهذا ما دفعني إلى الإشارة إلى هذا الجانب، وصياغة البحث على النسق التالي: **"فقه الإيمان"**.والأستاذ النورسي-رحمه الله- تناول هذا الموضوع انطلاقا من هذه الحيثية.

2- استثمار الخبرة الكلامية السابقة، وذلك بإلغاء النظرة الإقصائية التي ترفض كل التراث الكلامي، وتجاوز النظرة التقديسية التي تحول دون التجديد والإبداع، وعدم الارتكاز على البداية الصفرية التي يسعى أصحابها إلى تناول مواضيع عقدية تخلو كل الخلو من أي روح علمية، إن لم تتجاوز هذا الحد أحيانا، وما الرسائل التي تطبع بالألوف وتوزع مجانا لدليل صادق على ذلك.

3- أهمية مسألة الإيمان وموقعها في فكرة الإصلاح، فلن يقوم مجتمع أو يبنى فرد، أو تنهض صحوة ما لم يكن هذا الأساس- الإيمان - متمكنا في قلب المؤمن، منقدحا في فكر المصلح أو الداعية إلى الله عز وجل.

4- الوقوف على المعنى الجديد الذي استطاع النورسي أن يخلص إليه من خلال تناوله لأهم مسألة عقدية وأكبرها، وهي الإيمان، وقد كان منفردا فيما وصل إليه.

5- مسايرة القرآن الكريم وذلك باعتبارين:

- أولهما: اعتباره المرجع الرئيس والأول في تناول مختلف القضايا وهو الجانب التأسيسي.

- ثانيهما: اتخاذه كقدوة معرفية وتربوية- إن صح هذا الإطلاق- في مخاطبة كافة الناس على اختلاف مشاربهم وثقافاتهم وأمزجتهم.

فكرة البحث وطرح الإشكالية:

حينما نذكر أن العالم الإسلامي مرت على أرضه حركات إصلاحية بقيت آثارها إلى اليوم يجعلنا هذا بطريقة أو بأخرى نبحث عن مبادئ وأصول هاته الحركات الإصلاحية، ومن بين هاته الحركات حركة الأستاذ بديع الزمان النورسي- رحمه الله -، في دار الخلافة الإسلامية بتركيا.

إذا اطلعنا على كليات رسائل النور يتبين أن الرجل كان يحمل هما من هموم المجتمع الإسلامي عامة -إن لم أقل هموم العالم الإسلامي بأسره-، وإن ظهر أن الرجل عاش في بقعة محدودة جغرافيا، لذلك فإن أفكاره يجب أن تكون محدودة بتلك الحدود، وإن كانت الأفكار لا تضبطها الحدود الجغرافية،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا قوالب اللغة المتحدث بها، بل هي إنسانية، وهذا ما أراد النورسي بلوغه وإبلاغه من خلال رسائله التي كانت بحق رسائل نور.

يعالج النورسي في رسائله فكرة مركزية هي محور أفكاره، ألا وهي التجديد في علم الكلام، من حيث المنهج الذي تطرح به مسائله، فلا تبقى حبيسة الجدل العقيم والمطارحات الكلامية، لذلك دعا إلى قراءة جديدة -إن صح التعبير- للإيمان وبيان حقائقه وكنهه، وإبراز البعد التربوي الوظيفي والحضاري المتوخى من الدرس العقدي، في ظل واقع موسوم بالضعف والانحطاط، فما كان من زعماء الإصلاح آنذاك إلا التركيز على جانب دون آخر،رأى فيه البعض الأولوية والأحقية في التقديم على الجوانب الأخرى.

لكن الإشكالية التي سأعالجها، والتي تتضح من خلال كليات رسائل النور يمكن صياغتها على النحو الآتي:

ما المقصود بالإيمان عند النورسي؟ وما هي أبعاده التربوية في نظره؟، وهل كان في تناوله لهاته المسألة على نسق سلفه من المتكلمين؟، أم أنه ارتضى قراءة جديدة أملتها عليه ضرورتان، إكراهات واقعية وضرورة حضارية؟، وما موقع فكرة النورسي في الفكر الإصلاحي عامة؟، وإلى أي مدى وفق الرجل في تحقيق هدفه؟.

الفرضيات:

لا بد لكل إشكالية علمية من فرضيات، إذ تعتبر حلا مؤقتا للإشكالية، وقد تكون جوابا عليها، والإشكالية الآنفة الذكر تقتضي صياغة فرضيات هي كالآتي:

1- من القضايا العقدية التي جالت فيها فهوم علماء الكلام فكرة الإيمان، وقد صاغها المتقدمون من المتكلمين صياغة تتوافق وروح عصرهم، وتلك قراءاتهم لحقيقة واحدة وموضوع واحد، جعلوها فكرة قد تعصب لها بعض المتأخرين، أو أساءوا فهمها، والنورسي دعا إلى إعادة قراءة الإيمان- الذي هو أحد مواضيع علم الكلام- قراءة جديدة تتوافق وروح العصر الذي وجد فيه - رحمه الله -.

وكأنه أراد أن يحدث ثورة في عالم الفكر العقدي، من خلال هذه الدعوة للإصلاح بهذا المنهج.

2- أعطى النورسي كغيره من المفكرين رؤية إصلاحية، ولكن اختلفت عن رؤى الآخرين، من حيث المنهج وتصور الهدف.

3- التجديد في علم الكلام - الذي رآه النورسي- هو السبيل الوحيد لإصلاح المجتمع الإسلامي، باعتبار أن المسألة العقدية- الإيمان- هي اللبنة الأولى التي يبنى عليها صرح المجتمع الإسلامي، وهذا ما أكدته التجربة التاريخية للمجتمع الإسلامي الأول- مجتمع المثال -.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

4- الواقع التاريخي الذي عاش فيه النورسي بكل ما يحمله من اضطرابات مختلفة، خاصة الجانب السياسي وما شهده النورسي من تحطيم للخلافة الإسلامية،كان إرهاصا أوليا لبذرة هذا المشروع وباكورة أولى من بواكيره.

أسباب اختيار الموضوع:

مما يجدر ذكره في هذا السياق أن كتابتي في هذا الموضوع "الإيمان" ترجع بواكيره إلى مرحلة الدراسات الدنيا، إذ كان يراودني دائما سؤال ويلح علي ملخصه:

لماذا نهتم كباحثين وكأساتذة وكمربين وكدعاة بظاهر الأمور دون الدخول في باطنها وسبر غورها؟.

لماذا نبحث عن الأسباب والعلل الظاهرية دون العلل الخفية للأمور؟.

لماذا يركز في بناء المجتمع الإسلامي المنشود، وصياغة الشخصية الإسلامية على الجوانب المنهجية والمعرفية، دون أن نعطي الجانب الوجداني كبير اهتمام؟.وعليه هناك حلقة مفقودة، وبعبارة أدق على هامش البحث والتربية.

وأثناء قراءتي كنت دائما أود أن أقف عند من يتناول هذا الأمر كمشروع فكري وتربوي متكامل، حتى اقترح علي الدكتور"عمار جيدل"- مشكورا - أن أكتب حول الأستاذ النورسي، فكان توجيهه هذا أعظم إحسان قدمه إلي، أن كان سببا في كتابتي حول هذه الشخصية- النورسي- ولا أكون مبالغا إن قلت أن معرفتي بالأستاذ النورسي لم تكن تتعدى معرفتي اسمه فقط.

فاطلعت على كليات رسائل النور، وأهم مباحثها، وبعد أكثر من قراءة وجدت أن النورسي يركز في كلياته على شيء رئيس، وهو ضرورة صياغة شخصية إسلامية فاعلة ومنفعلة، منطلقا في ذلك من البناء الداخلي الروحي والإيماني، ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات رسائل النور إلا وتجد فيها ذكرا للجانب الباطني للإنسان، وبيان مفعول وأثر الإيمان في بناء الكيان الإنساني والاجتماعي.

وهناك أسباب أخرى تولدت مما ذكرته سابقا وهي:

1- ندرة الدراسات المتعلقة بالبحث في فقه المسائل العقدية.

2- إهمال وتغييب البعد التربوي والوظيفي لمسائل الإيمان.

3- عبقرية سعيد النورسي في عرضه لمسائل الإيمان خاصة والمواضيع التي تكلم عنها عامة.

4- غياب الفهم الشمولي والحقيقي للحقائق الإيمانية وتغييبه.

5- إخراج المسائل الكلامية من المطارحات والجدل ومحاولة تفعيلها في سلوك الإنسان وحياته.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أهداف الدراسة:

من بين الأهداف التي رمت تحقيقها من خلال هذا البحث المتواضع:

1- التعريف ببديع الزمان النورسي، والإشارة إلى أسبقيته في هذا الميدان.

2- التأكيد على أثر الإيمان ودوره في البناء الحضاري.

3- إعطاء البعد الحقيقي للإسلام.

4- محاولة المزاوجة بين الجانب النظري والتطبيقي في المسائل العقدية.

5- محاولة بعث المشروع الذي أرسى النورسي قواعده، سواء بحثا أو دعوة أو تربية، وهو إنقاذ الإيمان وجعله أول الأوليات.

6- التعريف بكليات رسائل النور، وأثرها في تنوير المجتمع الإسلامي.

المنهج المستخدم:

أرى أن المنهج الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع "فقه الإيمان عند النورسي" هو المنهج التحليلي، وذلك بعرضي- قدر الفهم والإمكان- آراء النورسي في الموضوع، وذلك باستنباطها من كليات رسائل النور، وتحليلها ما أمكنني ذلك، مع عرضي لمفهوم الإيمان عند السلف الأول من المتكلمين،وكل هذا يتطلب التحليل أكثر من أي شيء.

الصعوبات التي واجهتني:

1- صعوبة فصل المواضيع عن بعضها البعض لأن أفكار النورسي على حسب رأيي تكاد تكون واحدة، فلا يمكن أن تدرس المسألة الواحدة منفصلة كليا عن المسائل الأخرى.

2- تفرق المسائل في الكليات وهذا ما يتطلب قراءة تكاد تكون شاملة للكليات، فقد يذكر الأستاذ المسألة في أكثر من موضع ومناسبة، وهذا ما يتطلب جهدا كبيرا ووقتا أكبر.

3- تلازم أركان الإيمان، إذ يدلل النورسي على الركن الواحد ببقية الأركان الأخرى، مما يجعل الأمر متداخلا أحيانا.

التزامات البحث:

1- ما يتعلق بدراسة عصر النورسي، اكتفيت في ذلك بالجانب السياسي والثقافي دون أن أشير إلى الحياة الاجتماعية،لأني بدراستي لحياة النورسي وتتبعي لمراحل حياته إشارة ضمنية إلى البيئة الاجتماعية، حتى أتجنب التكرار والطول.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2- درجت في ترجمة الأستاذ النورسي بما أورده عن نفسه في ترجمة حياته، أو ما اصطلح عليه "بسعيد الجديد" و"سعيد القديم"، و لم أشر إلى تلاميذه فقد جعلت ذلك ملحقا، نظرا لكثرة تلاميذ النورسي"طلبة النور"، وحاولت أن أترجم لهم على حسب ما ورد في الكليات، وعليه فعملي في هذا المجال لم يكن أكثر من جمع ما تناثر في الكليات.

3- ترجمت لكل علم ورد ذكره في البحث، برجوعي إلى مصدر أو مصدرين أو أكثر من ذلك على حسب ما توفر لدي من المراجع والمصادر.

4- أذكر بطاقة الكتاب، مع ذكري له في أول موضع.

5- إذا اعتمدت الكتاب في الصفحة الواحدة أكثر من مرة أشير بقولي"م ن"، أي: المصدر السابق أو المرجع السابق.

6- إذا نقلت نصا في إطار الاستشهاد أضعه بين شولتين هكذا" "، وإذا كان النص مقتبسا أشير في الهامش بقولي "انظر".

7- خرجت الأحاديث من موسوعة الحديث الشريف- قرص مضغوط-، واكتفيت في تخريجها بذكر الكتاب والباب والرقم مع إشارتي إلى عبارة الترمذي وتعليقه على الحديث، دون أن أذكر درجة الحديث، وإن كان الحديث صحيحا أكتفي بالبخاري أو مسلم، وإن كان غير ذلك أتتبع المواضع التي ذكر فيها، و لم أرجع إلى كتب التخريج ك"المعجم المفهرس وموسوعة أطراف الحديث وكشف الخفا" إلا في موضع واحد، لم يتسن لي فيه أن أقف على الحديث في الموسوعة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هيكل البحث وخطته:

قسمت البحث إلى مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة

الفصل الأول : بديع الزمان النورسي عصره وحياته

المبحث الأول: عصره

المبحث الثاني: حياته

الفصل الثانـــي:كليات رسائل النور ظهورها، مضمونها، أثرها

المبحث الأول: ظهور رسائل النور

المبحث الثاني: مضمونها- دراسة تحليلية موجزة -

المبحث الثالث: أثرها

الفصل الثالث: الإيمان حقيقته وأركانه عند بديع الزمان النورسي

المبحث الأول: تحديد المصطلحات

المبحث الثاني: حقيقة الإيمان عند النورسي

المبحث الثالث: أركان الإيمان عند بديع الزمان النورسي

الفصل الرابع: ثمرات الإيمان في حياة الإنسان

المبحث الأول: ثمرات الإيمان بالله

المبحث الثاني: ثمرات الإيمان بالملائكة

المبحث الثالث: ثمرات الإيمان بالنبوة

المبحث الرابع: ثمرات الإيمان بالآخرة

المبحث الخامس: ثمرات الإيمان بالقدر

أما الفصل الأول من هذا البحث فركزت فيه على الجانب السياسي أكثر من غـــيره، ووضـــعت توطئة عن الدولة العثمانية، وتطرقت إلى أهم التيارات السياسية التي عاصـــرها النورســـي،كجمعية الاتحاد والترقي، والجامعة الإسلامية، وفترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، والحركة الكمالية.

وفي الجانب الثقافي، أشرت إلى النزعات القومية وحركة الاستشراق، والحركة العلمانية التي جسدها أتاتورك.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي الجزء الآخر من هذا البحث تعرضت لحياة الأستاذ النورسي، وتتبعت حياته بأهم محطاتها من ميلاده إلى وفاته، على حسب ما ترجم الأستاذ لنفسه، وأهم مواقفه وجهوده الإصلاحية، وموقفه من السياسة، وتصوفه،لأني رأيتها أهم المحطات في حياته – رحمه الله –.

والفصل الثاني جعلته وقفة مع كليات رسائل النور، فأشرت إلى زمن وظروف ظهورها، مع تحليل موجز لمضمونها، وبيان لأثرها.

أما الفصل الثالث هو لب الموضوع، فأشرت أول ما أشرت إلى تحديد المصطلحات، من بيان لمدلول الفقه والإيمان، في اللغة والاصطلاح، وبيان المركب الإضافي "فقه الإيمان"، وبينت الغرض من هذا الوضع،ثم أعطيت تعريفا إجرائيا، يبين سبب وضعي للبحث نفسه،ثم تعرضت لحقيقة الإيمان عند العلامة النورسي، وكيف اختلف تحديده ومنهجه عن سلفه الأول من المتكلمين، وأشرت إلى كل ركن من الأركان وطريقة النورسي في عرضه والتدليل عليه.

أما الفصل الرابع من هذا البحث فخصصته لبيان الأبعاد التربوية لمسألة الإيمان على حسب ما استطعت قراءته من خلال كليات رسائل النور، وأوردت ثمار كل ركن من الأركان واكتفيت في ذلك بجانبين، الجانب النفسي والجانب الاجتماعي،لأني أرى أن بقية الجوانب الأخرى متمفصلة عنهما، ومتضمنة فيهما، وجعلت الركن الثالث – الإيمان بالكتب – ، والركن الرابع – الإيمان بالرسل– ركنا واحدا اصطلحت عليه — النبوة – وقد عللت هذا الوضع في موضعه.

أما الخاتمة فقد جعلتها خلاصة للبحث فخلصت إلى مجموعة من النتائج وذيلتها بذكر بعض الاقتراحات، عسى أن يجعلني الله من بين من يعملون على تحقيقها خدمة للبحث والإيمان.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الأول

بديع الزمان سعيد النورسي

عصره وحياته

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأول عصـــــــــــره :

ولد بديع الزمان سعيد النورسي في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وعاش جل أيامه في ظل الدولة العثمانية، وتعتبر هذه الفترة الأخيرة من حياة دولة عاشت بالإسلام وللإسلام، وكان بدء هذه الدولة على يد عثمان بن أرطغرل[1] سنة 699 هجرية، إذ كان أهل هذه الدولة قبيل تركية في بلاد تركستان، هاجرت تحت قيادة رئيسها "سليمان شاه " إلى خوار زم فداهمها السلجوقيون بزعامة علاء الدين السلجوقي، وعند مجيء عثمان بن أرطغرل أعلن استقلاله عن السلاجقة[2].

بدأت الإمبراطورية العثمانية في التوسع ما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر على حساب الإمبراطورية البيزنطية ومملكتي بلغاريا وصربيا، وتوقف هذا التوسع عند انهزام بايزيد الأول[3] على يد تيمورلنك سنة 1406م، وعاد للإمبراطورية العثمانية مجدها على يد سليم الأول[4] الذي استولى على سوريا ومصر، وازداد اتساع السلطنة في عهد سليمان القانوني[5]، هذا الأخير الذي استطاع فتح معظم بلاد اليونان والجزائر[6]، وقد كان لهذا التوسع المحقق وقع في نفوس الدول الغربية الصليبية فخططت لضرب الدولة العثمانية لإضعافها وتقسيمها فيما بعد، وقد ذكر دجوفارا وزير خارجية رومانيا في كتابه "مائة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية" أن مجموعة من الدول ساهمت بمختلف الوسائل في إضعاف الدولة العلية العثمانية،كإسبانيا وروسيا وهولندا وبلجيكا وإنجلترا وفرنسا[7].

احتلت فرنسا الجزائر ثم تونس، وامتلكت بريطانيا بموجب معاهدة مع الدولة العثمانية "قبرص" كما احتلت مصر أيضا،كما تعرض الجزء الأوربي من ممتلكات الدولة العثمانية أيضا للاحتلال.

وبهذا أصبح جسم الدولة العثمانية موزعا بين دول غربية صليبية، فتمكنت فرنسا من السيطرة على المنطقة بواسطة رؤوس الأموال.

---

[1] عثمان بن أرطغرل أول سلاطين بني عثمان، مؤسس الدولة العثمانية، حكمها ما بين سنة 1299م إلى سنة 1326م.

[2] انظر: محمد فريد وجدي دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، مج 02، ص546.

[3] بايزيد الأول: هو بيلدرم بن مراد، رابع سلاطين آل عثمان، حكم ما بين سنة 1389م إلى سنة 1403م.

[4] سليم الأول: هو ياوز سليم بايزيد، تاسع السلاطين، حكم ما بين سنة1512م إلى سنة 1520م.

[5] سليمان القانوني الأول: ابن سليم، عاشر سلاطين آل عثمان، دامت مدة حكمه ستا وأربعين سنة ما بين1520م إلى سنة 1566م.

[6] انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط03،1990م،ج1، ص710.

[7] انظر: لثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تع: شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر،ط4.1983م،ج1، ص305.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بلغت قيمة الأموال الفرنسية بالإمبراطورية العثمانية مليارا من الفرنكات الذهبية إضافة إلى تأسيسها البنك العثماني[1]،كما قامت فرنسا بإنشاء مجموعة من المدارس سنة 1888م، وصل عددها حدود خمسمائة مدرسة سنة 1914م، وأصبحت اللغة الفرنسية لغة المكاتب والمصارف والطبقات الراقية في استنبول[2]، كما عملت فرنسا على محاولة السيطرة على لبنان بنفس الطريقة، فقد أنشأت في هذه الفترة مجموعة من المدارس والكليات على الطابع الفرنسي، ومن بين ما أنشأته في هذه الفترة في لبنان:

1 ـ عام 1846م أنشئت مدرسة اكليريكية.

2- عام 1855م أنشئت كلية لعلوم الدين وجعلوها لجميع المذاهب المسيحية.

3- عام 1857م بدأت كلية اللاهوت عملها بلبنان.

4- عام 1883م أنشئت مدرسة الطب.

وهكذا استطاعت فرنسا حتى بداية القرن العشرين أن تسيطر على المنطقة وتبسط نفوذها بها كما قامت بإنشاء مدارس لتدريس اللغات السامية القديمة كالقبطية والأمهرية[3].

في هذه الفترة احتلت بريطانيا مصر بعد حوادث الإسكندرية سنة 1882م، بواسطة الأميرال "سيمور" الذي دمر مدينة الإسكندرية، وسيطرت روسيا القيصرية على مختلف المضايق بتركيا نتيجة الاتفاقية التي عقدت بين روسيا وألمانيا سنة 1878م، فاحتلت روسيا بموجبها شبكة النقل الحديدية، وكانت ألمانيا كغيرها من الدول الاستعمارية تبحث عن مكان في المنطقة وقد نشر المستشرق الألماني "سبرنجر"[4] بحثا سنة 1886م أثبت فيه أن آسيا الصغرى أنسب حقل استعماري[5].

---

[1] انظر: إبراهيم علوان، مشكلات الشرق الأوسط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1968م،ج1، ص06بتصرف.

[2] م ن، ص06بتصرف.

[3] انظر: م ن، ص07بتصرف.

[4] الوسي سبرنجر: ولد سنة 1813م، مستشرق نمساوي ولد في التيرول، تعلم في فيينا وباريس، حصل على الجنسية الإنجليزية سنة 1839م وعلى الدكتور في الطب من جامعة لندن في سنة1841م، عين رئيسا للملكية الإسلامية دلهي، عين أستاذا في جامعة "بون" بسويسرا، استقر بعدها في "هيدلبرج" بألمانيا إلى أن توفي بها، كان يحسن خمسة وعشرين لغة، عني بنشر بعض الكتب ك: "الإصابة " و "كشاف اصطلاحات الفنون" و "الإتقان" للسيوطي، ألف كتابا في السيرة اسم " حياة محمد "، وكانت له جريدة في "دلهي "بالهند" انظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط07، 1986م، مج2، ص 8 بتصرف.

[5] مشكلات الشرق الأوسط، ص14بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

استطاعت ألمانيا تطويق الدولة العثمانية عن طريق الاتفاقيات التجارية، ففي عام 1890م وقعت اتفاقية بين ألمانيا وتركيا بلغت بموجبها صادرات ألمانيا إلى تركيا حتى عام 1900م ما يقارب مائة وعشر (110) مليونا من الماركات.

إن التكالب الدولي الاستعماري على الدولة العثمانية لم يكن العامل الوحيد والأساس لتصدع الإمبراطورية بل كان للحالة الداخلية المتمثلة في شخص السلاطين دورها أيضا، فقد رزئت بسلاطين مستهترين ضعاف كان همهم الترف والمجون، إضافة إلى انتشار الفساد و الرشوة مما أدى إلى ضعف الدولة[1]، ومع حلول سنة 1875م أصبحت الدولة وخزينتها في حالة يرثى لها نتيجة الإسراف والتبذير، مما جعل الدولة تعجز عن دفع ديونها، إذ بلغت نفقات الملوك لوحدها ثلث واردات الدولة، وقد بلغت الديون حدا يصعب احتماله فقد تجاوزت الديون الخارجية التي استدانتها الدولة بين أعوام 1854م - 1874م نصف الإيرادات، فضلا عن القروض الداخلية، وكان مجموع الديون مع فوائدها يشكل 30% من الدخل[2].

في ظل هذه الظروف تولى السلطان عبد الحميد الثاني[3] الحكم في البلاد، الذي حاول إرجاع السلطنة إلى أيامها الأولى في فترة حكم دامت ما يقرب الثلاثة والثلاثين سنة، من سنة 1876م إلى سنة 1909م، عاش بديع الزمان سعيد النورسي في ظل خلافة السلطان عبد الحميد الثاني وقضى فترة شبابه في ظل حكم السلطان.

---

[1] انظر: رفيق شاكر النشتة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1991م، ص43.

[2] انظر: عائشة أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1991م، ص13.

[3] السلطان عبد الحميد خان الثاني ابن السلطان عبد المجيد خان ابن السلطان خان الثاني ابن السلطان عبد الحميد خان الأول، كان مولده في 17من شهر شعبان 1258 هـ الموافق لسنة 1842م، تولى الملك في 11 شعبان 1293 هـ الموافق لسنة 1876م، وكانت الدولة حينذاك على حافة الهاوية تتهددها المخاطر من كل جهة ولا سيما فتن القوميات وتفاقم أزمة الديون وضعف الجيش وكان من أعماله الدعوة إلى وحدة المسلمين، "الجامعة الإسلامية " ورفض كل إغراءات اليهود، توفي في سلانيك سنة 1910م بعد انقلاب وأحداث سنة 1909م، "انظر: عائشة أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ص11، انظر أيضا: بطرس البستاني، دائرة المعارف مج11، ص552، انظر: الموسوعة العربية العالمية ص86، وانظر: موسوعة المورد العربية مج2، ص753."

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلب الأول الحالة السياسية :

فرع01 – السلطان عبد الحميد الثاني :

كان اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش بتاريخ 18 شعبان 1293 هجرية الموافق لـــ : 07 سبتمبر 1876م، وتقلّد السيف المنيف في جامع أبي أيوب الأنصاري، وكانت خلافته بعد مراد الخامس بن عبد المجيد الأول الذي لم تدم فترة خلافته طويلا فعزل لخلل في عقله.

وكانت خلافة السلطان عبد الحميد في ظل ظروف مأساوية ، فكانت الدولة على أبواب الحرب مع روسيا، وكانت الحكومة في أيدي عصبة تسعى إلى تجديدها على الطراز الغربي الحديث[1]، فكانت الدولة آيلة للسقوط، وتكالب عليها الأعداء يحركهم الحقد الدفين على الإسلام، وكرست الدول الغربية لذلك وسائل مختلفة عن طريق ساستها ومثقفيها ومفكريها، فاستطاعت الدوائر الأجنبية أن تؤسس في قلب الدولة ركائز استخدمتها في الوقت المناسب لهز شجرة الدولة من الجذور والإجهاز عليها فيما بعد[2].

بذل السلطان عبد الحميد الثاني كلّ ما بوسعه من أجل إصلاح الجهاز الإداري على مختلف المستويات كما عمل على وضع نظام دستوري شوري يحفظ لجميع الرعايا حقوقهم ويكون رابطة بين مختلف الشعوب والملل المكونة للمملكة العثمانية فكون بموجبه مجلس " الأعيان " و مجلس "المبعوثان" بتاريخ 24 أكتوبر 1876م[3]،كما قام بتعطيل الدستور الذي وضعه مدحت باشا، وقام بعزله ونفيه، وجاء هذا القرار في افتتاح البرلمان الجديد في أوائل مارس 1876م[4].

---

[1] انظر: حاضر العالم الإسلامي،ج1، ص308 بتصرف.

[2] انظر: بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص12 بتصرف.

[3] انظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1،1981م، ص590بتصرف.

[4] انظر: جورج انطونيوس، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، بيروت، ط3،1969م، ص137بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تمخضت جهود السلطان عبد الحميد الثاني بإنشاء الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1].

فرع 02 – الجامعة الإسلامية :

ظهرت الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان أول ظهور لها على يد فيلسوف الإسلام وموقظ الشرق جمال الدين الأفغاني[2] باعتباره المحرك الرئيسي لها[3]، ومثلها أيضا السلطان عبد الحميد الثاني نظرا لمنصبه السياسي باعتباره خليفة للمسلمين.

ومما يميز الرجلين: أن أحدهما وهو الأفغاني كان يرى أن الإصلاح لا يقوم ولا يتم إلا بقيام ثورة شاملة على الأنظمة، وهو منهج ذو طابع سياسي بالدرجة الأولى، أما السلطان عبد الحميد الثاني فكان يرى أن الطريق هو محاولة العودة إلى الخلافة الإسلامية.

كان للجامعة الإسلامية صداها في العالم الإسلامي، حمل لواءها أعلام أفذاذ، بينوا أهدافها وأسسها وعملوا من أجل إرساء قواعدها وبذلوا في ذلك المهـــج والأرواح، وظهر صداها في بعض الأقطـــار

---

[1] "الجامعة الإسلامية تعني في أساسها ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك عددا من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية، سواء أكانت تلك التحديات آتية من داخل الأوطان الإسلامية كالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي، أو آتية من الخارج في شكل المد الاستعماري الإمبريالي، فتيار الجامعة الإسلامية هو الذي أبصر أصحابه هذه التحديات وآمنوا أن هناك طريقا واحدا هو التغلب على هذه التحديات والعودة بالأمم والشعوب الإسلامية إلى العطاء الحضاري، وعليه فالجامعة الإسلامية هي إيمان وشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي، وهي قديمة في منشئها وأصلها، ترجع إلى صاحب الرسالة محمد-ﷺ-،"انظر: محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1876م، وانظر: حاضر العالم الإسلامي ، مج01، ص287بتصرف.

[2] محمد بن صفدر الحسين جمال الدين، فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ ولد في أسعد أباد بأفغانستان سنة 1838م، نشأ بكابل، تلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، سافر إلى الهند وحج سنة 1273 هـــ ثم عاد إلى وطنه، زار الآستانة سنة1285هـــ ، وجعل فيها من أعضاء مجلس المعارف، نفي منها سنة 1288هـــ ، قصد مصر، وكان محمد عبده من أنبغ تلاميذه، نفي مرة أخرى من مصر سنة 1296 هـــ، رحل بعدها إلى حيدر أباد ثم إلى باريس، توفي بالآستانة ونقلت رفاته إلى الأفغان سنة 1363 هـــ، كان عارفا باللغات العربية والأفغانية والفارسية والسنكريتية والتركية من مؤلفاته " تاريخ الأفغان " ط "رسالة الرد على الدهريين" ط، أسس" العروة الوثقى" ط، انظر: الأعلام للزركلي، مج06، ص168بتصرف.

[3] انظر: محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، ط1997، ص285بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مثلها في الجزائر جمعية العلماء المسلمين، على يد عبد الحميد بن باديس[1] والبشير الإبراهيمي[2]،اللذين وقفا في وجه الاستعمار الفرنسي الذي حاول محو الهوية الجزائرية، ومثلها في السودان الحركة المهدية[3]، التي وقفت في وجه الاستعمار الإنجليزي، ومثلها في ليبيا الحركة السنوسية[4]، التي وقفت في وجه الاستعمار الإيطالي، وعليه كان هدف الحركات واحدا، وهو الوقوف أمام مختلف التحديات ومحاولة العودة بالمجتمعات الإسلامية إلى دينها الذي به عصمة أمرها[5].

ورغم الظروف والأزمات التي كانت تمر بها السلطنة العثمانية، لم يتراجع السلطان عبد الحميد الثاني عن سياسته، إذ حاول بكل ما أوتي أن يعيد للدولة هيبتها، من خلال مجموعة من الإصلاحات الداخلية والخارجية، فخفت سطوة الاستبداد في عصره رغم ما قيل فيه، وفي هذا يقول أحد المؤلفين الأتراك: " ... وإذ كنا لا نستطيع أن ندعي أن عهد عبد الحميد كان ديمقراطيا فإننا لا نستطيع أن نتهمه بأنه كان استبداديا صرفا، بل كان عهدا يساير زمـــــــــــانه و لم يكن أحد يشعر بالحرج في عهده، أو يشتكي الظلم والاستبداد، إلا الذين يشتغلون بالسياسة ويتآمرون على الدولة"[6].

---

[1] عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين من بدء قيامها سنة1931م، ولد سنة 1887م وتوفي سنة1941م بقسنطينة، أتم دراسته بالزيتونة بتونس وأصدر مجلة "الشهاب" دينية علمية أدبية، صدر منها في حياته نحو15 مجلدا،كان شديد الحملات على الاستعمار، عرضت عليه رئاسة الأمور الدينية لكنه امتنع فأوذي، توفي في قسنطينة في حياة والده، له " تفسير القرآن "، اشتغل به تدريسا زهاء 14 عاما وجمع في " مجالس التذكير" ط، ونشرت في الجزائر آثاره، انظر: الأعلام، مج03، ص289.

[2] محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي مجد جزائري من كبار العلماء انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد ونشأ بدائرة سطيف بقبيلة "ريغة " الشهيرة بأولاد إبريم من أعمال قسنطينة رحل إلى المشرق سنة1911م، وبقى حتى سنة 1917م وبعدها عاد إلى الجزائر وتولى نيابة رئاسة الجمعية نفي إلى الصحراء سنة1940م إلى آفلو وبقي حتى 1943م، أنشأ مدرسة، أدخل السجن سنة1954م وأخرج منه، استقر سنة1952م بالقرة، وبعد سنة1954م رحل إلى الهند وعاد إلى الجزائر إلى أن توفي سنة1965م، من مؤلفاته "عيون البصائر " ط "شعب الإيمان "، "التسمية بالمصدر"، "أسرار الضمائر العربية "، "كنة أوراس" انظر: الأعلام، مج06، ص54.

[3] المهدية طريقة صوفية سلفية، نشأت في السودان، قادها محمد أحمد بن عبد الله (1843 م- 1885م) الذي ادعى أنه "المهدي المنتظر" قاد مقاومة مع أتباعه ضد الاستعمار الإنجليزي،"انظر: تيارات الفكر الإسلامي، ص378.

[4] الحركة السنوسية تنسب إلى مؤسسها محمد علي السنوسي الذي يتصل نسبه إلى الحسن بن علي.

[5] من مقال الدكتور أحمد محمد سالم بعنوان: "دور النورسي في مواجهة علمانية أتاتورك " المنشور في مجلة الوعي الإسلامي"، العدد:415، السنة37 ربيع الأول1421هـــ، يوليو 2000م، ص06بتصرف.

[6] انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص743.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قام السلطان عبد الحميد بمجموعة من الإصلاحات يمكن أن نذكرها موجزة على النحو التالـــي:

أولا: اهتمامه بالتعليم:

وأنشأ على إثره مجموعة من المدارس العليا نذكر منها:

1 ـ المدرسة السلطانية للشؤون المالية أنشئت سنة 1878م، 2 ـ مدرسة الحقوق الشهانية أنشئت سنة 1878م، 3 ـ مدرسة الفنون الجميلة أنشئت سنة 1879م، 4 ـ مدرسة التجـــــــارة أنشئت سنة 1882م، 5 ـ مدرسة الهند المدنية أنشئت سنة 1884م، 6- مدرسة الطب البيطري أنشئت سنة 1889م، 7- مدرسة الشرطة أنشئت سنة 1891م.

كما أنشأ السلطان في الفترة الممتدة ما بين1892م و 1898م مدرستي الجمارك والطب[1]، ثم توج السلطان عمله بإنشاء جامعة استنبول سنة1900م،كما أنشأ دور المعلمين، بلغ عددها ثمانية وثلاثين كلية (38) في مختلف الولايات، وعليه كان إصلاحه شاملا لكل الولايات العثمانية، فقد أنشأ كلية الطب بدمشق وكلية الحقوق في بيروت وغيرها[2].

ثانيا: الإصلاح المالي:

مما قام به السلطان عبد الحميد الثاني في هذا المجال إنشاء إدارة الديون العمومية سنة1881م، وكان هدفها التوصل إلى السبل التي ترفع من شأن الدولة من الناحية المالية، والتخلص من الديون التي أثقلت كاهل الدولة، إذ كان مجموع الديون مع فوائدها يشكل30 % من الدخل[3].

ثالثا: دفاعه عن فلسطين:

تعتبر هذه المسألة من أهم المسائل التي شغلت بال السلطان عبد الحميد الثاني، يظهر ذلك في موقفه من الحركة الصهيونية التي أغرته للتنازل عن فلسطين مقابل دفع كل ديون السلطنة، وقد قال

---

[1] انظر: والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ص23 بتصرف.

[2] م ن، ص23 بتصرف.

مما يلاحظ على إصلاحات عبد الحميد الثاني قلة تمامه بالتعليم الديني على غرار العلوم الأخرى، ولعل هذا يفسره محاولة السلطان عبد الحميد الثاني مسايرة التعليم الغربي من حيث تنوعه وثراؤه.

[3] والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ص25بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السلطان عبد الحميد الثاني لمبعوث تيودور هرتزل[1]- فليب نيولينسكي- الذي أبلغه أن هرتزل مستعد لدفع كل ديون السلطنة مقابل التنازل عن أرض فلسطين:

" إذا كان السيد هرتزل صديق لك بقدر صداقتك لي فقل له ألا يتقدم خطوة ثانية في هذا الموضوع، إني لا أبيع أرضا حتى ولو كانت شبرا واحدا لأن هذا الوطن ليس ملكا لي بل هو ملك لأمتي، فقد روته بدمائها، وقبل أن ينفصل عنا لابد أن نغمره بدمائنا مرة ثانية ..."[2].

توالت محاولة الحركة في إقناع السلطان عبد الحميد الثاني، ففي عام 1882م تقدمت جمعية أحباء صهيون من قبل القنصل الثاني للحصول على إذن بالهجرة والاستيطان فيها، لكن قوبل هذا الطلب بالرفض في شهر أبريل 1882م[3]، وقد أصدر السلطان عبد الحميد الثاني قرارا في شهر فبراير 1887م يعلم فيه متصرفي القدس ويافا بأنه يسمح لليهود الدخول كزوار أو حجاج فقط، مع دفع غرامة قيمتها "50 ليرة " لقاء التعهد بمغادرة فلسطين خلال "31 " يوما[4].

كان موقف السلطان عبد الحميد الثاني الصارم والصريح دافعا في عقد الحركة الصهيونية مؤتمر بال بسويسرا ما بين 29 أغسطس إلى سبتمبر1897م من أجل إعادة الشعب المختار إلى أرضه وتحطيم الإمبراطورية في حال استمرار السلطان رفضه لمطالب الحركة[5].

ومن جملة الإصلاحات الأخرى التي قام به السلطان عبد الحميد الثاني اهتمامه بطرق النقل، وقد أقام بهذا الصدد خط سكة حديد الحجار يبدأ من محطة حيدر باشا باستنبول وينتهي بالأراضي الحجازية.

وعليه كانت مرحلة حكم السلطان عبد الحميد الثاني مرحلة توتر سياسي، ومؤامرة متقنة للإجهاز على الدولة العثمانية، يتجلى هذا واضحا في مشروع الحركة الصهيونية بقيادة زعيمها تيودور هرتزل إضافة إلى الحالة الاقتصادية والسياسية التي آلت إليها السلطنة،كل هذا مهد لظهور تيارات أخرى

---

[1] كان من المخططين للاستيلاء على أرض فلسطين، وقد سعى إلى إغراء السلطان عبد الحميد الثاني للتخلي عن أرض فلسطين، وقد انعقد مؤتمر "بال"بسويسرا بزعامته.

[2] والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ص26، وانظر أيضا: أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني + الكتاب المصري، القرة، ط1، 1979م، ص170.

[3] حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط02، ص95.

[4] م ن، ص134.

[5] أرنست رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908م، تر: صالح أحمد العلي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت،1960م، ص49.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

داخلية عملت بشكل أو بآخر على إزالة وتحطيم ما تبقى من هيكل الدولة العثمانية، وهذا ما نعرضه في صدد كلامنا على أهم التيارات السياسية التي عايشها النورسي – رحمه الله –.

فرع 03 – التيارات السياسية في عصر النورسي :

01– جمعية الاتحاد والترقي:

يرجع ظهور هذا التيار إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، إذ أسس مجموعة من الطلبة بالمدرسة العسكرية منظمة ثورية هدفها الأول عزل عبد الحميد الثاني، وكان مؤسسها إبراهيم تمبو الألباني، وقد امتد عمل هذه الجمعية ونشاطها من سنة 1889م إلى استعادة الدستور سنة 1908م وخلع عبد الحميد الثاني سنة 1909م، هذه الجمعية هي تركيا الفتاة نفسها، إذ كانت هذه الأخيرة تعمل في خفاء وتستر تحت اسم ترقي واتحاد[1].

وقد كشف السلطان عبد الحميد الثاني أمرها في سنة 1892م، وهذا بعد الدور أو المرحلة الأولى لهذه الحركة، إذ كان عملها في هذه الفترة محصورا داخل الإمبراطورية، لتشاهد الحركة بعد سنة 1897م تغييرا في طبيعة العمل، إذ انتقل عمل الحركة إلى كل من باريس وجنيف والقاهرة[2]*.

وكان القائم بأعمالها "أحمد رضا " إلى غاية 1906م، وهذا هو الدور الثاني أو المرحلة الثانية من حياة الحركة.

والحقيقة إن الوقوف على كنه هذه الحركة يكتنفه شيء من الغموض نظرا لصلتها بالماسونية، يشهد لهذا شهادة أحد أعضائها وهو رفيق بك عند مقابلته لمراسل صحيفة باريسية :

"حقا إننا وجدنا سندا معنويا في الماسونية، فالمحفلان الإيطاليان قدما لنا خدمة حقيقية، ووفرا لنا الملاجئ، فكنا نجتمع فيها كماسونيين لأن كثيرا منا كانوا ماسونيين..."[3].

---

[1] تركيا الفتاة، ص209.

[2] م ن، ص .12.

*هناك من يفرق بين الحركتين، تركية الفتاة وجمعية الاتحاد والترقي كما ذهب إلى ذلك عبد العزيز نوار، انظر: الشعوب الإسلامية، ص208.لكني رجعت في هذه المسألة إلى ما كتبه أرنست رامزور في كتابه "تركية الفتاة "، إذ يرى أن تركيا الفتاة فرع من الاتحاد والترقي، وأول مؤسس لهذا الفرع هو مصطفى فاضل باشا،انظر: مجلة المنار لمحمد رشيد رضا، مطبعة النور، مصر، بدون تاريخ، مج 11، السنة 1908م، ص660 بتصرف.

[3] حركة تركيا الفتاة، ص 126.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكان معظم أعضاء الحركة – جمعية الاتحاد و الترقي - أعضاء في الطريقة البكتاشية[1]، فقد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في مساعدة الاتحاديين ضد السلطان العثماني، مما جعل أحد المؤلفين يرى أن هذه الحركة - الاتحاد والترقي - غير إسلامية بالمرة وذلك لنفس الأسباب السابقة - صلتها بالماسونية فـــ"أنور باشا " ابن رجل بولندي ، و"جاويد" من الدونمة، و"قرصوه" من يهود الإسبان، و"طلعت باشا" بلغاري من أصل مجري اعتنق الإسلام ظاهرا[2].

كما كان للقومية الطورانية أثرا بالغا في فكر جمعية الاتحاد والترقي وعليه فلم تكن هذه الجمعية إلا وسيلة لخدمة أهداف الصهيونية الماسونية، التي عن طريقها سلمت فلسطين لليهود والدولة العثمانية للنفوذ الأجنبي[3].

02- الحركة الكمالية:

يعتبر مصطفى كمال أتاتورك الممثل الأول لهذه الحركة، التي تعتبر امتدادا للاتحاد والترقي فقد انتخب رئيسا للمجلس والحكومة بعد عقد المجلس الوطني الكبير بتاريخ 23 /1920/04م ، وكانت فترة حكمه بلاء على الدولة العثمانية، التي ستلفظ آخر أنفاسها عن قريب، فقد كان لحياة الرجل الخاصة ونشأته انعكاسا سلبيا على اتجاه سياسته.

يصور لنا أحد المؤلفين حياته بقوله:"وتفيض حاجة نفسه إلى المجون إلى درجة أن يكاد – لولا سيطرته على نفسه بمشقة– أن يندفع إلى البيوت من أبوابها أو من نوافذها ليصرخ فيهم، أي حياة هذه التي تعيشونها ! ... لنقض حياتنا في اللهو "[4].

شهدت فترة حكم كمال أتاتورك مجموعة من التغييرات يمكن أن نوجزها على النحو الآتي:

1- إلغاء الخلافة العثمانية: بعد إعلان الجمهورية التركية بتاريخ 29 تشرين الأول سنة 1923م وانتخاب مصطفى كمال رئيسا لها، قرر هذا الأخير أن يسير بالدولة في الطريق الحضارة الأوربية، مع

---

[1] البكتاشية هي امتداد للحركة القرمطية تنسب إلى الحاج بكتاش أحد الأولياء في الأناظول، انتقلت إلى البلقان بعد انتشار الإسلام، وانتشرت في ألبانيا في منتصف القرن16ميلادي وكانت لا ترى مانعا من ترك الصلاة والصوم و أباحت شرب الخمر.

[2] موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ص311 بتصرف.

[3] أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني + دار الكتاب المصري،ط1، 1979م، ص172.

[4] ضابط تركي، الرجل الصنم كمال أتاتورك، تر: عبد الله عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4،1992م، ص62.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلغاء أي نظرة إلى الماضي الإسلامي، وفي03 آذار من سنة 1924م اتخذت الجمعية الوطنية قرارا بإلغاء الخلافة وإخراج الخليفة من البلاد، وإعلان صيغة جديدة للدستور التركي[1].

لم يقف مصطفى كمال عند حدود إعلان سقوط الخلافة، بل سعى بكل طاقته إلى تغيير رموز الهوية الإسلامية لتركيا وتجسدت محاولاته في إلغاء الرابطة الإسلامية وإحياء القومية الطورانية[2]، وإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية، وإحلال القانون السويسري محلها، وإلغاء الحرف العربي، وإقامة الآذان بالتركية، وإلغاء الأوقاف الإسلامية وإعلان السفور محل الحجاب والقبعة محل الطربوش، وإحلال النظام الدستوري العربي محل النظام الإسلامي[3].

كما قام بإغلاق المسجدين الكبيرين في استنبول مسجد "آيا صوفيا "و"محمد الفاتح" كما قامت السلطة بإعدام مئات العلماء في مدينة "منا من"[4].

هذه هي أهم التغييرات التي حدثت بموجب قرار إلغاء الخلافة الإسلامية بتاريخ 03آذار1924م، وعليه لم يكن الانقلاب الكمالي إلا تطورا لحركة الاتحاديين وامتدادا لها، تحولت تركيا بموجبه من دولة الخلافة والسلطنة والجامعة الإسلامية إلى دولة إقليمية ذات طابع غربي خالص[5].

وعليه لم تكن محاولة أتاتورك فصل الدين عن السياسة فقط، بل فصله عن الدنيا كما عبرعنه النورسي.

تصدى النورسي –رحمه الله– لمحاولات أتاتورك، الذي أغراه بالمناصب والمال ورفض، وكانت نتيجة موقفه هذا محاكمات لا نهاية لها جرته من منفى إلى منفى ومن سجن إلى سجن.

---

[1] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: أمين فارس + منير البعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1965م ، ص696.

[2] أبرز من مثلها في ذلك الوقت : ضياء كوك ألب، أحمد اغايف، يوسف أقشورا، جلال ساهر ،يحي كمال، حمد الله صبحي، محمد أمين بيك، يزعم ممثلوها أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل ويلزم أن يعودوا واحدا ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية، شعارهم عدم التدين ومال الجامعة الإسلامية، إلا إذا كانت خادمة للنفوذ الطوراني، وقد غالى كثير منهم في هذه القومية حتى قالوا: نحن أتراك كعبتنا طوران "انظر: حاضر العالم الإسلامي، مج1، ص159،بتصرف.

[3] من مقال الدكتور محمد أحمد سالم، مجلة الوعي الإسلامي، ص06.

[4] فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر هجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط12،1994م، ص51.

[5] العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ص40بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رغم هذه التغييرات التي أدخلها أتاتورك على السلطنة دستورا وتشريعا ونظاما تعليميا يذهب البعض إلى اعتباره المصلح الأكبر الذي حاول عصرنة تركيا[1].

ظل النورسي طوال هذه الفترة يقوم بتأليف كليات رسائل النور حول قضايا العقيدة الإسلامية ومن ثمة حمل على عاتقه إنقاذ الإيمان الذي هو أعظم إحسان بتعبيره – رحمه الله –

المطلب الثاني: الحالة الثقافية:

لقد كان للحالة السياسية التي مرت عليها السلطة العثمانية انعكاسا كبيرا على الجو الثقافي آنذاك، إذ هذا الأخير سير ووجه بأيد حاولت بكل الوسائل تجميد وإقصاء كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، وقد تبنى هذا الدوائر الاستشراقية التي حاولت طمس الكيان الإسلامي، وفصل الدين عن الدنيا عن طريق التيارات العلمانية والنزعات القومية المختلفة، والدعوة إلى العامية في مختلف أقطار البلاد العثمانية، وقد اعتمد الاستشراق مظلة البحث العلمي للدس على الإسلام من التهم والأباطيل ما لا يحصى[2]، ومن نماذجه:

1- صدور كتاب العقيدة والشريعة لجولد تسيهر[3]، وهو كتاب- على دقته – بث فيه مؤلفه مجموعة من الأباطيل خاصة في الفصل الذي يتعلق بحياة-ﷺ- وقوله بأن ما كان يسميه وحيا إن هو إلا رؤى وأحلام وتأملات[4].

---

[1] كما ذهب إلى ذلك موريس كروزيه في كتابه تاريخ الحضارات العام إذ يقول بصدد كلامه عن إصلاحاته ما نصه: " ...جرت عصرنة المؤسسات الوطنية كاختياره أنقرة عاصمة جديدة للجمهورية، وإلغاء الخلافة الإسلامية عام 1924م وحتى تدابير تشير بوضوح إلى التحول الكامل عن الماضي" ص 675،كما يقرب من هذا الرأي محمد عزت دروزة في كتابه "تركيا الحديثة "، والحقيقة أن عهد مصطفى كمال هو عهد بلاء على تركيا وعلى العالم الإسلامي كله ولو لم يكن من أعماله إلا إلغاء الخلافة الإسلامية لكان ذلك أكبر جناية قام بها مصطفى كمال.

[2] انظر: العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر ص55.

[3] جولد تسيهر: مستشرق مجري موسوي يلفظ اسمه: "اجناتس جولد تسيهر" تعلم في بودابست وبرلين من مواليد 1850م، رحل إلى روسيا 1873م، تعرف على الشيخ طر الجزائري (ت1920م) ثم انتقل إلى فلسطين ثم مصر عمل كأستاذ في جامعة بودابست وتوفي بها سنة1921م، ألف بالإنجليزية والفرنسية والألمانية في الفقه والأدب ونشر بالعربية "ديوان الحطيئة " وجزء من كتاب "فضائح الباطنية " للغزالي كما ترجم إلى الألمانية كتاب طر الجزائري: "توجيه النظر إلى علم الأثر "وكتاب "المعمرين" للسجستاني ومما ترجم من كتبه إلى العربية كتاب "العقيدة والشريعة " انظر: الأعلام للزركلي ط1، ص84.

[4] انظر:جولد تسيهر، العقيدة والشريعة، تع: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 1946م، ص8 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2- كتاب تاريخ الإسلام للمستشرق دوزي[1] الذي يهاجم فيه الإسلام، وقد سجل النورسي - رحمه الله-، هذا ونبه عليه في دفاعه في محكمة دنيزلي بقوله: "لماذا سمحتم لكتب إلحادية وكتب تهاجم الإسلام بصراحة أمثال كتاب " تاريخ الإسلام " للدكتور "دوزي" ..."[2].

3- انعقاد المؤتمر العربي الأول سنة 1913م بباريس ومما قيل فيه: "إن الرابطة الدينية قد عجزت دائما عن إيجاد الوحدة السياسية ..."[3].

- النزعة القوميـــة:

ظهرت خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، تيارات عرقية تنادي بالانفصال وتضع الرابطة العرقية كبديل عن الرابطة الأم- الرابطة الدينية - فظهرت:

1- القومية العثمانية: التي ترى أن الأتراك العثمانيين على اختلاف عناصرهم -كرد وعرب وفرس وبلغار- أمة واحدة[4].

2 - القومية الطورانية: دعا إليها مصطفى كمال أتاتورك وجعلها محل الرابطة الإسلامية وذلك للتخلص من العنصر العربي والإسلامي في الهوية التركية ويزعم أنصارها أنهم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا[5].

3 - القومية العربية: وقد أنشئ المنتدى الأدبي باستنبول في خريف1909م وكان معنيا بالناحية القومية[6].

وقد ظهرت على غرار ما سبق جمعيات نادت بهاته القومية منها:

1- جمعية الاتحاد العربي العثماني أنشئت في خريف 1908م وأغلقت سنة 1909م.

2- المنتدى الأدبي واستمر حتى سنة 1915م.

---

[1] رنيهارت بيترآن دوزي مستشرق هولندي من أصل فرنسي بروتستانتي المذهب هاجر أسلافه من فرنسا إلى هولندا في منتصف ق17م، ولد وتوفي في لندن درس فيها نحو ثلاثين سنة قرأ الآداب الهولندية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية كما تعلم البرتغالية والإسبانية والعربية من آثاره "معجم دوزي" ط، بالعربية والفرنسية وله كتاب "العرب في دولة العباسيين " ط، وكتاب بالألمانية " تاريخ المسلمين في إسبانيا"، ونشر"البيان المغرب" لابن عذارى وقسم من " نزهة المشتاق "، توفي سنة 1883م" انظر: الأعلام،ج03، ص38.

[2] سيرة ذاتية، ص344.

[3] م ن، ص56.

[4] حاضر العالم الإسلامي، ص157 بتصرف.

[5] انظر: مقال الدكتور أحمد محمد سالم، دور النورسي في مواجهة علمانية أتاتورك، مجلة الوعي الإسلامي، ص61.

[6] تركية الفتاة، ص25.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

3- القحطانية تأسست سنة 1909م من طرف المهتمين في تركيا وكان عملها سريا.

كان لانتشار هذه النزعة أثرا في تغييب الرابطة الحق وهي الإسلام في وقت كان الإسلام فيه هو المستهدف الأول والأخير فقد حملت فرنسا مجموعة من الشعارات كشعار الفينيقية المستعملة في كل من سوريا ولبنان فقسمت الشعب إلى : "دروز " و"مورانة "و"سوريين" و" كتائب "، من أجل عزل بلاد الشام عن الأمة الإسلامية[1].

وقد ألف في هذه الفترة أحد دعاة القومية وهو "نجيب عازوري" كتاب يقظة الأمة العربية في باريس سنة 1895م وتلخصت مطالب دعاة القومية العربية في:

– إمبراطورية عربية يرأسها سلطان عربي مع استقلال مملكة الحجاز يحكمها ملك يجمع بين كونه ملكا وخليفة، وبذلك تزول تلك العقدة في الإسلام وهي التفريق بين السلطتين: المدنية والدينية[2].

واعتبر مصطفى كمال أتاتورك الرابطة الإسلامية حركة شريرة لم تؤخر تقدم تركيا الدنيوي فحسب وإنما ورطته في مسؤوليات لم تكن تهم الشعب التركي[3].

مما سبق ذكره والإشارة إليه، أخلص إلى مجموعة من النتائج على ضوئها تتحدد ملامح العصر الذي ولد وعاش فيه بديع الزمان النورسي-رحمه الله-:

1 ـ المؤامرة الخبيثة على العالم الإسلامي التي سخرت لها كل الوسائل والأدوات من دوائر اسشراقية ومحافل ماسونية وغيرها، التي كانت من نتائجها سقوط الخلافة الإسلامية سنة 1924م.

2 ـ هدم البناء الداخلي للمجتمع الإسلامي عن طريق تحريك النعرات والنزاعات القومية.

3 ـ تغييب التعليم الديني، وإخراج فكرة الله من المدارس والجامعات.

4- محاولة إلغاء الحرف العربي – حرف القرآن – واستبداله بحروف لاتينية.

5- إلغاء كل الموروثات الإسلامية من عادات وتقاليد، بدعوى العصرنة كما فعل كمال أتاتورك.

6- فصل كل ما هو ديني عما هو سياسي.

---

[1] محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر، بدون تاريخ، ص46.

[2] م ن، ص59.

[3] انظر: جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، تر: جعفر خياط، دار الكشاف، العراق، بدون تاريخ، ص170.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

7- تكبيل الدول العربية الإسلامية عن طريق المعاهدات والاتفاقيات، وإبقائها في تبعية تامة للغرب.

في مثل هذه الظروف السابقة الذكر ولد وعاش بديع الزمان سعيد النورسي، وفي هذا الإطار الزمني ردد قوله: "لأبرهنن للعالم أجمع بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا ينطفئ نورها "[1].

---

[1] سيرة ذاتية، ص66.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثاني حياتـــــــــــه :

إن دراسة حياة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي تتطلب تقسيم حياته إلى مرحلتين، تمتد أولاهما من تاريخ ولادته إلى ظهور رسائل النور أي من سنة 1876م إلى1927م، وقد أطلق الأستاذ على نفسه في هذه المرحلة "سعيد القديم "، وتمتد ثانيهما من سنة 1927م إلى تاريخ وفاته وقد أطلق على نفسه "سعيد الجديد" وهذا ما سجله بديع الزمان سعيد النورسي في تاريخ حياته " تاريخ حياتي" سيرة ذاتية، وعليه ألتزم في ترجمة حياة الأستاذ بما التزم به هو نفسه حتى يتسنى لي أن أقف على حياته بأهم مراحلها،لأن كل مرحلة يكاد يكون فيها الأستاذ صاحب شخصية متميزة.

المطلب الأول: حياته الأولى " سعيد القديم ":

فرع1 – مولده ونشأتـــه:

ولد سعيد النورسي ويلقب - بديع الزمان - بقرية "نورس" التابعة لناحية اسباريت بقضاء خيزان من أعمال ولاية بتليس في شرقي الأناضول سنة1293هجرية الموافق لـــ سنة 1876م من أبوين كرديين[1]، وقد جاء في الوثيقة التي أملاها النورسي في دار الحكمة الإسلامية [2] "اسمي سعيد، لقبي بديع الزمان، اسم والدي ميرزا[3]، لا أنتسب إلى سلالة معروفة، شافعي المذهب، أحد مواطني الدولة العلية العثمانية"[4].

كان والده الصوفي ميرزا يضرب به المثل في الورع، لم يذق حراما و لم يطعم أولاده من غير الحـــلال

---

[1] تذكر بعض المراجع أن تاريخ ولادة بديع الزمان كان سنة 1873م كما جاء في كتاب الحركات الإسلامية في تركيا لأحمد نوري النعيمي لكنني رجعت في هذه المسألة – تاريخ ولادته – إلى ما ذكره الأستاذ نفسه في كتابه "سيرة حياتي " حيث يذكر أنها كانت سنة 1876 م.

[2] هي هيئة علمية تابعة للمشيخة الإسلامية للدولة العثمانية، وكان من أبرز أعضائها آنذاك الشاعر "محمد عاكف " شاعر الإسلام بتركيا وإسماعيل حقي إزميرلي، والمفسر "حمدي الماليلي" وشيخ الإسلام "مصطفى صبري" و"سعد الدين باشا" وغيرهم، عين الأستاذ النورسي عضوا بها بتاريخ 13 أغسطس 1918م.

[3] ميرزا والد النورسي صوفي توفي في العشرينات ودفن في مقبرة قرية "نورس"، نقلا عن سيرة ذاتية، انظر: هامش ص35.

[4] سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مطبعة سوزلر، استنبول، ط01، 1998م، ص35.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكان إذا عاد بمواشيه من المرعى شد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين، أما أمه نوريه[1] فلم ترضع أولادها إلا على طهر و وضوء.

كان نسبه من جهة أمه ينتهي إلى الإمام الحسين[2]، ومن جهة أبيه ينتهي إلى الإمام الحسن[3]- ♦- لكننا نجد الأستاذ النورسي لا يلتفت إلى هذا الأمر بل يرى أن ذكر هذا الأمر مناف للإخلاص، بل ليس مطابقا لمسلك النور، وليس لائقا بخادم القرآن الكريم[4].

ويقول في هذا الأمر: "... إلا أن هذا الزمان هو زمان الشخص المعنوي، وليس في مسلك النور - بأي جهة كانت - الرغبة في الأنانية وحب الشخصية والتطلع إلى المقامات والحصول على الشرف وذيوع الصيت، وكل ذلك مناف لسر الإخلاص تماما "[5].

وهكذا نجد النورسي يرفض فكرة الانتساب والشرف، لأن هذا في نظره لا يخدم الحقيقة القرآنية وما موقف النورسي هذا إلا موقف قرآني بحت، وهذه صفات الداعية الحق إلى الله عز وجل بل نجده يقابل موقفه هذا بالشكر قائلا:

"فأنا أشكر ربي الجليل بما لا نهاية له من الشكر أنه لم يجعلني أعجب بنفسي، لذا لا أتطلع إلى مثل هذه المقامات الشخصية التي تفوق حدي بدرجات"[6].

---

[1] نوريه: هي بنت ملا طر من قرية *بلكان التي تبعد عن قرية "نورس" ثلاث ساعات وهي من عشيرة خاكيف والعشيرتان من قبائل الأكراد الهكارية: نقلا عن سيرة ذاتية، انظر: هامش ص39.

[2] الحسين – الإمام الشريف الكامل، سبط رسول الله -❐- وريحانته من الدنيا ومحبوبه، أبو عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، حدث عن جده وأبويه وصهره ، حدث عنه ولد علي وفاطمة وغيرهم كثير، ولد في 05شعبان سنة 4هـ، من أولاده الحسن، الحسين، توفي سنة 61 هـ" انظر: سير أعلام النبلاء، مج03، ص280بتصرف.

[3] الحسن: الحسن بن علي بن أبي طالب، الإمام السيد: ريحانة رسول الله-❐- وسبطه وسيد شباب ل الجنة ولد في شعبان سنة 03هـ، وحفظ أحاديث عن أبيه وأمه، وحفظ عن جده، حدث عنه ابنه الحسن بن الحسن، وسويد بن عقلة وغيرهم كثير، وكان شبه جده محمد -❐-، توفي قبل سنة49 أو50هـ "، انظر: سير أعلام النبلاء، مج03، ص245 بتصرف.

[4] إن هذا الوصف كان يطلقه بديع الزمان على نفسه لكونه نذر نفسه لخدمة حقائق القرآن الكريم، وقد اتخذ الأستاذ هذا اللقب منذ سنة1906م وبالتحديد بعد سماعه كلام وليم جلاد ستون وزير المستعمرات البريطاني، ومؤامرته ضد القرآن الكريم أعلنها مدوية بقوله:" لأبرهنن للعالم أجمع بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سنا ولا يمكن إطفاء نورها "، انظر: سيرة ذاتية، ص66.

[5] سيرة ذاتية، ص40.

[6] م ن، ص40.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن التربية التي حضي بها سعيد القديم في كنف والديه، أهلته لأن يكون بديع الزمان بحق، حتى في المراحل الأولى من حياته، نجد مخايل النبوغ والذكاء في محاورة لطيفة أقامها سعيد القديم مع نفسه: "لقد حدثت خيالي في عهد صباي ... أيّ الأمرين تفضل؟ قضاء عمر سعيد يدوم ألف ألف سنة مع سلطنة الدنيا وأبهتها على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجودا باقيا مع حياة اعتيادية شاقة؟ فرأيته يرغب في الثانية، ويضجر من الأولى قائلا: "إني لا أريد العدم، بل البقاء ولو كان في جهنم"[1].

إن هذه المحاورة، وهذا الموقف ما هو إلا إرهاص بظهور شخص يجدد لهذا الدين أمره، ويرفع رايته وهناك حادثة أخرى وقعت لسعيد القديم في صباه، تنبئ عن ذكاء حاد وعقل سؤول باحث عن الحقيقة:"وحين كنت صبيا خسف القمر، فسألت والدتي ما هذا الذي حدث للقمر؟ قالت ابتلعته الحية! قلت ولكنه يتبين! ...كنت أتذكر هذه الحالة كثيرا وأسائل نفسي كيف تدور خرافة بعيدة عن الحقيقة إلى هذه الدرجة على لسان والدتي الحصيفة الجادة في كلامها"[2].

وهناك عامل آخر ساهم في تكوين وبناء شخصية النورسي بناءا داخليا روحيا، فقد كان جميع أهله وأقاربه على مشرب الطريقة النقشبندية[3].

كل هذا وفر لسعيد القديم تربية صوفية روحية عالية، فكان ينتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات من جهة أمه نوريه وأبيه ميرزا الصوفي ومن جهة أستاذه الملا محمد أمين أفندي[4].

كما كان سعيد القديم في صباه لا يترك الأذكار والأوراد و لم يتجاوز بعد العاشرة من عمره ويقول عن نفسه في هذه المرحلة: "ومع ذلك كنت أحمل حالة روحية عالية تتسم بالفخر والاعتزاز يوم كنت في العاشرة من عمري ..."[5].

---

[1] سيرة ذاتية، ص40.

[2] م ن، ص40.

[3] الطريقة النقشبندية: تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها محمد بهاء الدين المعروف بالش النقشبند (ت791 هـ) أنشأ هذه الطريقة ببخارى، انتقلت النقشبندية إلى الدولة العثمانية عن طريق مجدد الألف الثاني أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي توفي 1034 هـ، وقامت هذه الطريقة فيما بعد بواسطة العلامة خالد الشهر زوري المعروف بمولانا خالد (ت1243هـ) ، ثم انتشرت في كل من روسيا وكردستان كما انتشرت هاته الطريقة بقضاء "خيزان " أين ولد سعيد النورسي ونشأ وتعلم فأخذ النورسي من النقشبندية والقادرية على حد سواء، ولهذا يرد كثيرا ذكر مولانا السيد عبد القادر الكيلاني رحمه الله (ت 561هـ) ومولانا الفاروقي السرهندي "، انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مادة "نقشبند"، ص991.

[4] سيرة ذاتية، ص41.

[5] م ن، ص41.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكان سعيد القديم في سنه هذا يحضر مجالس الطرق الصوفية ويسمع عن علمائها، فكان يسمع أخبار العلماء القدماء المشهورين والأولياء العظام، والسادة الأقطاب و لم يتجاوز بعد العاشرة من عمره[1].

نشأ سعيد القديم منذ صغره على الأوراد والأذكار، وكان النورسي إلى جانب هذا كله عزيز الجانب لا يقبل الضيم وينفر من الظلم منذ صغره، وانعكس هذا كله على كل تصرفاته مع من قابلهم من مسؤولين وحكام[2].

فرع 2 : تحصيله للعلم :

كان للبيئة الأسرية التي عاش فيها النورسي دورا كبيرا في اتجاهه لتحصيل مختلف العلوم والمعارف في فترة مبكرة جدا، فلم يتجاوز بعد التاسعة من عمره إذ كان لتربية والدته نوريه – رحمها الله – الأثر البالغ والعميق في نفس سعيد القديم، بل إن سعيد النورسي يعتبر تربية والدته[3] هي أول درس أخذه، وتلقيناها له كانت بمثابة البذور، ويقسم على هذا الأمر بقوله: " أقسم بالله أن أرسخ درس أخذته وكأنه يتجدد علي، إنما هو تلقينات والدتي رحمها الله، ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي، و أصبحت كالبذور في جسدي في غضون عمري الذي يناهز الثمانين..."[4].

وكانت بدايته الأولى في تحصيله للعلم سنة1885م متأثرا بذلك بتوجيهات أخيه الكبير الملا عبد الله، فكان أول ما أقبل على طلبه هو حفظ القرآن الكريم.

وكان يتلقى دروسا في عطلة الأسبوع على يد أخيه عبد الله[5]، وكانت أول مدرسة يدخلها النورسي هي مدرسة الملا محمد أفندي في كتاب قرية "طاغ" ذات الطابع الديني على الطريقة النقشبندية.

كان الطلبة المتوجهون إلى هذه المدرسة ينتشرون في القرى لجمع الزكاة، والتبرعات لصالح المدرسة لكن النورسي لم يذهب معهم، مما أثار إعجاب من حوله وجمعوا له مكافأة مالية لكنه رفض

---

[1] سيرة ذاتية، ص42.

[2] إحسان قاسم الصالحي، بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1998م، ص20.

[3] لقد كان لتربية الأم الأثر البالغ في توجه كثير من فطاحل العلماء إلى طلب العلم كالإمام مالك بن أنس (ت 179هـ)، والإمام البخاري (ت 254 هـ)، وغيرهم كثير.

[4] سيرة ذاتية، ص43.

[5] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص20.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أخذها[1]، إلا أنه لم يمكث بهذه المدرسة طويلا حيث عاد إلى قريته نورس واكتفى بدروس أخيه الملا عبد الله الأسبوعية.

اتجه بعدها إلى قرية "برمس" التي كان يدرس بها الشيخ "سيد نور محمد"، وفي هذه المدرسة أطلق عليه "تلميذ الشيخ "[2].

وفي هذه الفترة، وأثناء إقامة النورسي بمسقط رأسه "نورس" رأى رؤيا عظيمة فقد رأى كأن القيامة قد قامت ورأى الأنبياء وقبل أيديهم واحدا واحدا، حتى انتهى إلى النبي -ﷺ- وقبل يديه الشريفتين، وطلب منه العلم فبشره الرسول -ﷺ-بقوله: "سيوهب لكل علم القرآن ما لم تسأل أحدا"[3].

بعثت هذه الرؤيا في نفس سعيد القديم شوقا عظيما نحو طلب العلم، فاتجه إلى "أوراس" لتلقي العلم من الملا محمد أمين أفندي لكنه لم يمكث طويلا لأنه حز في نفسه أن يكلف الأستاذ تلميذه بتدريسه[4]، ثم اتجه بعدها إلى مدرسة "ميرحسن ولى" وبعد مدة توجه رفقة صديقه الملا محمد إلى بايزيد التابعة لولاية آغري[5].

لم يقرأ سعيد القديم حتى هذه الفترة سوى مبادئ النحو والصرف، وكتاب " الإظهار "[6]، و دامت دراسته في بايزيد ثلاثة أشهر أمضاها سعيد القديم في دراسة جـــادة بتوجيه أستاذه " محمد الجلالي" أتم النورسي في هذه الفترة قراءة جميع الكتب المقررة ابتداء من "ملا جامي"[7]، وكان أثناء إقامته هذه

---

[1] بديع الزمان النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص20 وما بعدها.

[2] سيرة ذاتية، ص44.

[3] م ن، ص45.

[4] م ن، 45 بتصرف.

[5] م ن، ص45.

[6] الإظهار،كتاب في النحو للبر كوي، عنوانه "إظهار الأسرار" لمؤلفه الفاضل محمد بن علي الشهير ببركلي المتوفى سنة 981 هـــ مختصر مفيد من شروحه، شرح مصلح الدين الاولاشي، تلميذ المصنف، اسم "كشف الأسرار"، أوله "الحمد لله ولي الأنعام "انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، منشورات مكتبة بغداد: ج02، ص1891بتصرف.

[7] المقصود به هو كتاب "الفوائد الضيائية " لعبد الرحمان بن أحمد بن محمد الجامي" المتوفى سنة 898 هـــ، لخص في هذا الكتاب ما ورد من شروح على كافية ابن الحاجب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المدرسة يقرأ كل ما يقع بين يديه وقد سأله أستاذه " محمد الجلالي " عن سر هذا الأمر فأجابـــــه: " لا أستطيع التمييز بين هذه العلوم، فكلها سواء عندي فإما أن أفهم جميعها حق الفهم أو لا أفهم منها شيئا "[1].

كان يقرأ يوميا ما يقارب مائتي صفحة من أمهات الكتب مثل "جمع الجوامع "[2] و"شرح المواقف"[3] كما قرأ كتاب ابن حجر الهيتمي" تحفة المحتاج في شرح المنهاج "[4]، واستغرق سعيد القديم على وضعه هذا مما جعله يقطع كل علاقاته مع غيره، وكان يقضي معظم وقته وخاصة في الليل عند ضريـــــح الشاعر الأديب الكردي أحمد الخاني[5] لا للتبرك بل لمواصلة القراءة والبحث على ضوء الشموع .!ثم قرر سعيد القديم، الذهاب إلى بغداد للقاء علمائها، وتزيّ بزي الدراويش، بعد أن أخذ الإجازة العلمية من الشيخ محمد الجلالي[6] و عمره لم يتجاوز الرابعة عشر، وقد حاول أحد الأساتذة أن يضع العمامة على رأسه وإلباسه الجبة كدليل على الشهادة العلمية، لكن النورسي رفض ذلك.

يقول عن هذا الموقف:"... حيث أن عددا من الأولياء العظام قد ارتحلوا من الدنيا، لذا لم يجد أحد في نفسه الكفاءة ليلبسني الجبة أو يضع على رأسي العمامة "[7].

اكتفى النورسي بلباس الصوفية " الدراويش"، ولهذا نجده يرفض طلب الشيخ محمد أمين أفندي عندما طلب منه أن يترع لباس الصوفية ويلبس لباس العلماء "الجبة " فأجابه النورسي قائلا: "إنني لم أبلغ بعد الحلم فلا أجدني لائقا بلبس ملابس العلماء ، فكيف أكون عالما، إنما ما زلت صبيا !".

---

[1] سيرة ذاتية، ص46.

[2] كتاب في أصول الفقه، لتاج الدين السبكي (ت771هـــ) مختصر مشهور، رتب على مقدمات وسبعة كتب من شروحه: شرح جلال الدين المحلي الشافعي (ت864 هـــ)، وشرح بدر الدين الزركشي (ت749هـــ) اسم "تشنيف المسامع "و للسيوطي (ت911 هـــ) منظومة علية اسم "الكوب الساطع "، انظر: كشف الظنون، ج01، ص595 إلى 597 بتصرف.

[3] شرح المواقف: المواقف في علم الكلام للعلامة عضد الدين الإيجي (ت576 هـــ) ألفه الإيجي لغياث الدين وزير خدا بند، له شروح منها: شرح الشريف الجرجاني (ت816 هـــ)، شمس الدين الكرماني (ت 786 هـــ) وشرحه أيضا سيف الدين الأبهري "انظر: كشف الظنون، ج02، من ص1891 إلى 1892بتصرف.

[4] كتاب تحفة المحتاج في شرح المنهاج: وهذا الكتاب هو شرح "لمنهاج الطالبين" للإمام النووي الشافعي في فقه الشافعية.

[5] أحمد الخاني: ولد في "خان" التابعة لولاية حكاري جنوب شرق تركيا عام1650م، درس العلوم الإسلامية في القرى القريبة حتى تضلع فيها، له مؤلفات ودواوين منها "نوبهار" و "ميموزين" ترجمها الأستاذ محمد سعيد رمضان البوطي إلى العربية،نظم الشعر في اللغات الكردية والفارسية والعربية والتركية، توفي في بايزيد سنة 1706م "نقلا عن سيرة ذاتية، انظر: هامش ص47.

[6] بديع الزمان سعيد النورسي،نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص22.

[7] سيرة ذاتية، ص47.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في هذه الفترة توجه النورسي إلى مدينة "شيروان" والتقى بأخيه الملا عبد الله الذي تتلمذ النورسي على يديه فأصبح في وقت مبكر أستاذا له، وقد تعجب الملا من قوة حافظة النورسي وذكائه وسأله عما قرأ في الفترة السابقة فأجابه بأنه قرأ ثمانين كتابا[1]، وجرت بينهما محاورة حول ضياء الدين[2] – قدس الله سره –، لكن النورسي ألزم أخاه الحجة وفي هذا يقول النورسي: "ولما كان أخي المرحوم منصفا حقا، فقد رضي بوجهة نظري، وقبلها وقدّرها "[3].

لم يطل المقام بالنورسي في شيروان، فقد توجه سنة 1892م إلى سعرد[4]، حيث مدرسة الملا فتح الله أفندي، وقد حاوره هذا الأخير، وما سأله عن كتاب إلا ووجده قد قرأه فقال له مازحا: "كنت مجنونا في السنة السابقة، فهل ما زلت على جنونك ؟[5]، فأراد الملا فتح الله أن يتأكد من قوة حافظته فأعطاه كتاب مقامات الحريري[6]، فقرأ النورسي صفحة واحدة مرة واحدة فكانت كافية لحفظها فما كان من الملا فتح الله إلا أن عقب عن هذا الموقف بقوله: "إن اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من أندر الأمور"[7].

في هذه الفترة حفظ سعيد القديم كتاب جمع الجوامع عن ظهر قلب في مدة أسبوع، وشاعت أخباره في سعرد فاجتمع حوله العلماء ليمتحنوه، وكان يجيب على كل سؤال يطرح عليه، وهذا ما أيقظ عوامل الحقد عليه عند البعض، فراحوا يحدقون به ممتحنين له مرة، وواشين به إلى الأمراء لكن علمه الغزير وتواضعه الجم كان ينجيانه في كل مرة[8]، وقد حاول أحدهم يوما إيذاءه فأجاب سعيد القديم الحاضرين بقوله: "اقتلوني ... ولكن حافظوا على شرف العلم ومكانته"[9].

---

[1] سيرة ذاتية، ص48.

[2] هو الشيخ عبد الرحمان تاغي،كوفئ من قبل السلطان رشاد بذراع صناعي فقدها في الحرب مع ميدالية تقدير توفي سنة 1888م، وكان الملا عبد الله من مريديه"نقلا عن سيرة ذاتية، انظر: هامش ص48.

[3] م ن، ص49.

[4] سعرد مدينة تقع في الجنوب الغربي لتركيا.

[5] م ن، ص51.

[6] م ن، ص51.

[7] م ن، ص51.

[8] محمد سعيد رمضان البوطي، من الفكر و القلب، مطبعة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص145و146.

[9] سيرة ذاتية، ص52.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في هذه الفترة أطلق عليه لقب"سعيدي مشهور" أي سعيد المشهور وكان ذلك سنة1892م، ثم قصد سعيد القديم بتليس، ليتوجه إلى "تللو" حيث انزوى هناك وحفظ القاموس المحيط[1] للفيروزآبادي حتى باب السين وفي نفس السنة أي سنة1892م توجه إلى ماردين وبدأ بإلقاء دروسه هناك، وقد اطلع في هذه الفترة على منهج السيد: جمال الدين الأفغاني[2]، وذلك عند لقائه بأحد تلاميذ السيد جمال الدين بمدينة ماردين[3].

كما عرف الطريقة السنوسية[4] وفي سنة 1895م توجه إلى بتليس وقد أكب فيها على حفظ المتون من كل علم فحفظ عن ظهر قلب كتاب المطالع[5] في المنطق والمواقف في علم الكلام.

كما حفظ كتاب المرقاة في الأصول[6]،كما زار النورسي الشيخ محمد الكفروي[7]، وحضر له أحد دروسه ثم اتجه بعدها إلى مدينة وان فاطلع فيها على العلوم الحديثة من تاريخ وجغرافيا ورياضيات وجيولوجيا وكيمياء وفلك وفلسفة، والعجيب في الأمر أنه حصل هذه العلوم بنفسه دون معونة أستاذ أو موجه.

---

[1] " القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط " للإمام مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت817 هـ) ترجمه أحمد بن مركز إلى التركية اسم "البابوس" وشرحه عبد الرؤوف المناوي (ت1031 هـ) انظر: كشف الظنون، ج02، ص1306بتصرف.

[2] سبقت ترجمته.

[3] منطقة تقع في الجنوب الشرقي لتركيا قرب سعرد.

[4] الطريقة السنوسية، تنسب إلى مؤسسها محمد بن علي السنوسي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي ولد سنة 1205 هـ بصحراء مستغانم بالجزائر نشر نجله محمد المهدي السنوسي طريقة والده،كان مقر الطريقة في جغبوب من 1855م إلى1895م، ثم انتقل إلى الكفرة ثم إلى كورو ثم عاد إلى الكفرة سنة1902م، "انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة "سنوسي"، وانظر: دائرة معارف القرن العشرين مادة "سنوسي".

[5] كتاب المطالع: مطالع الأنوار في المنطق للقاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي (ت682 هـ) وهو مرتب على قسمين، الأول في المنطق والثاني يشمل أربعة أقسام: الأول في الأمور العامة والثاني في الجور، والثالث في الأعراض، والرابع في العلم الإلهي خاصة " انظر: كشف الظنون، ج02، ص1715بتصرف.

[6] كتاب المرقاة، متن مولانا محمد بن فرامرز المعروف بخسرو(ت 885هـ) وشرحها وأسماه "مرآة الأصول "، انظر: كشف الظنون،ج02، ص1657بتصرف.

[7] محمد الكفروي: ولد في قرية كفرة التابعة لسعرد، واستقر أخيرا في بتليس وتوفي فيها سنة1897م، نقلا عن سيرة ذاتية، انظر: هامش ص61.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما حفظ عن ظهر قلب خلال أربعة وعشرين ساعة كتابا في الجغرافية قبل مناظرة مدرس الجغرافية في اليوم التالي، كما ناظر أستاذا في الكيمياء وألزمه الحجة[1].

إن تحصيل النورسي لمختلف العلوم كان لبيان الحقيقة القرآنية الساطعة، حتى يخضع لها أعناق الجاحدين المنكرين بالحجة والبرهان، وهذا ما أكده النورسي بقوله في كلمة مدوية مجلجلة: "لأبرهنن للعالم أجمع أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا ينطفئ نورها ".

وفي هذه الفترة منح لقب بديع الزمان لكن كيف قابل هذا اللقب وهذا الشرف؟ لقد عبر عن موقفه بقوله: "إن هذا الفقير الغريب النورسي الذي يستحق أن يطلق عليه اسم بدعة الزمان، إلا أنه اشتهر دون رضاه ببديع الزمان..."[2].

وفي سنة 1907م توجه إلى استنبول وأقام في خان الشكرجي الذي كان محلا للكثير من الأساتذة والباحثين أمثال الشاعر محمد عاكف[3]،كما عقد مناظرة مع علمائها، وقد علق لوحة في مقر إقامته كتب عليها "هنا يجاب على كل سؤال وتحل كل مشكلة "، وهذا ما جر عليه تهمة الجنون فسيق إلى مستشفى المجاذيب بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني، وخرج منه بعد محاورة الطبيب الذي دهش لذكائه، وسعيه الحثيث في خدمة الوطن والأهلين وخصص له مرتب قدره ثلاثون ليرة ذهبية شهريا[4].

وأثناء إقامته باستنبول التقى سعيد النورسي بالشيخ بخيت المطيعي[5] مفتي الديار المصرية آنذاك وجرت

بينهما محاورة أراد الشيخ من خلالها أن يختبر النورسي، فسأله: ما تقول في أوربا ؟ فأجابه قائـــلا:

---

[1] سيرة ذاتية، ص63.

[2] م ن، ص64.

[3] محمد عاكف:"شاعر إسلامي من أبلغ شعراء الترك (1873م – 1936م)، أصبح عضوا في دار الحكمة الإسلامية اشتهر بديوانه "صفحات"، نظم نشيد الاستقلال، نقلا عن بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، انظر: هامش ص26.

[4] سيرة ذاتية، ص74بتصرف.

[5] هو الشيخ محمد بخيت بن حسن المطيعي الحنفي مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها ولد ببلدة "المطيعة "، من أعمال أسيوط تعلم بالأزهر ودرس به، اشتغل بالقضاء الشرعي سنة 1297هـــ اتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، عين مفتيا للديار المصرية ما بين 1333هـــ و1339هـــ، ولزم بيته إلى أن توفي بالقرة سنة1935م، من مؤلفاته"إرشاد الأمة إلى أحكام ل الذمة "ط، وكتاب أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام "ط، وكتاب:"حسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن"ط، وكتاب:"إزاحة الوهم "ط، وغيرها،"انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10،1992م، ج06، ص50 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"إن أوروبا حاملة بالإسلام وستلده يوما"، فقال له: ما تقول في الدولة العثمانية؟ فقال: إنها حاملة بدولة أوروبائية وستلدها يوما [1]*.

علق الشيخ بخيت على كلام الأستاذ النورسي بقوله: "إن هذا الرجل لا يناظر"، وعند حلول سنة 1910م توجه النورسي إلى مدينة وان وألقى بها محاضراته العلمية،كما اشتغل بالتدريس بمدرسة "خورخور" لتنوير العشائر الكردية[2]، وقد ألف في هذه الفترة رسالة أسماها المناظرات[3]، وفي أواخر سنة1910م سافر سعيد القديم إلى الشام ألقى خطبة بالجامع الأموي أسماها الخطبة الشامية[4]، وقد استمع إليه ما يقارب من مائة عالم ناهيك عن عشرين ألف شخص[5].

لخص فيها النورسي أمراض الأمة الإسلامية في ست نقاط رئيسية هي:

1- حياة اليأس الذي يجده فينا أسبابه وبعثه، 2- موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية، 3- حب العداوة، 4- الجهل بالروابط التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض، 5- الاستبداد، 6- شيوع المنفعة الشخصية[6].

عاد بعدها النورسي إلى استنبول وطالب بإنشاء مدرسة الزهراء، ووافق السلطان رشاد على ذلك ومنح تسعة عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس تلك الجامعة في منطقة إرتميت على ضفاف بحيرة وان[7].

---

[1] سيرة ذاتية، ص84 بتصرف.

* لقد كان كلام النورسي كلام خبير بالعالم الإسلامي وأحواله لاسيما أنه شد محاولات الإجهاز على أراضيه ومقوماته ودينه وعقائده وتاريخه، فكان كل هذا إرهاصا أوليا لسقوط الخلافة الإسلامية سنة1924م وقيام دولة تفصل الدين عن الدنيا ؟

[2] جمال الأحمر، الإمام بديع الزمان النورسي، حياته دعوته جهاده، دار الشهاب للطباعة والنشر، عمار قرفي، باتنة، ط 1984م، ص22.

[3] ترجمت هذه الرسالة إلى العربية تحت عنوان "رحتة العوام " في مطبعة أبو الضياء سنة1913م، وهو الدرس الذي ألقاه سعيد القديم بين عشائر الأراتوش ولا سيما عشائر كودان وماغوران لأجل إفهام الشورى الشرعية، انظر: سيرة ذاتية، ص113 بتصرف.

[4] توجد هذه الخطبة مطبوعة ضمن كليات رسائل النور، انظر: صيقل الإسلام، ص475.

[5] سيرة ذاتية، ص115بتصرف.

[6] م ن، ص115 - 116بتصرف.

[7] م ن، ص117بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ألف الأستاذ في هذه الفترة أيضا مؤلفه " تعليقات "[1]، وبالتحديد سنة1911م، واستمر في التأليف فمع اندلاع الحرب العالمية الأولى ألف كتابه القيم "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"[2]، كما ألف حتى نهاية الحرب العالمية الأولى مايقرب من اثني عشرة رسالة أهمهـــا:

1- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز[3]،2 - نقطة من نور معرفة الله عز وجل جل جلاله[4]،

3 - سنوحات[5]، 4 - حقيقة جكرد كلري[6]، 5- طلوعات[7]، 6 - شعاعات من معرفة النبي[8]،

7 - قزل إيجاز على السلم[9]، 8 - رموز[10]، 9- إشارات[11]، 10- لمعات[12]،11- الخطوات الست[13].

---

[1] تعليقات: هي ما كتبه سعيد القديم من حواش على كتاب "برهان كلنبوي " وقد دونها أحد تلاميذه المقربين وهو الملا حبيب وكان كاتب الأستاذ الخاص استشهد في الحرب العالمية الأولى، انظر: سيرة ذاتية، ص118بتصرف.

[2] لقد تم تأليف هذا الكتاب دون مصدر أو مرجع تعرض فيه النورسي لسورة الفاتحة وبعض آيات من سورة البقرة على وجه بين فيه إعجاز القرآن الكريم ونظمه، وقد كتب مقدمة الكتاب المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محسن عبد الحميد أستاذ التفسير والفكر الإسلامي بجامعة بغداد ومما جاء في مقدمته:" وهذا الكتاب قارئي العزيز جليل القدر، رصين السبك، قوي الحجة،يمثل أجلى تمثيل القدرة السريانية الفائقة للأستاذ النورسي وراء المعاني الدقيقة في كتاباته كلها،انظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ص06بتصرف.

[3] طبع هذا المؤلف سنة 1918م باللغة العربية.

[4] طبع هذا المؤلف سنة 1919م باللغة التركية، وهو ضمن المثنوي العربي النوري، انظر: المثنوي، ص419.

[5] طبع سنة1920م باللغة التركية، وهو ضمن صيقل الإسلام.

[6] طبع سنة1920م باللغة التركية.

[7] طبع سنة1921م باللغة التركية.

[8] طبع سنة1921م باللغة التركية.

[9] طبع سنة1921م باللغة العربية، وهو كتاب المنطق، مطبوع ضمن صيقل الإسلام، انظر: صيقل الإسلام، ص163.

[10] طبع سنة 1921م باللغة التركية.

[11] طبع سنة1921م باللغة التركية، وهو ضمن المثنوي العربي النوري، انظر: المثنوي، ص37.

[12] كتب النورسي هذا الكتاب لدحض خطة القائد العام للجيش الإنجليزي سنة 1920م، وقد طبعه ونشره الكاتب أشرف أديب رئيس تحرير مجلة سبيل الرشاد آنذاك، وقد اطلع عليه قائد الجيش فأمر بإعدام النورسي، ولكن الأستاذ نجا من ذلك.

[13] "انظر:سيرة ذاتية، ص144، وقد طبعت الخطوات الست وجمعت ضمن صيقل الإسلام، انظر: الصيقل، ص543.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ألف النورسي في هذه الفترة أجزاء من المثنوي العربي النوري[1]، وذيل الحباب[2].

فرع 3: موقف سعيد القديم ـ النورسي ـ من السياسة وجهوده الإصلاحية :

إن المتتبع لمواقف النورسي السياسية يجد نفسه أمام موقفين متباينين، يتمثل الموقف الأول مع شخصية سعيد القديم[3]، ويتمثل الثاني مع ميلاد سعيد الجديد وكلاهما مباين للآخر تماما، إذ كان اشتغال النورسي بالسياسة مبكرا وتقريبا منذ أن ناهز العشرين من عمره، وبدأت حياته هذه في ماردين[4]، ويقول عن بداية اشتغاله بهذا الأمر:" لقد التقيت شخصا فاضلا حوالي مدينة ماردين[5]، وذلك قبل الانقلاب بست عشرة سنة[6] فأرشدني إلى الحق وبين لي المسلك المعتدل القويم في السياسة"[7].

توجه النورسي إلى بتليس والتقى بواليها هناك وطرق سمع النورسي أن الوالي يشرب الخمر فذهب إليه ووعظه وتاب الوالي على يديه [8].

يمكن أن نسجل بعض جهود النورسي التي تبين وتبرز موقفه الصريح من العمل السياسي:

1 ـ إنشاء جامعة الزهراء على غرار جامع الأزهر بمصر، وكان من بين أسباب إرساء هذا المشروع هو اطلاع النورسي أثناء إقامته بوان على أن أوربا تحيك مؤامرة خبيثة ضد الإسلام، واطلع على قول وزير المستعمرات البريطاني وليام جلادستون[9]:

---

[1] يعتبر المثنوي العربي النوري زبدة مذهب النورسي، وقد جمع في هذا المؤلف بين الشريعة والحقيقة لا سيما بعد إطلاعه على مكتوبات الإمام الرباني السرهندي (ت1034 هـ) وآراء أبي حامد الغزالي (ت 505 هـ) وآثار مولانا جلال الدين الرومي (ت 672 هـ)، وقد كتب هو الآخر المثنوي واشتهر بمثنوي جلال الدين الرومي.

[2] ألفه في أنقرة وهو موجود ضمن المثنوي العربي النوري، انظر: المثنوي، ص205.

[3] إن إطلاق سعيد القديم ينصرف إلى السنوات الأولى من حياته أي من سنة 1876م إلى سنة 1927م، وهي فترة تغطي أربعة عقود تقريبا من حياة الأستاذ، وإطلاق سعيد الجديد ينصرف من هذا التاريخ إلى أواخر حياته.

[4] من الفكر والقلب، ص247 بتصرف.

[5] ماردين: مدينة تقع في الجنوب الشرقي لتركيا.

[6] المقصود بالانقلاب إعلان المشروطية أي سنة 1908م، وعليه كان توجهه إلى عالم السياسة قبل العشرين وليس معها كما ذهب إلى ذلك الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه من الفكر والقلب.

[7] سيرة ذاتية ص58.

[8] هذا هو المسلك الحقيقي الذي ينبغي استصحابه أثناء الممارسة السياسية سواء بلسان الحال أو بلسان المقال.

[9] وليام جلادستون: هو وزير المستعمرات البريطاني آنذاك.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

" ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم، فلنسع إلى نزعه منهم"[1]، فعمل النورسي على إرساء مشروع مدرسة الزهراء *، وكان السبب الرئيسي لتأسيسها هو المؤامرة على القرآن.

2- مساندة جمعية الاتحاد المحمدي[2]، وقد ظهرت هذه الجمعية وتأسست سنة 1909م على غرار جمعية الاتحاد والترقي فكان الاتحاد المحمدي ردا على الشعارات البراقة التي نادى بها الاتحاد والترقي وهي: الحرية - العدالة - المساواة، فكان من دواعي هذا التأسيس إنقاذ المشروطية من التلوث والمسلمين من اليأس[3]، وراح بديع الزمان ينادي بنفس الشعار الذي ينادي به الاتحاديون -الحرية- كما ربطها بتشريع الإسلام ومبادئه وعقيدته[4]، وكان من أهم مقاصد تأسيس الاتحاد المحمدي: إعلاء كلمة الله، ومسلكه الجهاد الأكبر للنفس وإرشاد الآخرين، ومهمة هذه الهيئة المباركة مصروفة بنسبة تسع وتسعين بالمائة إلى غير السياسة من تهذيب الأخلاق واستقامة السلوك[5].

كان مسلك سعيد القديم خدمة الدين عن طريق السياسة وهو مسلك يتبناه سعيد القديم ليقابل به جمعية الاتحاد والترقي لكن هذا المسلك يتغير بظهور سعيد الجديد.

3- مشاركته في الحرب العالمية الأولى، فلم يكن النورسي بعيدا عن ميدان المعركة فقد شارك في الحرب سنة1916م في جبهة " القفقاس"، وشكل فرقة قتالية تسمى"الأنصار" واتجه بعدها إلى "وان"

---

[1] سيرة ذاتية، ص65.

*كانت أسباب التأسيس كثيرة منها: وفرة المدارس الدينية كمدرسة " خورخور" وتدني العلوم الدينية لذا اقترح النورسي برنامجا لسير هذه المدرسة جعله من شروطها وهو مزج العلوم الكونية الحديثة ودرجها مع العلوم الدينية، مع جعل اللغة العربية واجبة والكردية جائزة،"انظر: سيرة ذاتية، ص503.

[2] لقد كان النورسي من المساندين لها و لم يكن مؤسسا مباشرا لها وهذا ما أورده في ترجمة حياته:"طرق سمعي أن جمعية باسم "الاتحاد المحمدي" قد تأسست فتوجست خيفة شديدة من صدور حركات خاطئة من بعضهم تحت هذا الاسم المبارك"، انظر: سيرة ذاتية، ص95، أما عن سبب هذا الإطلاق "الاتحاد المحمدي" فقد أوضحه النورسي بقوله: " عندما نقول الاتحاد المحمدي الذي هو اتحاد الإسلام فالمراد هو الاتحاد الموجود الثابت بين جميع المؤمنين بالقوة أو بالفعل، وليس المراد جماعة في استنبول"، انظر: سيرة ذاتية، ص97.

[3] م ن، ص96بتصرف.

[4] من الفكر والقلب، ص249بتصرف.

[5] سيرة ذاتية، ص98بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للدفاع عنها وحماية أهلها من القوات الرّوسية، وقد كتب النورسي مؤلفه الجليل"إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز" في حمى المعركة بل كان يملي وهو على صهوة جواده[1].

وقد وقع أسيرا في أيدي الروس، فسيق هو وأصحابه إلى السجن وظل فيه سنتين،حتى فرّ منه وعاد إلى استنبول سنة1918م[2].

وقعت له في الأسر حادثة إذ زاره القائد العام الروسي نيقولافيج[3]، وامتنع عن القيام له فأمر بإعدامه فطلب منه النورسي أن يصلي ركعتين قبل تنفيذ الحكم، ولما رأى قائد القوات الروسية هذا الموقف تراجع عن حكمه وأجاب يقول:"أرجو منك المعذرة،كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتي فاتخذت الإجراءات القانونية بحقكم، ولكن الآن أدركت أنكم تستعملون هذا العمل من إيمانكم ..."[4].

وعند حلول سنة1921م احتل الإنجليز استنبول، وبعث رئيس أساقفة الكنيسة الانكليكية آنذاك ستة أسئلة إلى المشيخة الإسلامية[5]، وطلب من بديع الزمان أن يجيب عنها بستمائة كلمة، فرد بديع الزمان بقوله:

"إن جواب هذه الأسئلة ليس ستمائة كلمة، ولا ست كلمات ولا كلمة واحدة بل بصقة واحدة "[6].

المطلب الثاني: المرحلة الثانية " سعيد الجديد "

تعتبر هذه المرحلة ـ مولد سعيد الجديد ـ انقلابا كليا في حياة النورسي، وبواكير هذه المرحلة من أيام عودته من الأسر، فيعتبر هذا التاريخ انطلاق مشروع كبير حمله النورسي على كاهله تمثل في إنقاذ الإيمان وبيان إعجاز القرآن الكريم، فقد شاهد "سعيد القديم" المؤامرة الخبيثة على القرآن الكريم كما لاحظ بأم عينيه دولة الخلافة الإسلامية وهي تشهد لحظاتها الأخيرة سنة 1924م وقيام دولة علمانية

---

[1] سيرة ذاتية، ص124 بتصرف.

[2] م ن، ص128 بتصرف.

[3] م ن، ص131.

[4] م ن، ص131.

[5] أجاب عن هذه الأسئلة المفسر إسماعيل حقي الازميرلي والشيخ عبد العزيز جاويش ومن بين هذه الأسئلة : س1: ما دين محمد -❐-، س2: ماذا قدم للفكر والحياة ؟، س3: كيف يعالج الصراعات الحاضرة ؟، س4: كيف ينظر إلى الاضطرابات البشرية ؟ "انظر: سيرة ذاتية ص145 – 146 بتصرف.

[6] م ن، ص145.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أوروبائية تفصل الدين عن الدنيا - بتعبير النورسي - وهذا ما تنبأ به عند لقائه بالشيخ بخيت المطيعي بدار الخلافة الإسلامية استنبول سنة 1908م.

سأحاول أن أقف عند هذه المرحلة على أمرين ميزا "سعيد الجديد" عن "سعيد القديم" أولاهما: تصوفه المتمثل في انقلابه الروحي، وثانيهما: موقفه من السياسة في هذه المرحلة.

فرع1 - تصوفه :

إن دراسة التصوف عند بديع الزمان تبدأ بواكيره في فترة مبكرة جدا،حيث كان سعيد القديم في المراحل الأولى من حياته.

فكان للتربية التي حضي بها من قبل والده الصوفي ميرزا وأمه نوريه وكذا أستاذه الملا محمد أمين أفندي[1] أثرا كبيرا إذ كانوا كلهم متصوفة على مشرب الطريقة النقشبندية، إلا أن النورسي لم يكن له من التصوف في المرحلة الأولى "سعيد القديم" إلا حظ التربية الروحية، لكن سعيد الجديد اتخذ التصوف مسلكا ومشربا.

ابتدأ هذا الأمر بصحوة روحية عندما عاد من الأسر وكان مع أخيه عبد الرحمان في قصر قمة "جاملجة " في استنبول سنة 1919م، وبدأ يسترجع حياته السابقة مع محاورة أقامها مع نفسه بعد أن أدرك عجز نفسه خاطبها قائلا :

"... ومادمت عاجزة فماذا أنتظر من العاجزين ؟ ... فليس لدائي دواء إلا عند الباقي السرمدي عند القدير الأزلي، فبدأت أبحث وأستقصي"[2]*.

نجد النورسي يرفض الطريق الفلسفي للوصول إلى الحقيقة بعد أن خبر مسلكه إذ نجده يرفض ذلك الطريق، بل يرى أنه مصدر الظلام الروحي الذي لا يزال إلا بقبس من نور القرآن الكريم.

---

[1] سبق الكلام عن انتماء الأستاذ النورسي إلى الطريقة النقشبندية.

[2] سيرة ذاتية، ص150.

* إن مسلك النورسي هذا شبيه بمسلك أبي حامد الغزالي (ت505 هـ) الذي بثه في ثنايا مؤلفه الجليل "المنقذ " من الضلال وما يؤكد هذا قول النورسي "بدأت أبحث وأستقصي" وقد خبر أبو حامد الغزالي مسلك الفلاسفة والمتكلمين، ونقد كليهما كما نقد مسلك "التعليمية" القائلين بالأخذ عن الإمام المعصوم، وانتهى إلى أن مسلك الحق هو التصوف دون غيره وعلى هذا يتوافق النورسي مع سلفه أبي حامد الغزالي إلى حد عجيب بل قد جعل النورسي مهمة رسائل النور وطلابها هي الحفاظ على مسلك أستاذهم حجه الإسلام الغزالي، انظر في ذلك: المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، أبو حامد الغزالي، قدم له: علي ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط1،1993م،ص17.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يقول النورسي في هذا: "... إذا كان الظلام الروحي المنبثق من العلوم الفلسفية يغرق روحي ويطمسها في الكائنات فأينما كنت أتوجه بنظري في تلك المسائل، فلا أرى نورا ولا أجد قبسا، و لم أتمكن من التنفس والانشراح ..."[1].

كان "سعيد الجديد" يتحرى مسلكا ومدخلا للوصول إلى حقيقة الحقائق، داخلا في عداد الجامعين بين الطريقة والحقيقة[2].

دخل النورسي في عزلة تامة، بل أضحت العزلة والخلوة عنده أكثر لطافة من المعاشرة والمؤانسة، فاتخذ "صاري ير" مكانا لخلوته في البسفور[3]، وانكب على قراءة فتوح الغيب للشيخ الكيلاني[4] الذي أضحى بكتابه هذا أستاذا وطبيبا ومرشدا للنورسي،كما قرأ مكتوبات الإمام الرباني مجدد الألف الثاني أحمد بن عبد الأحد السرهندي[5]، فجمع النورسي بين أصول الطريقة القادرية والنقشبندية فانتسابه إلى النقشبندية لم يمنعه من قراءة فاحصة للقادرية.

---

[1] سيرة ذاتية، ص152.

[2] بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، تح: إحسان قاسم الصالحي، مطبعة سوزلر، استنبول،ط4،1999م،ص29.

[3] سيرة ذاتية، ص160بتصرف.

[4] الكيلاني: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن حنكي دوست الحسيني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني، أو الجيلي مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد المتصوفين وأحد الأقطاب المعروفين عند ل السنة والجماعة، تصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528 هـ وتوفي بها سنة 561 هـ، من مؤلفاته:"الغنية لطالب الحق" ط، "فتوح الغيب" ط، "الفيوضات الربانية" ط، انظر: الأعلام للزركلي، مج4، ص47، وانظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مج5، ص307، وانظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي،ج4، ص198.

[5] السرهندي: أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين، ينتمي إلى سيدنا عمر بن الخطاب- ♦- ولد بسرهند في شوال سنة971 هـ، وأخذ أكثر العلوم والطريقة الجشتية عن أبيه، أخذ العلوم العقلية عن الشيخ كمال الدين الكشميري، وأسند الحديث عن الشيخ يعقوب الحسن الصوفي الكشميري، فرغ من تحصيل العلوم وعمره سبع عشرة سنة، أخذ الطريقة النقشبندية عن رضى الدين عبد الباقي النقشبندي، اشتغل بالتدريس، فدرس الفقه والأصول والكلام والتفسير والحديث والتصوف، تعرض لمحنة في عهد السلطان جهانكير بن أكبر سلطان الهند فمكث في السجن ثلاث سنوات، من مؤلفاته "الرسالة التهليلية " و "رسالة في إثبات النبوة" و"رسالة في البدء والمعاد" و"رسالة في المكاشفات الغيبية" و "رسالة في أدب المريدين" و "رسالة في المعارف اللدنية" و"رسالة في الرد على الشيعة" و " تعليقات على عوارف المعارف للسهروردي" و "مكتوبات"، توفي سنة 1034 هـ، انظر: نزهة الخواطر، لعبد الحي الحسني، ط 5، ص41، وانظر: الأعلام، ج1، ص142، وانظر: رجال الفكر والدعوة لأبي الحسن الندوي، ج3، ص113، وانظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ج4، ص47.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بل نجد حبه للقادرية، كان في السنوات الأولى من حياته ويقول في هذا:" ...إن محبة الطريقة القادرية ومشربها يجري في حكمه دون اختيار مني ..."[1].

وفي سنة 1921م حدثت للأستاذ النورسي أزمة روحية حادة تمخضت عن تكريس الأستاذ حياته لخدمة حقائق القرآن الكريم، عندما سمع المؤامرة على القرآن الكريم بقوله: "لأبرهنن للعالم أجمع أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا ينطفئ نورها ".

وأثناء قراءة الأستاذ النورسي لمكتوبات الإمام الرباني وجد وصية بتوحيد القبلة، فانتهى بعد توفيق الله عز وجل أن توحيد القبلة لا يكون إلا في القرآن الكريم، فكان توجهه كليا إلى القرآن الكريم[2]، فتوحيد القبلة لا يكون إلا بأستاذية القرآن الكريم، فانتهج النورسي منهجا قرآنيا بحتا بعيدا عن كل منهج يرفضه القرآن ولا يقره فقطع المقامات وسار فيها كما فعل أسلافه الغزالي[3] والإمام الرباني الفاروقي وجلال الدين الرومي[4]، وقد رسم النورسي طريقه الصوفي - الطريق إلى الله - باستقرائه من القرآن الكريم وقد لخص النورسي هذا الطريق في أربع نقاط:

1- العجز: وهو مستمد من قول الله:﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾[5]،2- الفقر: وهو مستمد من قول الله:

﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾[1]،3- الشفقة: مستمد من قول الله عز وجل:

﴿ ما

---

[1] سيرة ذاتية ص41.

[2] م ن، ص162بتصرف.

[3] الغزالي: الشيخ الإمام الحر، حجة الإسلام وأعجوبة الزمان زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب التصانيف والذكاء المفرط، تفقه ببلده أولا ثم تحول إلى نيسابور ولازم إمام الحرمين فبرع في الفقه ومهر في الكلام والجدل ثم سار إلى الملك الوزير وتولى التدريس بنظامية بغداد وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة حج وزار بيت المقدس ألف كتاب "الإحياء"ط، وكتاب "الأربعين "ط، وكتاب "القسطاس"ط، وكتاب "محك النظر"ط، وله تصانيف أخرى كثيرة، توفي سنة505 هـ،"انظر: سير أعلام النبلاء، مج19، ص322، وانظر: الأعلام للزركلي،ج7، ص22بتصرف.

[4] جلال الدين الرومي: محمد بن محمد الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرومي، جلال الدين عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم متصوف، ولد سنة 604 هـ ببلخ بفارس، انتقل إلى بغداد مع أبيه سنة 608 هـ، ودرس بالمدرسة المستنصرية استقر في قونية سنة 623هـ، ودرس بها سنة628هـ بعد وفاة أبيه ثم اختار العزلة سنة 642 هـ، ونظم فكتب كتابه "المثنوي"ط بالفارسية وهو منظومة تحوي25700بيت وبقي بقونية إلى أن توفي بها، من آثاره "الروض الكبير والصغير"، انظر: الأعلام للزركلي، مج7، ص30، وانظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مج3، ص153، وانظر: كشف الظنون، ص1587.

[5] سورة النجم، الآية 32.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ☎[2]،4- التفكر: مستمد من قول الله عز وجل:﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ☎[3].

يرى النورسي أن هذا الطريق هو أقصر الطرق وأقربها وأسلمها، إذ ليس للنفس فيه شطحات أو ادعاءات فوق طاقتها[4]، فكان النورسي يرسم الطريق بعيدا عن أصحاب وحدة الوجود[5] وأصحاب وحدة الشهود[6]، فالأولون قالوا بنفي الموجودات، والآخرون قالوا بحبسها، فالمنهج الأسلم هو عفوها عن الإعدام والحبس بل استخدامها في وظائف إعلان الأسماء الحسنى[7].

بعد هذا يمكننا أن نتساءل: هل اتخذ النورسي التصوف وسيلة أم غاية ؟ وبعبارة أخرى هل كان التصوف مشروعا تربويا أراد النورسي إرساء قواعده ونشره أم أن الأمر لا يعدو دائرة الالتزام دون الإلزام ؟، في الحقيقة إن النورسي جعل التصوف خادما لحقيقة واحدة هي الإيمان لذا كان يردد قوله: "يمكن لأي إنسان أن يدخل الجنة دون تصوف لكنه لا يستطيع أن يدخلها دون إيمان"، وشبه النورسي التصوف بالفاكهة والإيمان بالخبز، إذن فالجهد لابد أن يصرف لتحصيل ما تقوم به الحياة الأخروية وهو الإيمان أو إنقاذ الإيمان بل يرى أن أرباب التصوف لو كانوا أحياء لم يسعهم إلا خدمة الحقائق الإيمانية.

---

[1] سورة الحشر، الآية 19.

[2] سورة النساء، الآية 79.

[3] سورة القصص، الآية 88.

[4] سيرة ذاتية، ص177 – 178 بتصرف.

[5] وحدة الوجود: هي أن الأشياء موجودة في الخارج كما هو مذهب النظار، وقالوا: هي بوجود واحد هو الحق لا أنها موجودة بوجود زائد على الحق سبحانه، وأبرز من مثلها محي الدين ابن عربي – رحمه الله – (ت 638 هـ)، انظر: الدكتور رفيق العجم موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص1034.

[6] وحدة الشهود: ضدها الغيبة وهي غياب الإنسان عن حظوظ نفسه فلا يراها، والشهود أن يرى حظوظ نفسه بالله لا بنفسه ومعناه أن يأخذ ما يأخذ بحال العبودية وخضوع البشرية لا للذة والشهوة والغياب عن الفناء والفاني هو شهود غلبة لا شهود عيان وأبرز من مثلها الحلاج (ت 309 هـ)"، انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص509.

[7] المثنوي العربي النوري، ص 304 – 341 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يقول في المكتوب الخامس:"... إني أخال لو كان الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشـــاه النقشبند[1] والإمام الرباني وأمثالهم من أقطاب الإيمان – رضوان الله عليهم أجمعين – في عصرنا هذا لبذلوا كل ما في وسعهم لتقوية الحقائق الإيمانية، والعقائد الإسلامية ذلك لأنها منشأ الـــسعادة الأبديـــة، وإن أي تقصير فيهما يعني الشقاء الأبدي "[2].

وعليه إن النورسي لم يلغ التصوف ولا أهمل دوره، بل نظر من عصره فوجد أن الدائرة الإيمانيـــة مهددة بالزوال والمسخ فرفع صوته عاليا بإنقاذ الإيمان، وما التصوف في آخر أمره إلا وســـيلة لإدراك تلك الحقائق الإيمانية يقول في المكتوب التاسع والعشرين: "إن غاية الطريقة وهدفها هو معرفة الحقائق الإيمانية والقرآنية ونيلها عبر السير والسلوك الروحاني ..."[3].

فرع 2 – موقف سعيد الجديد من السياسة:

بعد نشر بديع الزمان "الخطوات الست"[4]، استدعاه مصطفى كمال أتاتورك إلى أنقرة لمكافئتـــه، ألقى النورسي هناك خطابا استهله بقوله: " أيها المبعوثون إنكم لمبعوثون ليوم عظيم"[5]، وكان أول ما تكلم فيه النورسي مسألة الصلاة وخاطب مصطفى كمال بقوله في لهجة قويّة: "باشا ... باشـــا إن أعظم حقيقة في الإسلام ـ بعد الإيمان ـ هي الصلاة، والذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود"[6].

صرح النورسي بمعاداته لمصطفى كمال وسياسته رغم استمالة هذا الأخير له، بل رأى النورسي فيـــه أنه ذلك الرجل الذي تحدثت عنه الآثار، بظهوره وإلحاقه الأضرار بالقرآن الكريم، واختار النورســـي

---

[1] الشاه النقشبند: هو الفاضل العارف الكامل، إليه منتهى طريق النقشبندية،كان صاحب أحوال سنية ومناصب علية، اسمه محمد بن محمد البخاري، تلقى من العارف الصوفي أميركلال وتربى من روحانية عبد الخالق الغجدواني، مات في ربيع الأول سنة791 هـــ، " انظر: الكواكب الدرّية للمناوي، ج4، ص238.

[2] بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، تر: إحسان قاسم الصالحي، مطبعة سوزلر، استنبول، ط1، 1992م، ص27.

[3] م ن، ص57.

[4] سيرة ذاتية، ص183.

[5] م ن، ص186.

[6] م ن، ص571.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مدينة "وان" مكانا لدعوته سنة 1923م، وتيقن أن الرد على أعداء الدين ليس بالسياسة وإنما بأنوار القرآن الكريم واشتهر عليه قوله: " أعوذ بالله من الشيطان والسياسة ".

إن موقف النورسي يدفعنا للتساؤل عن حقيقة موقفه هذا، هل هو ترك كلي للسياسة، ونبذ لهـــا؟ أم هو محض سياسة ؟.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من المعروف أن الفصل بين ما هو سياسي وما هو ديني غير مستساغ، فالنورسي بموقفه هـذا كـان مدفوعا لا مختارا لهذا المسلك، فرضته عليه الإكراهات الواقعية ووجهته كليا لحماية الدين[1]، لذا رفع النورسي راية إنقاذ الإيمان واعتبره أعظم إحسان في هذا الزمن، وتعتبر هذه المرحلة هي الثانية التي ترك النورسي فيها السياسة إلى مشروع جديد هو التربية[2] لبناء وصياغة شخصية إسلامية قويـة فكـان النورسي بهذا المعنى تاركا للسياسة من حيث كونها ممارسة إدارية[3].

بين النورسي في المكتوب السادس عشر أسباب تركه السياسية، والتي نراها مقنعة إلى حد بعيـد بالنظر إلى حال السياسة في عصره وحتى عصرنا وموجز ما ذكره:

1- إن محاولة خدمة الدين والعلم عن طريق السياسة تذهب أدراج الرياح.

2- إن طريق السياسة مشكوك فيه، وذات مشاكل، والتدخل فيها فضول.

3- إن أغلب هذا الطريق خداع وأكاذيب !.

4- قد يكون السياسي آلة بيد الأجنبي وهو لا يدري[4].

هذه جملة الأسباب التي علل بها النورسي تركه للعمل السياسي، وهي تنبئ أن الرجـل مـارس السياسة وتيقن أن طريقها غير مجد، بل يرى أنها هي التي منعته من خدمة القـرآن الكـريم وبيـان حقائقه، ويقدم النورسي دليلا وإن كان غير مستساغ على تركه للعمل السياسي بقوله:

"والشاهد الصادق القاطع على هذا، أنّي منذ ثماني سنوات لم أقرأ جريدة واحدة، و لم أستمع إليها من أحد قط،... بينما كان سعيد القديم يقرأ حوالي ثماني جرائد يوميا ..."[5].

في هذه الفترة كانت الثورات في الأقاليم التركية قائمة ضد سياسة أتـاتورك فقـام النورسـي بالتحريض لبعضها، وكان من بين الثورات ثورة قام بها الشيخ سعيد بيران البالوي[6]، فاعتقل النورسي

---

[1] انظر في ذلك: بديع الزمان سعيد النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية المنهج والتطبيق، الدكتور عمار جيدل، شركة نسل للطبع، ط1، 2001م، ص61بتصرف.

[2] م ن، ص62.

[3] م ن، ص62.

[4] المكتوبات، ص76 بتصرف.

[5] م ن، ص77.

[6] سعيد بيران: كردي من شيوخ الطريقة النقشبندية،كان من خلفاء مولانا خالد الشهرزوري، قاد ثورة في الأقـاليم الـشرقية في تركيا ضد الحكومة في:01 / 02 / 1925م، حكم عليه بالإعدام سنة 1925م، نقلا عن اللمعات، انظر: هامش ص67.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مع أصحابه، ونفي إلى غربي الأناضول ثم إلى "بوردو" وبعدها إلى بارلا [1] سنة 1927م أين بقي النورسي بها إلى سنة 1934م، وتوالى نفي الأستاذ بعدها في كل مرة ولنفس التهم: ففي سنة 1936م نقل الأستاذ إلى منفى قسطموني[2] وبقي بها ثماني سنوات وفيها تشكلت "سعادة بريد النور"[3] وكان واجبهم ينحصر في نقل الرسائل من منطقة لأخرى[4].

أوقف النورسي سنة 1944م مع عدد من طلابه وسيقوا إلى سجن دنيزلي[5]، وكان عدد المتهمين معه مائة وستة وعشرين طالبا، وكانت التهم كالسابق: تأليف جمعية سرية،تحريض الشعب على الحكومة ومحاولة قلب نظام الحكم، تسمية مصطفى كمال بالدجال والسفياني[6].

في سنة 1944م نفي الأستاذ إلى أميرداغ وبقي فيها تحت الإقامة الجبرية، وبتاريخ 01/23/ 1948م أوقف مع ثمانية وأربعين طالبا من طلاب النورلنفس التهم السابقة وسيق إلى سجن"أفيون" غرب تركيا وبقي فيها إلى أن أفرج عنه بتاريخ 1949/09/02م.

وفي سنة 1949م وضع تحت الإقامة الجبرية وقضى سنتين بأميرداغ، وبعد مجيء الحزب الديمقراطي أصدر عفو عام في البلاد ليبعث نشاط النورسي من جديد[7].

بعد هذه الفترة انعزل النورسي كليا عن الناس إلى أن وافته المنية بتاريخ 23 مارس 1960 م[8]،

---

[1] بارلا: منطقة تقع جنوب العاصمة أنقرة، تعتبر هذه المنطقة مقدسة لدى النورسي، ففيها ظهرت رسائل النور التي كرس الأستاذ حياته من أجلها خدمة لحقيقة واحدة، وهي القرآن الكريم، وقد زارها حوالي سنة 1954م، وما إن وصل حتى احتضن الشجرة التي كان يختلي فوقها وأجهش بالبكاء !.

[2] منطقة محاذية للبحر الأسود تقع شمال العاصمة أنقرة.

[3] أطلق الأستاذ هذا الوصف – النور – على كل طلبته وعلى كل من سعى في خدمة ونشر رسائل النور.

[4] سيرة ذاتية، ص306 بتصرف.

[5] دنيزلي: منطقة تقع غرب الأناضول بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط.

[6] م ن، ص327 بتصرف.

[7] بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص110 بتصرف.

[8] توفي النورسي في بمدينة أورفة بعد أن أمر طلابه بنقله من إسبارطة إلى أورفة، حيث دفن هناك، وقد أشار النورسي في أحد مؤلفاته إلى تاريخ وفاته وهدم قبره، انظر: الكلمات، ص837، وقد نقلت السلطات التركية جثمان النورسي من أورفة إلى إسبارطة، ودفن في مكان لا يعرف موضعه إلى الآن.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بعد أن كرس حياته لخدمة الحقائق الإيمانية، وبيان إعجاز القرآن الكريم، وقد حقق وعده حين قال: "لأبرهنن للعالم أجمع أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها ".

وما رسائل النور إلا إنجاز ضخم لهذا الوعد، وهذا ما سنقف عليه في الفصل الثاني الذي خصصناه للكلام عن رسائل النور مع تحليل موجز لمضمونها، وبيان لأثرها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الثاني

رسائل النور ظهورها مضمونا أثرها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأول: ظهور رسائل النور

كرس النورسي حياته كلها لخدمة القرآن الكريم، حتى لقب نفسه - خادم القرآن الكريم - منذ أن علم بالمؤامرة الخبيثة على القرآن، فكانت رسائل النور باكورة هذا المشروع الذي كرس النورسي حياته من أجله، لكن ظهور هذه الرسائل مر بمخاض كبير، ترجع بواكيره إلى السنوات الأولى من حياته – العاشرة من عمره - فقد كان النورسي يملك حسا مسبقا بظهور رسائل النور[1] بسبب الحالة الروحية التي اتسم بها، والتي كانت تبعث على الفخر والاعتزاز، وقد أجاب نفسه بقوله: "ما هذا الظهور والاختيال ولاسيما في الشجاعة، وأنت لا تساوي شروي نقير؟ فكنت حائرا وجاهلا للجواب "[2].

لكن هذه الحيرة في نفس سعيد الصغير لم تكن إلا إرهاصا لظهور هذه الرسائل، فقد أجابت هذه الحيرة بأن رسائل النور كانت تشعر بنفسها مسبقا[3] بل حتى أهالي "نورس" وطلابها القدامى يحبون المدح والثناء.

أدرك النورسي أن أولئك النورسيين يتباهون لأن قريتهم "نورس" ستكسب فخرا عظيما بنور رسائل النور[4].

وقد شاء الله عز وجل أن تكون "بارلا" منفى الأستاذ النورسي[5] مركز إشعاع تنطلق منه أنوار رسائل النور، لتهدي الحيارى في دياجير الظلام.

---

[1] هل يمكننا أن ندرج هذا الحس المسبق ضمن الكرامة الإلهية ؟ أم هو بمثابة الفتح الإلهي على "سعيد الصغير"، إن نظرة في حياة سعيد النورسي تؤكد هذا ولا تنفيه، فقد كان النورسي إلى هذا السن – العاشرة – مداوما على الأذكار والأوراد خاصة أوراد الشيخ الكيلاني – رحمه الله – ويذهب النورسي إلى أن هذا الحس المسبق موجود كليا أو جزئيا في كل شخص، بل حتى في الحيوانات، ويرتقي عند البعض إلى درجة الكرامة،"انظر: الملاحق في فقه دعوة النور، ص255، وما رؤيته للرسول -ﷺ- وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة سنة إلا مؤشرا واضحا أن العناية تعده لأمر عظيم، وكذا التربية التي حضي بها من طرف والديه، فقد ثبت أن والدته "نوريه" لم ترضع أولادها إلا عن طهر ووضوء ؟ وكذا والده ميرزا الذي كان يضرب به المثل في الورع،كل هذا يؤيد هذا الحس المسبق بظهور رسائل النور الذي لا يعدو أن يكون كرامة إلهية.

[2] سيرة ذاتية، ص41.

[3] بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق في فقه دعوة النور، تر:إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول، ط1،1992م، ص257.

[4] م ن، ص257.

[5] نفي الأستاذ إلى بارلا سنة 1927م، وقد وصل إليها بتاريخ: 01 مارس 1927م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ورغم المضايقات الكبيرة والحراسة المشددة عليه، فقد اقتحموا عليه مسجده يوما وهو في بارلا مع أصدقائه لأداء العبادة، فخوطب هو وأصحابه لم تقيمون الصلاة باللغة العربية وترفعون الآذان سرا ؟[1] وقد كان هذا من جملة المخططات الرهيبة التي سايرت سقوط الخلافة الإسلامية سنة1924م، فقد صوبت سهام الكفر إلى الشعب التركي من أجل اقتلاع الإيمان الراسخ في قلبه وإماتته موتا لا حياة بعده .

اتخذ النورسي شجرة الدولب التي كانت قرب مترله ببارلا مكانا لتأمله وعبادته، وكان يقضي معظم أوقاته في فصلي الربيع والصيف متعبدا الله، ومتأملا ومتفكرا ومؤلفا لرسائل النور،حتى بلوغ الصباح، فلا يمر أحد قرب هذه الشجرة إلا ويسمع مهمهة العالم المتهجد[2].

ولا عجب أن نجد النورسي يطلق على هذه المدينة - بارلا - مدرسة نورية قضى فيها ما يقرب ثماني سنوات ونصف، ألف فيها معظم رسائل النور.

كانت أول رسالة ألفها هي "رسالة الحشر"[3]، إثر تأمل فكري في قول الله عز وجل:﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾[4].

كان سبب تأليفه هذه الرسالة انتشار موجة الإلحاد التي اكتسحت تركيا، وأصبحت مسألة البعث ووجود القيامة ويوم الحشر تصور من قبل الدوائر الملحدة وكأنها خرافة أو أسطورة، لا سند لها من

---

[1] سيرة ذاتية، ص220 بتصرف.

[2] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص66 بتصرف.

* إن إطلاق رسائل النور أو سبب هذا الإطلاق أجاب عنه النورسي بأن كلمة "نور" قد جابهته في كل مكان: 1- قريته اسمها: نورس،2- اسم والدته "نورية"،3 - أستاذه في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد، 4- أستاذه في الطريقة القادرية: نور الدين،5- أستاذه في القرآن: نوري لم يذكره النورسي في مراحل حياته، لا سيما في تلقيه العلم وحفظه القرآن الكريم،6- أكثر من يلازمه من طلابه اسمه نور،7- أكثر ما يوضح كتبي ويمثلها وينورها التمثيلات النورية، 8- أول آية التمعت لعقل النورسي وشغلت ذكره ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ النور- الآية 35 - وهذه الآية هي التي استنبط منها العلامة أبو حامد الغزالي (ت505 هـ) مراتب الإدراك،9 - أكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو اسم "النور" من الأسماء الحسنى،10- أستاذه الخاص في القرآن الكريم - من حيث القدوة - هو عثمان بن عفان ذو النورين،"انظر: سيرة ذاتية، ص 236 - 235.

[3] بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق في فقه دعوة النور، تر:إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول، ط1،1992م، ص257.

[4] م ن، ص257.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دليل عقلي أو علمي[1]، وما الوفد الذي جاء من ثانوية قسطموني إلى النورسي وسألوه: عرفنا بخالقنا فإن مدرسينا لا يذكرون الله لنا[2] لدليل قاطع على أن هناك أياد تحاول نزع الإيمان من نفوس الجيل الجديد، وقد أثبت النورسي مسألة الحشر بمنهج عجيب يخضع أعتى المعاندين، وقد طبعت منه ألف نسخة ووزعت في مختلف الأنحاء.

قرأها النورسي ما يقارب خمسين مرة، ويرى أن حاجتنا إليها كحاجتنا إلى الخبز في كل يوم[3]، أما مسألة تأليف رسائل النور، فقد تم في ظروف أقل ما يقال فيها أن التأليف فيها يكاد يكون مستحيلا، وذلك لعدة عوامل أهمها:

1- عدم مقدرة الأستاذ - النورسي - على الكتابة وإنما كان يملي ما يجول في خاطره على تلاميذه، ويقول في هذا:"نعم إن الله سبحانه وتعالى لم يهب لي جودة الخط،حتى أنني أمل من كتابة سطر واحد، وكأنه عمل مرهق ..."[4].

لكننا نجده يرى أن عدم مقدرته على الكتابة ونظم الشعر، إنما هو حكمة إلهية، فيرى أن الكتابة تقف دون استقرار المسائل في القلب، أما الشعر فقد استبدله الله به خيرا، تجلى في خدمة القرآن الكريم[5].

يذهب النورسي إلى أن عدم مقدرته على الكتابة حكمة إلهية أراد الله من خلاله أن يشارك في كتابتها طلبة النور[6] لكي يعم أجر رسائل النور على الجميع.

شاركت النساء في كتابة الرسائل، إذ جاءت بعض النسوة إلى الأستاذ النورسي قائلات له:

---

[1] بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص73 بتصرف.

[2] سيرة ذاتية، ص305 بتصرف.

[3] الملاحق في فقه دعوة النور، ص77 بتصرف.

[4] م ن، ص81.

[5] إن التحليل الذي أورده النورسي – رحمه الله – حول عدم مقدرته على الكتابة والشعر خاص به، فالشعر ليس مانعا لأي عمل علمي آخر، إذ يوجد كثير من العلماء شعراء، والشعر الذي قصده النورسي هو الوقوف عند صنعة الشعر.

[6] طلبة النور لقب يطلق على كل من تتلمذ على يد الأستاذ النورسي أو حضر مجلسه أو شارك بطريقة أو بأخرى في استنساخ الرسائل وتوزيعها ونشرها وعلى هذا الأساس فطلبة النور يقدّرون بالآلاف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"يا أستاذنا، إننا قررنا القيام بالأعمال اليومية لأزواجنا لعلهم يتفرغون كليا لكتابة "رسائل النـــور" لنغنم ثواب المشاركة في الخدمة"[1].

2- قلة أو انعدام المصادر والمراجع أثناء كتابة الرسائل، إذ كان عمدة الأستاذ ذاكرته فقط، وكـــان مرجعه الأساسي القرآن الكريم*[2].

3- عدم الاستقرار، إذ كان الأستاذ النورسي كثير التنقل، فالمكتوب التاســـع عـــشر "المعجـــزات الأحمدية" ألف في شعب الجبال والبساتين في ثلاثة أيام، والكلمة الثامنة والعشرون ألفت في بـــستان "سليمان" بالوادي خلال ساعتين.

4- الرقابة المفروضة على الأستاذ النورسي، ورصد كل حركاته طوال فترة إقامته ببارلا، وقد أوقف هو وأصحابه، واقتيدوا إلى سجن " أسكي شهر" بتاريخ 27مارس، وكان من جملة التهم الموجهة إليه أن رسائل النور تقف سدا أمام مبادئ التحرر وتخل بالأمن العام وتقوي المشاعر الإيمانيـــة[3]، وهـــذا يؤكد أن الحكومة التركية كانت على علم بكل ما يتعلق برسائل النور خاصة بعد تـــأليف الأســـتاذ رسالة الحشر التي أثبت من خلالها مسألة الحشر ورد على المنكرين والملحدين ففـــي هـــذه الفتـــرة أصدرت الحكومة قرارا بتاريخ 10 أفريل 1928م يقضي بإخراج كلمة الله من القسم، وإخراج دين الدولة الرسمي – الإسلام – من الدستور.

كان هذا باقتراح عصمت إينينو[4] بموجب قانون رقم 122[5] وعليه فرسائل النور كانت ضد تيار الحكومة القاضي بعلمنة الدولة والمجتمع.

استمر النورسي بتأليف رسائل النور طول الفترة الممتدة من سنة1926م إلى بداية الخمسينات وهـــي

---

[1] سيرة ذاتية، ص246.

[2] م ن، ص236بتصرف.

* هذا الأمر يكاد يكون فريدا من نوعه ويبعث على الدهشة، ألف الأستاذ من قبل مؤلفه الجليل: "إشارات الإعجاز في مظـــان الإيجاز" دون الرجوع إلى مصدر أو مرجع والأغرب من ذلك أنه ألفه في جبهة الدفاع في الحرب العالمية الأولى، بل يملي وهو على صهوة جواده على تلميذه الملا حبيب، الذي استشهد في الحرب العالمية الأولى.

[3] م ن، ص257 بتصرف.

[4] عصمت إينينو كان رئيسا للحكومة في تلك الفترة وكان على نسق سلفه كمال أتاتورك في محاولته طمس الهوية الإسلامية بكل الوسائل، وما القرار الذي أصدره سنة 1928م إلا شدا صادقا على ذلك.

[5] م ن، ص215بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفترة التي قضاها بين"بارلا" و "قسطموني" و "أميرداغ"، أين كان الأستاذ منفيا فيها، ألف الأستاذ فيها ما يقرب من130رسالة بالتركية والعربية[1]، وكان الأستاذ يملي على طلابه وبعد ذلك تتداول النسخ الأصلية بين الطلاب الذين يقومون باستنساخها باليد ثم يقوم الأستاذ بنفسه بتدقيقها وتصحيحها وبقيت الرسائل تنتشر بهذه الطريقة قرابة عشرين سنة، لتطبع أول مرة بالرينيو ثم المطابع الاعتيادية سنة 1956م[2].

شارك في استنساخ الرسائل الآلاف من الطلبة، رجالا ونساء، وكان ذلك يستمر ساعات عديد ة من الليل والنهار، وكان في قرية "ساو" وحدها ألف من مستنسخي الرسائل[3]، واقتيدوا إلى"أسكي شهر" لمحاكمتهم بالسجن أحد عشر شهرا،ألف خلال هذه الفترة "الشعاع الأول" وهو تأمل في آية من سورة الأنعام في قول الله عز وجل:﴿ ولارطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾[4].

كما ألف في سجن " أسكي شهر" اللمعة السابعة والعشرين[5]، وهي دفاعه أمام محكمة أسكي شهر، واللمعة الثامنة والعشرين، وهي مجموعة رسائل مسلية لإخوانه في السجن، واللمعة التاسعة والعشرين، وهي "رسالة التفكر الإيماني الرفيع "،كتبها باللغة العربية في ستة أبواب وكلها في التوحيد. واللمعة الثلاثين في شرح مجموعة من أسماء الله الحسنى "القدوس ـ العدل– الحكيم ـ الفرد– الحي ـ القيوم"،كما ألف في التوحيد ومتعلقاته.

بعد قضاء النورسي مدة السجن بأسكي شهر، نفي إلى قسطموني سنة 1936م، بقي فيها تحت الإقامة الجبرية مدة ثماني سنوات مستمرا في كتابة رسائل النور[6].

وكانت رسائله تنقل سرا ثم تستنسخ باليد ثم توزع على القرى والنواحي، جمعت هذه الرسائل التوجيهية تحت عنوان "ملحق قسطموني"، وهي مجموعة المكاتيب التي جرت بين الأستاذ وطلابه بعد قضائه مدة في" أسكي شهر" ونفيه إلى قسطموني سنة1936م وإقامته الإجبارية بها حتى سنة 1944م.

---

[1] الحركات الإسلامية في تركيا، حاضرها ومستقبلها، ص83 بتصرف.

[2] سيرة ذاتية، ص245بتصرف.

[3] م ن، ص246 بتصرف.

[4] سورة الأنعام، الآية59.

[5] لا توجد هذه اللمعة ضمن كتاب اللمعات.

[6] الحركات الإسلامية في تركيا، ص85 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بقي النورسي طوال هذه الفترة يراسل طلبته، فكانت رسائله تنقل سرا، وتستنسخ باليد ثم توزع على القرى فتشكلت بهذا سعادة "بريد النور"، الذين انحصر واجبهم في نقل الرسائل من قرية إلى قرية[1].

كان من بين ما كتبه النورسي في منفاه بقسطموني: "رسالة الآية الكبرى"، وهي الشعاع السابع من مجموع الشعاعات البالغ عددها خمسة عشر شعاعا،كما ألف "رسالة المناجاة " وهي الشعاع الثالث ألفها النورسي لبيان وحدة الوجود والوحدة والأحدية، وجلال الربوبية وعظمة القدرة، وسعة الرحمة وعمومية الحاكمية، وإحاطة العلم، وشمول الحكمة[2]،كما ألف الشعاع الرابع وهي "الرسالة الحسبية" وهي وقفة مع قول الله عز وجل: ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾[3]، تناولها النورسي ضمن ست مراتب نورية أطلق عليها "المرتبة النورية الحسبية".

كما ألف في هذه الفترة بقسطموني رسالة "أشراط الساعة وصفات الدجال والسفياني"، تناولها ضمن مقدمة وثلاث وعشرين مسألة كما ألف الشعاع السادس، المتضمن التشهد في الصلاة، وهو عبارة عن سؤالين وجوابهما، تناول في السؤال الأول حكمة قراءة التشهد في الصلاة، وتناول في السؤال الثاني سر التشبيه في التشهد[4].

كما ألف أيضا الشعاع التاسع، تناول فيه البعد التربوي الوظيفي لعقيدة الآخرة، وأشار في هذه الرسالة لمسألة الحشر التي تناولها في الكلمة العاشرة[5].

كان النورسي حريصا على سرية رسائل النور، وكان يخبئ بعض ما يكتبه خاصة ما يراه مهما كي ينشر بعد وفاته.

يقول في هذا: " لقد خبأت بعض الرسائل الخاصة والمجموعات المهمة، لا سيما التي تبحث عن دجال المسلمين – السفياني- وعن كرامات رسائل النور خبأتها تحت أكوام من الحطب، لأجل أن تنشر بعد وفاتي ..."[6].

---

[1] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص85 بتصرف.

[2] بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول، ط1،1993م، ص134 بتصرف.

[3] سورة آل عمران، الآية173.

[4] التشبيه المشار إليه هو الوارد في الصلاة الإبريمية في لفظ "كما".

[5] انظر: بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول،ط3، 1993م، ص47.

[6] سيرة ذاتية، ص324.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تعرض النورسي لعملية إيقاف من رجال الشرطة مع مائة وست وعشرين من طلاب النور سنة 1943م، وذلك بحجة الحصول على الشعاع الخامس الذي يبحث عن الدجال والسفياني[1]، فسيق هو وطلابه إلى أنقرة بتهمة تأليف جمعية سرية وتحريض الشعب على الحكومة وتسمية مصطفى كمال بالدجال والسفياني، ومن أنقرة أرسل الأستاذ إلى "إسبارطة" ومنها إلى مدينة "دنيزلي"، وشكلت لجان لتدقيق الرسائل[2] ولم يعثروا على أي دليل ضده وخلصوا إلى أن الرسائل بجملتها ما هي إلا مسائل علمية وإيمانية تدور حول القرآن الكريم.

قضى النورسي في سجن "دنيزلي" تسعة أشهر مع بعض طلابه، ألف خلالها "رسالة الثمرة " يقول عن هذا:"إننا قمنا في ظرف أسبوعين بتأليف رسالة "الثمرة " للمسجونين، وهي رسالة تلخص أهداف رسائل النور وتبين أسسها وغايتها فهي بمثابة رسالة دفاع عن رسائل النور"[3].

لا توجد هذه الرسالة ضمن "الشعاعات "وهي الشعاع الحادي عشر، تناولها النورسي ضمن إحدى عشر مسألة تناول خلالها الأبعاد التربوية للحقائق الإيمانية وبعض الرسائل التوجيهية، وجاء تأليفها ردا على بعض التهم كالعمل لطريقة صوفية وتكوين منظمة سرية وإثارة المشاعر الدينية، هذا ما دفع الحكومة إلى تدقيق رسائل النور، لكنهم لم يجدوا فيها شيئا يثبت ذاك الاتهام.

يقول النورسي عن هذا: "لم يجدوا في هذا الميدان – رسائل النور- الواسع بين مئات من الطلاب ومئات من الرسائل والكتب طوال ثماني عشر سنة سوى أبحاث في حقيقة الإيمان والقرآن وتحقق الآخرة والسعي للسعادة الأبدية ..."[4].

كما كتب أيضا رسالة"الثمرة"في سجن "دنيزلي" في ظروف صعبة جدا، فقد كان يكتب على قصاصات من الورق، ويضعها في علب الكبريت ويرميها خفية من الشباك إلى طلبته ليقوموا باستنساخها ؟[5]،كما ألف "الشعاع الثاني عشر" وهو دفاعه أمام محكمة دنيزلي التي أصدرت قرارا في 1944/06/15م بتبرئة الأستاذ من جميع التهم المسندة إليه،لكن رغم ذلك لم يطلق سراحه.

كما قام بكتابة مجموعة من الرسائل التوجيهية إلى طلابه المتواجدين في سجن دنيزلي وهي ضمن الشعاع الثالث عشر وهي رسائل في غاية الأهمية توضح مسلك رسائل النور وصاحبها – النورسي -

---

[1] الدجال و السفياني إشارة إلى مصطفى كمال أتاتورك.

[2] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص92 – 93 بتصرف.

[3] سيرة ذاتية، ص329.

[4] م ن، ص330.

[5] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص93بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في التربية والتوجيه، والقارئ لهاته الرسائل يدرك تلك الرابطة الروحية بين الأستاذ وطلبته فكان دائما يدعوهم إلى الوحدة والصبر وما جاء فيها: "إنني أعتقد أنه ليس هناك على الكرة الأرضية – حاليا – من يعاني من الضيق قلبا وروحا وفكرا أقل من طلاب النور،لأن قلوبهم وأرواحهم وعقولهم لا تعاني الضيق، بفضل أنوار الإيمان الحقيقي، أما المصاعب المادية فهم يقابلونها بصدور ملؤها الشكر والصبر، لما تعلموا من رسائل النور، أنها عابرة تافهة،حاملة للثواب..."[1]*

تواصل ظهور رسائل النور بين فترة والأخرى، فكان نفي الأستاذ إلى أميرداغ سنة 1944م محطة يواصل تأليفه بها قرابة الثلاث سنوات ونصف، ومما كتبه في هذه الفترة "رسالة حول حكمة التكرار في القرآن "، وهي المسألة العاشرة من الشعاع الحادي عشر، وهي زهرة لطيفة وضاءة لهذا الشهر الكريم – فقد ألفت في شهر رمضان – وبمدينة أميرداغ[2].

جاءت هذه المسألة مجملة نظرا لما يعانيه الأستاذ من سوء التغذية وأوجاع الأمراض[3]، وكان تأليف هذه الرسالة ردا على ما روجه أعداء الدين حول ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، وقد سجل النورسي هذا بقوله: "لقد طرق سمعي قبل اثنتي عشر سنة[4]، أن زنديقا عنيدا قد فضح سوء طويته وخبث قصده[5] بإقدامه على ترجمة القرآن الكريم وحاك خطة رهيبة للتهوين من شأنه بمحاولة ترجمته ..."[6].

من المعروف أن ترجمة القرآن إلى اللغة العربية لا يخلو من خطورة تتجلى في محو اللسان العربي الذي نزل به وإزالة لإعجازه البلاغي، الذي هو أحد وجوهه كما أن ترجمته كما يذهب أحد

---

[1] الشعاعات، ص351.

*اخترنا هذا المقطع من الرسائل لما تضمنه من عظمة وإيمان وتوجيه وصدق ورحمة من الأستاذ وطلبته، وهي رابطة عزيزة في زمننا.

[2] أميرداغ مدينة تقع في الجنوب الغربي لعاصمة أنقرة.

[3] الشعاعات، ص302 بتصرف.

[4] إشارة إلى سنة 1932م،أين ترجم القرآن إلى التركية، وكان الأستاذ منفيا ببارلا.

[5] هذا إشارة إلى أن محاولة الترجمة لم تكن بغرض تقديم القرآن ككتاب سماوي هدائي للناس ومحاولة فهمه وتدبيره والوقوف على إعجازه، بل كانت لأجل فصل المسلم عن كتاب ربه، ضمن المخطط الإلحادي الرهيب.

[6] سيرة ذاتية، ص363.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الباحثين هي سلخ لخصيصته العظيمة ـ العربية – ونسخ لنصه المعجز الرائع، وتشويه لجماله الخلاب، فيصبح بعد حين ليس قرآنا عربيا[1].

أثبت النورسي بهذه الرسالة ـ حكمة التكرار في القرآن ـ أنه لا يمكن قطعا ترجمة القرآن ترجمة حقيقية، وأن أية لغة غير اللغة العربية عاجزة عن الحفاظ على مزايا القرآن البلاغية اللطيفة[2]، ومما ألفه في هذه المرحلة أيضا:

1ـ المسألة الحادية عشر من الشعاع الحادي عشر حول ثمرات الإيمان بالملائكة، وهي الأبعاد التربوية الوظيفية لمسألة الإيمان بالملائكة ألفت سنة 1945م.

2ـ الرجاء الرابع عشر من اللمعة السادسة والعشرين، وهي تأملات في قوله عز وجل:﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾[3]*.

3ـ الرجاء السادس عشر من اللمعة السادسة والعشرين حول نفيه إلى قسطموني سنة 1936م وقد ضم هذا الرجاء في ملحق قسطموني.

4ـ الرسائل إلى طلاب النور، ومن بعض ما جاء فيها الرد على بعض الأسئلة الموجهة إليه حول علاقاته وارتباطاته مع التيارات الجارية داخل البلاد وخارجها، وخاصة مع الجماعات ذات الاهتمامات السياسية، وقد أجاب النورسي أن المانع من تكوين علاقات من هذا النوع هو مانع الإخلاص لأن الخدمة النورية تأبى أن تكون وسيلة لأي شيء، والمانع الآخر هو الشفقة أي عدم التلوث بظلم الآخرين[4].

---

[1] من مقال الأستاذ مصطفى أكرور بعنوان "مية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية وخطورتها" المنشور في مجلة الصراط السنة الأولى – العدد الثاني – ذو الحجة 1420 هـ، مارس 2000م، لكن استعمال الأستاذ أكرور لجملة "ليس قرآنا عربيا" مقتض وجود قرآن آخر غير عربي وهذا محال ولعل الصواب ليس قرآنا إذا صرف هذا إلى ذاك الكتاب المنزل باللسان العربي وعليه لا يعدو أن يكون ترجمة بعد ترجمته والله أعلم.

[2] سيرة ذاتية، ص363 بتصرف.

[3] سورة آل عمران، الآية 173.

* تناول النورسي هذه الآية في الشعاع الرابع على شكل مراتب نورية ذكرها في ست مراتب، انظر: الشعاعات، ص68.

[4] الملاحق في فقه دعوة النور، ص243 – 244 بتصرف.

نرى أن النورسي في مسلكه هذا يحاول أن يبعد الرسائل عن أية شائبة بل إن الخدمة الإيمانية أساسها الإخلاص واتخذ العزلة مسلكا إلا مع طلبته.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما كتب بعض الرسائل إلى المسؤولين في الحكومة التركية، منها رسالة إلى وزير العدل يوضح فيها مسلكه وحقيقة رسائل النور وهي بمثابة دفاع، ومما جاء فيها: "إنني ورسائل النور لا نبارزكم، بل حتى لا نفكر فيكم، بل نعد ذلك خارج وظيفتنا "[1].

إن النورسي بهذا الدفاع يؤكد أن الوظيفة الحقة التي تقوم بها الرسائل هي خدمة الحقائق الإيمانية لا غير، وليس من شأنها الدخول في متاهات السياسة، ويرى أن الواجب لجهاز العدالة ليس اتهام طلبة النور ورسائل النور بل القيام بحمايتها[2].

انتقل النورسي بعد قضائه مدة النفي في أميرداغ من سنة 1944م إلى 1948م إلى مدينة أفيون قرب مدينة أميرداغ، وذلك في 1948/01/23م، وقضى في هذا السجن عشرين شهرا، استمر فيه بالتأليف فألف في هذه الفترة:

1- "رسالة الزهراء" وهي الشعاع الخامس عشر وهي عبارة عن مقامين، تناول خلالها التوحيد والنبوة وما يتعلق بالذات الإلهية، وهذه الرسالة - الحجة الزهراء - فاكهة إيمانية وثمرة قرآنية أينعت من حياة الأستاذ التفكيرية، واتحاد علم اليقين وعين اليقين في حياة النور المعنوية التحقيقية[3].

كتب النورسي هذه الرسالة داخل زنزانته، فكان يكتب في قصاصات ويضعها داخل علب الكبريت ويرميها لطلبته ليقوموا باستنساخها بدورهم[4].

2- الرجاء الخامس عشر من اللمعة السادسة والعشرين، وهي "رسالة الشيوخ " وهذا الرجاء تكملة للرسالة نفسها وهي تأمل في حكمة القدرة والعناية الإلهية التي ساقته إلى هذا السجن الذي أطلق عليه المدرسة اليوسفية الثالثة[5].

3- الشعاع الرابع عشر، وهو عبارة عن مكاتيب توجيهية لطلابه، وبعض الدفاعات ضد محكمة أفيون.

---

[1] الملاحق، ص233.

[2] م ن، ص243 بتصرف.

[3] الشعاعات، ص626 بتصرف.

[4] انظر بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، هامش ص104بتصرف.

[5] هذا إطلاق من النورسي، وهو مستمد من قصة يوسف عليه السلام في قول الله عز وجل:﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾ كما أطلق على المدة التي قضا في سجن "أسكي شهر" المدرسة اليوسفية الأولى وعلى فترة سجنه بدنيزلي المدرسة اليوسفية الثانية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

4- المقام الثاني من الكلمة الثالثة عشر عبارة عن مكاتيب موجهة من سجن أفيون إلى الشباب المسجونين تضم الكلام عن الآخرة وليلة القدر، والخالق، وإرشادات وتوجيهات إلى الشباب فيما يخص متطلبات الحياة، والأهواء المحيطة بهم[1].

وقد بلغت تآليف الأستاذ في سجن أفيون خمسمائة صفحة، كما بلغ مجموع صفحات تأليفه جميعا إلى نهاية سجن أفيون سنة 1949م خمسة آلاف صفحة[2].

وهكذا كان ظهور رسائل النور بين السجون والمعتقلات، بدءا من أول مدرسة نوريه[3] وهي "بارلا" التي دخلها بتاريخ 1927/03/01م إلى آخر مدرسة يوسفية في سجن أفيون سنة 1949م ألفت فيها الرسائل في ظروف أقل ما يقال فيها أن التأليف يكاد يكون مستحيلا، لكن العناية الإلهية كانت فوق كل شيء، برغم المضايقات العديدة و الرقابة الشديدة إلا أن الله أراد لهذا النور أن ينتشر عبر أرجاء تركيا لينقذ الناس من ظلمات بعضها فوق بعض، ولعل هذا صدى لقول الحق سبحانه:

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾[4].

وما صدور قرار محكمة أفيون بتاريخ 1956/05/25م بتبرئة ساحة رسائل النور،إلا قبس من هذه الآية القرآنية فصدر القرار مخالف للقانون، و فتحت المطابع أمام رسائل النور، في كل من استنبول وأنقرة وصامسون وأنطاليا، فكان هذا القرار كما أطلق عليه النورسي عيد رسائل النور[5]، وإنهاء لمهمة حملها الأستاذ على كاهله من يوم أن ردد بقوله: "لأبرهنن للعالم أجمع أن القرآن شمس معنوية لا ينطفئ نورها ولا يخبو سناها".

فكانت رسائل النور شاهدة على هذا الوعد ومن الآثار التي تركها العلامة النورسي منها ما كتب بالحرف العربي وهي:

---

[1] الكلمات، ص160بتصرف.

[2] سيرة ذاتية، انظر: هامش ص432 بتصرف.

[3] هذا أيضا إطلاق من النورسي لمدينة بارلا التي كان لها الأثر البالغ في نمو بذور رسائل النور، ومركز إشعاع لكل أرجاء تركيا من أعز الأماكن إلى النورسي قضى بها مدة تزيد على سبع سنوات أي من سنة 1927م إلى سنة 1934م،كما أطلق على منف بقسطموني المدرسة النورية الثانية، وعلى منف بأميرداغ المدرسة النورية الثالثة، وهذا دليل على تأثير رسائل النور في الأستاذ.

[4] سورة الصف، الآية8.

[5] بديع الزمان سعيد النورسي: نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص127بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

1- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز.

2- المثنوي العربي النوري.

3- قزل الإيجاز على سلم المنطق.

4- صيقل الإسلام ويشمل الخطوات الست والخطبة الشامية.

- و مما كتب بالحرف التركي:

1- المكتوبات.

2- الشعاعات.

3- الملاحق في فقه دعوة النور على قسمين ملحق قسطموني وملحق أميرداغ.

4- تاريخ حياة أو سيرة ذاتية أملاه على تلاميذه.

5- اللمعات.

6- بعض الرسائل التي كتبها في منفاه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثاني: مضمون رسائل النور – دراسة تحليلية موجزة – :

منذ سنة 1899م[1] اعتصم النورسي بالقرآن الكريم، واتخذه أستاذا ومربيا ومرشدا فما رسائل النور إلا فيض من التأمل الدقيق في القرآن الكريم، وثمرة لتذوق معانيه، لكن هل كانت الرسائل تدور حول محور واحد ؟ وهل كانت ذات طابع واحد ؟ وهل كانت من طبيعة علمية عقلية أم من طبيعة قلبية روحية ؟ ويجيب النورسي عن هذا بقوله:

" فـ"الكلمات" والأنوار المستقاة من القرآن الكريم –أي رسائل النور–، إذن ليست مسائل علمية عقلية وحدها، بل أيضا مسائل قلبية وروحية وأحوال إيمانية ... فهي بمثابة علوم إلهية نفسية ومعارف ربانية سامية"[2].

إذن رسائل النور ورغم كونها تفسيرا للقرآن الكريم كما عرفها النورسي، لم تكن ذات طبيعة واحدة، بل تعددت مواضيعها لدرجة أنها استوعبت مختلف العلوم من فقه وكلام وتصوف وفلسفة رغم اتحاد هدف هذه العلوم في الرسائل، فما هي إلا مرآة عاكسة لحقائق القرآن الكريم، ومستخرجة لجواهره ولآلئه فيقرؤها الموافق[3] فيزداد إيمانا ويقرؤها المخالف[4] فيذعن وينقاد وعليه ارتأيت أن أقف وقفة موجزة مع هاته العلوم في رسائل النور[5] مع تحليل موجز.

المطلب الأول: الفقه في رسائل النور

لا تخلو رسائل النور من مسائل فقهية مثبتة في ثناياها، وبعض المسائل الأصولية، وتعد الكلمة السابعة والعشرون من الكلمات"رسالة الاجتهاد"[6] مبحثا أصوليا تناول فيها النورسي موانع الاجتهاد، ولخصها في ستة موانع، نذكرها موجزة على النحو التالي:

1- فتح باب الاجتهاد يمهد السبيل للمتسللين والمخربين باسم الاجتهاد، خاصة في زمن المنكرات والعادات الأجنبية وكثرة البدع.

---

[1] هذا إشارة إلى انقلابه الفكري أين طرق سمعه كلام وزير المستعمرات البريطاني، وعلمه بالمؤامرة حول القرآن!

[2] المكتوبات، ص459.

[3] الموافق كل مسلم طالب للحق في ثوبه العلمي.

[4] المخالف ما عدا المسلم.

[5] اخترنا هاته العلوم– فقه–كلام– تصوف– لكونها مدار رسائل النور، بل ومدار الشريعة الإسلامية.

[6] توجد هذه المسألة في ثنايا المثنوي العربي النوري، وهي "حباب من عمان القرآن الكريم ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2- أثر الحضارة الأوربية والفلسفة المادية في فكر الفرد المسلم، مما جعله بعيدا عن الفطرة الروحانية ويضرب النورسي لذلك مثالا بقوله: "لذا، لو وجد الآن مَن هو بذكاء (سفيان بن عيينة)[1] الذي حفِظ القرآن الكريم وجالس العلماء وهو لا يزال في الرابعة من عمره، لاحتاج إلى عشرة أمثال ما احتاجه ابن عيينة ليبلغ درجة الاجتهاد، أي أنه لو كان قد تيسر لسفيان بن عيينة الاجتهاد في عشر سنوات فإن الذي في زماننا هذا قد يحصل عليه في مائة سنة ..."[2].

3- إهمال الضروريات الدينية القطعية يحتم علينا صرف الجهود لإحيائها لا صرفها لاجتهادات جديدة[3]*.

4- ربط الاجتهاد بأهله الثقات الورعين الكاملين المتمثلين بالضروريات الدينية[4].

---

[1] سفيان بن عينية بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير حافظ العصر، شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي، ولد في الكوفة سنة سبع ومائة طلب الحديث وهو حدث، لقي الكبار أتقن وجوّد وجمع وصنف وعمر دهرا، انتهى إليه علو الإسناد، سمع سنة 119 هـ من عمرو بن دينار، وأكثر عنه، وزياد بن علاقة وغيرهم وممن حدث عنه الأعمش، وابن جريح وشعبة وهم شيوخه، من أصحابه المكثرين عنه الحميدي والشافعي، وكان مشهورا بالتدليس إلا أنه لا يدلس إلا عن ثقة، وسفيان حجة مطلقا و حديثه في جميع دواوين الإسلام، انظر: سير أعلام النبلاء، مج8، ص454.

[2] الكلمات، ص564.

[3] إن التعليل الذي قدمه النورسي عن هذا المانع، يكمن في الفرق بين مجتهدي الأمة الأوائل،كالشافعي ومالك وبين المعاصرين إذ أن الأوائل تفرغوا كليا لطلب العلم والانكباب على الدراسة، ولازمهم هذا الأمر في السنوات الأولى من حياتهم وحتى وفاتهم. و لم يتركوه لا في السفر ولا في الحضر، ولا في الليل ولا في النهار، وهذا ما صقل فكرهم، وجعلهم يتذوقون العلم تذوقا، لكن هذا لا يمنع مطلقا من وجود أشخاص في درجة ابن عيينة في عصرنا، وما الشيخ القرضاوي – حفظه الله – عن ذلك ببعيد رغم وجوده في عصر طغى فيه الفكر المادي والحضارة الأوربائية، ورغم بعد الزمن به عن عصر الفطرة الذي علل به النورسي هذا المانع إلا أن الرجل أبدع وأجاد وأفاد ومؤلفاته دليل على قولنا.

* إن دعوة الأستاذ النورسي لإحياء الضروريات الدينية كالجهاد في العصر الحاضر الذي يعتبر على قول بعض المفكرين الفريضة الغائبة، لكن هذا لا يمنع أبدا وجود مستجدات تتطلب من علماء هذه الأمة بيان حكم فيها، ولا تقل شأنا عن الضروريات التي تكلم عنها كمسألة "الاستنساخ" في العصر الحاضر، وهي أكبر مسألة علمية مستجدة في القرن الواحد والعشرين والدين الإسلامي شرائع وعلوم وكون غيب وشهادة !

[4] وكأن الأستاذ النورسي رحمه الله يعتبر أن أمثال هؤلاء قد فقدوا وقد مضوا ولعل ما يشير إلى كلامه تدليله على ذلك بقوله: "وخير شد عليه السلف الصالح وعليه فهذا المانع الذي ذكره يمكن إدراجه كشرط للاجتهاد وليس مانعا له".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

5- اجتهادات هذا العصر أرضية فقدت روحها السماوي، ولقد لخص النورسي هذا المانع في ثلاث نقاط:

أ- توجه نظر الاجتهاد في هذا العصر إلى إقامة المصلحة والحكمة بدل العلة، فالحكمة سبب الترجيح وليست مناط الوجود بينما العلة هي مدار وجود الحكم، يدلل على هذا بالقصر في الصلاة، فعلة الرخصة السفر، بينما حكمتها هي المشقة، فالصلاة تقصر في السفر رغم انعدام المشقة، ويرفع حكم القصر في حالة عدم السفر رغم وجود مشقة.

ب- توجه نظر هذا العصر إلى تأمين سعادة الدنيا ابتداء، رغم أن قصد الشريعة متوجه أولا إلى سعادة الآخرة.

ج - سوء توظيف القواعد الشرعية،كقاعدة "الضروريات تبيح المحضورات"[1]، ويمثل النورسي لهذا بمن أسكر نفسه مختارا، فتصرفاته حجة عليه،حتى وإن طلق زوجته فطلاقه واقع، وإن ارتكب جريمة يعاقب عليها، ويخرج من هذا من أسكر مكرها[2]، ويدلل النورسي أيضا على هاته النقطة الثالثة المتمثلة في القاعدة الأصولية السابقة وسوء استعمالها بإلقاء خطبة الجمعة باللغة المحلية لكل قوم.

6- بعد أهل الاجتهاد في العصر الحاضر عن عصر النور الصافي، عصر الوحي والصحابة والتابعين[3].

---

[1] هذه القاعدة فرع من فروع القاعدتين "إذا ضاق الأمر اتسع " وقاعدة "لا ضرر ولا ضرار" ومن فروعها جواز إتلاف مال الغير إذا أكره عليه وجواز أخذ الدائن مال المديون الممتنع عن الأداء إذا صغر وقيد بعض الشافعية - رضي الله عنهم - القاعدة المذكورة بأن لم تنقص الضرورة عن المحضورات، فإذا ما نقصت فإنه لا يباح له المحضور،"نقلا عن القواعد الفقهية لأحمد الزرقاء، دار الغرب الإسلامي، ط1،1983م، ص131بتصرف.

[2] ذهب جمهور الفقهاء إلا أن طلاق السكران يقع لأنه المتسبب بإدخال الفساد على عقله بإرادته وذهب قوم أنه لا يقع مستدلين بقول الله عز وجل: ﴿ ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ النساء الآية 43. وثبت عن عثمان -♦- أنه كان لا يرى طلاق السكران، و لم يخالفه أحد من الصحابة على قول بعض ل العلم،كما ذهب إليه الشوكاني واختاره من المعاصرين القرضاوي لأن العلم والتمييز والقصد معدوم فيه، "انظر: فقه السنة للسيد سابق، الفتح للإعلام العربي، ط2،1990م،ج2، ص351، وانظر: الفقه الإسلامي و أدلته للزحيلي، دار الفكر، ط1،1991م،ج7، ص366، وانظر: فتاوى معاصرة للشيخ القرضاوي،ط الجزائر، ص524.

[3] هل يمكنا أن نعتبر هذا مانعا من الاجتهاد، وهل يمكننا أن نعتبر أنه من شرط الاجتهاد أن يكون المجتهد قريب عهد بالنبي- ❐- والصحابة الكرام، إن هذا مستحيل اللهم إن كان مراد الأستاذ النورسي أفضلية اجتهاد من كان قريب عهد بالعصر الرسالي عن اجتهاد ل هذا العصر، والله أعلم، وقد دعا النورسي - رحمه الله - إلى إنشاء مجلس شورى للاجتهاد وطالب به أعضاء تركيا الفتاة إبان إعلان الدستور وذلك سنة 1908م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مسألة الزواج[1]:

مما ينبغي الإشارة إليه أن الأستاذ النورسي قضى حياته عزبا و لم يتزوج، وأشار إلى هذا في مواضع عدة من رسائله، وقد طرح عليه طلابه سؤالا بقوله: "لم بقيت أعزبا خلافا للسنة المحمدية ؟، والقرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾"[2].

فأجاب النورسي - رحمه الله - بما مفاده: لقد قررت أن أضحي لحقيقة القرآن الكريم، لا بسعادتي الدنيوية وحدها بل إذا استدعى الأمر بسعادتي الأخروية، بل لو وهب لي عشر من الحور العين في هذه الدنيا، لوجدت نفسي مضطرة إلى التخلي عنهن جميعا لأجل الحقيقة، حقيقة القرآن[3]، وقد علل النورسي سبب تركه للزواج بالتفرغ لخدمة القرآن الكريم لرد هجمات المنظمات الملحدة الرهيبة ومكائدها الخبيثة، ولابد لصدها من منتهى التضحية والفداء[4].

لكن ما موقف النورسي- رحمه الله - من النصوص الواردة في الكتاب والسنة التي ترغب في الزواج وتحث عليه؟.

يرى النورسي - رحمه الله- أن الآية الكريمة:﴿ انكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾[5]، والحديث الشريف: "تناكحوا تكاثروا"[6]، وأمثالها من الأوامر ليست أوامر وجوبية ودائمة، بل استحبابية مسنونة، فضلا عن كون هذه الأوامر موقوفة بشروط يتعذر توافرها للجميع في كل وقت، أما

---

[1] هذه المسألة من حيث تعلقها بطالب العلم والداعية المتفرغ لرفع راية الإسلام وخدمة القرآن، وقد كتب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة كتابا في هذا اسم "العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج" ذكر فيه العلامة النورسي.

[2] سورة النساء، الآية 3.

[3] الملاحق في فقه دعوة النور، ص401 بتصرف.

[4] إن كلام النورسي هذا وليد إكراهات واقعية، فقد ألغي الآذان الشرعي، وفرض باللغة التركية بتاريخ 1932/07/18م، ومنع الحجاب بموجب قانون القيافة الصادر بتاريخ 08/ 1925/12م، وأخرجت كلمة "الله" من الأقسام بتاريخ 1928/04/10م وغلقت المساجد باستنبول بتاريخ 1928/12/30م، وقد بلغت المساجد المغلوقة تسعين مسجدا، وألغي النكاح الإسلامي، ووضع بدله قانون النكاح المدني بتاريخ 1927/02/17م، وكان من نتائجه تحريم تعدد الزوجات، وهذا ما جعل النورسي – رحمه الله– ينذر نفسه لخدمة القرآن وإنقاذ الإيمان، ورفع راية الإسلام التي أراد لها أعداء الدين أن تنخفض، و لم يكن النورسي –رحمه الله– بدعا في هذا الأمر فهذا ابن تيمية – رحمه الله – جعلته ظروف عصره يعزف عن الزواج.

[5] سورة النساء، الآية 03

[6] مما جاء في معن:﴿ تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم ﴾، أخرجه النسائي عن معقل بن يسار،كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، رقم:3175، وأخرجه أبوداوود،كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم:1745، وأخرجه أحمد عن أنس بن مالك،كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند أنس بن مالك، رقم:12152 .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحديث: "لا رهبانية في الإسلام"[1]، فيرى النورسي أن الحديث لا يعني أبدا الانزواء والعزوبة، بل هو حث على الانخراط في الحياة الاجتماعية ويدلل على هذا بحديث آخر: "خير الناس أنفعهم للنـــاس"[2]، وعليه يرى النورسي أن المتفرغ لخدمة الحقيقة القرآنية ويحمل على كاهله مهمة إنقـــاذ إيمـــان آلاف الناس لا يخالف السنة بل يعمل طبقا لحقيقة السنة النبوية[3]، وعليه يمكن اعتبار ما انتهى إليه النورسي محاولة اجتهادية في مسألة لكن حكمها متعلق بخواص الناس أي علماء هذه الأمة وكل من نذر نفسه لخدمة القرآن الكريم وإنقاذ الإيمان[4].

هذا منهج النورسي في مختلف القضايا الفقهية التي تعرض إليها، أو أشار لها بعيدا عن الدخول في المسائل الخلافية بين المذاهب، أو التعريض برأي أي أحد مهما كان، أو التعصب لمذهب بعينه[5]، وقد أجاب سائله الذي قال أن النورسي لا يحضر صلاة الجمعة بقوله:

" إنني شافعي المذهب وإن أحد شروط صلاة الجمعة حسب المذهب هو أن يقرأ الفاتحـــة أربعـــون شخصا مأموما مع شروط أخرى أيضا، لذا فلا تفرض علي الجمعة هنا، إلا أنني أقلد المذهب الحنفي فأؤديها نافلة".

---

[1] ورد ما يقرب منه: "إن الرهبانية لم تكتب علينا"،أخرجه أحمد في مسنده عن عروة، كتاب باقي مسند الأنصار، بـــاب بـــاقي المسند السابق، رقم:24706، وأخرجه الدارمي عن سعد بن أبي وقاص بلفظ: "إني لم أومر بالرهبانية"،كتاب النكاح، باب النهي عن التبتل، رقم:2075.

[2] رواه البيهقي في الشعب، والقضاعي والعسكري من حديث عبد الملك بن أبي كريمة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر مرفوعا بلفظ:" المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس "، قال العجلوني: "لم أر من ذكر أنـــه حديث أولا لكن معن صحيح"، وفي أحاديث ما يشهد لذلك:"الخلق عيال الله"، انظر: موسوعة أطراف الحديث، ج4، ص422، وانظر: كشف الخفا، ج1، ص345.

[3] الملاحق في فقه دعوة النور، ص02بتصرف.

[4] لقد انتهى النورسي إلى هذا الرأي نتيجة إكراهات واقعية حتمت عليه أن ينذر نفسه لخدمة القرآن الكريم وإنقاذ الإيمان لكنا نجد أنفسنا أمام مقصدين عظيمين من مقاصد الشريعة أحدهما: حفظ الدين وهو الذي نذر النورسي نفسه لخدمته وثانيهما: حفـــظ النسل ووسيلته الزواج، وعليه لا يمكن إلغاء أحدهما للحفاظ على الآخر فالمقاصد ضروريات، وعليه يبقى ما انتهى إليه النورسي خاصا غير عاما أو حالة استثنائية والله أعلم.

[5] كان النورسي شافعي المذهب، ذكر هذا في ترجمة حياته، انظر: سيرة ذاتية، ص35.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعليه فانتساب النورسي لمذهب الشافعي - رحمه الله -[1] لم يمنعه من تقليد مذهب آخر، فكان بعيدا كل البعد عن التعصب الذي بروح الداعية إلى الله عز وجل.

المطلب الثاني: علم الكلام في رسائل النور

إن دراسة فاحصة لرسائل النور ووقوفا عند المسائل العقدية التي تناولها يظهر لنا أن الأستاذ نحا منحى يكاد يكون منفردا به في المسائل التي تناولها من حيث المنهج، ومن حيث تصور الهدف فقد حاول أن يؤسس قراءة جديدة للمسائل الكلامية من حيث بعدها الوظيفي والتربوي بأسلوب عصري بعيد كل البعد عن التفسيرات الكلامية، والخطاب الكلامي العقلي الذي لا يستطيع إدراك مرامه إلا صاحب عقلية كلامية، فكان في خطابه متوجها إلى كل الناس، حتى أن القارئ البسيط يفهم مراده، بعكس علماء الكلام السابقين الذين يخاطبون الفلاسفة وتلامذة العلم العقلي التجريدي، فكانوا يتعلمون المقدمات العقلية والمصطلحات الكلامية[2].

إن استصحاب مسلك المتكلمين يغيّب البعد الوظيفي للمسائل العقدية، وقد أشار النورسي إلى هذا في أكثر من موضع، فيقول بصدد كلامه عن منحى رسائل النور في دراسة المسائل العقدية: "... إن تعلم الحقائق الإيمانية من علم الكلام أو المدارس الشرعية يحتاج إلى زمن طويل لا تسمح به أحوال هذا الوقت، فانسد ذلك الباب أيضا، أما رسائل النور فهي تعلم الحقائق الإيمانية العميقة جدا بأسلوب يفهمه كل الناس في أقصر وقت "[3].

وعليه فالنورسي يرى أن جهود المتكلمين على قدرها وقيمتها كانت خاصة غير عامة، من حيث

---

[1] الشافعي محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام عالم العصر، ناصر الحديث أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي الشافعي المكي الغزّي المولد نسيب الرسول الله -ﷺ- وابن عمه، نشأ بمكة يتيما في حجر أمه، تعلم الرمي والشعر العربية، وبرع في ذلك أخذ العلم في مكة عن مسلم بن خالد الزنجي وغيره، ارتحل إلى المدينة وعمره عشرون سنة، وحمل الموطأ من مالك وحفظه، صنف في أصول الفقه وفروعه، وممن حدث عنه الحميدي، وأبو القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وقد صنف الكبار في مناقبه قديما وحديثا من مؤلفاته:"الأم" في الفقه ط، "المسند" في الحديث ط، و "أحكام القرآن" ط، و "السنن"ط، و"الرسالة " في أصول الفقه ط، و"اختلاف الحديث" ط، وغيرها من الرسائل توفي سنة 204 هـ، "انظر: سير أعلام النبلاء، مج10، ص5، وانظر: الأعلام للزركلي، مج 6، ص26.

[2] انظر: محسن عبد الحميد، النورسي متكلم العصر الحديث للنشر القرة، بدون تاريخ، ص78.

[3] الملاحق في فقه دعوة النور، ص221.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تعلق الخطاب أو من حيث العلاقة بين القائل والمتلقي، بعكس القرآن الكريم، وفي هذا يقول: "... إن علماء الكلام وإن تتلمذوا على القرآن الكريم وألفوا ألوف الكتب، إلا أنهم لترجيحهم العقل على النقل كالمعتزلة عجزوا أن يوضحوا ما تفيده عشر آيات من القرآن الكريم وتثبته إثباتا قاطعا، بما يورث القناعة والاطمئنان ..."[1].

فالنورسي بهذا لا يلغي الخبرة الكلامية، بل يراها قاصرة وناقصة إذا ما قورنت بالمنهج القرآني وقد شبه النورسي منهج المتكلمين كالذي يحفر عيونا في سفوح الجبل، ثم يضع أنابيب لها ليأتي بالماء أما منهج القرآن الكريم، فكل آية منه كعصا موسى تستطيع أن تحفر الماء أين ضربت[2]، ثم إن مختلف مسائل العقيدة التي تناولها النورسي،كانت بعيدة كل البعد عن المقدمات الكلامية والصياغات العقلية لأن النورسي نظر إلى هاته المسائل بعين عصره، وقد حمل على عاتقه مشروع إنقاذ الإيمان في وسط ظلمات الإلحاد والتغريب، وعليه رأى نفسه مضطرا إلى صياغة المسائل العقدية بأسلوب بعيد عن المطارحات الكلامية، وقد وظف في رسائل النور حكايات تمثيلية لتقريب المعنى للأذهان من جهة، ومن جهة أخرى حتى يكون الخطاب صالحا للتفاهم مع مختلف المستويات العقلية والعلمية[3].

بين النورسي هذا التأثير في المكتوب الثامن والعشرين في جواب عن سؤال ورد إليه حول سر تأثير الرسائل غير العادي، فأجاب: "نعم هو كذلك على الأغلب لأن الكلمات تصديق وليست تصورا وإيمان وليست تسليما وتحقيق وليست تقليدا وشهادة وشهود وليست معرفة وإذعان وليست التزاما، وحقيقة وليست تصوفا، وبرهان ضمن الدعوى وليست ادعاء"[4].

إن هذه الخاصية الخطابية الفريدة في رسائل النور مستقاة من نبع القرآن الكريم، وشعلة منه فهي بهذا مجاراة للخطاب الإلهي الذي يشمل كافة المستويات، إذ جعل النورسي القرآن مصدره وأستاذه الأول والأخير، لهذا لا تكاد تقرأ ما في كليات رسائل النور حتى تفهم المراد من أول وهلة، وقد أوضح النورسي هذا بقوله:

---

[1] الكلمات، ص514.

[2] م ن، ص514 بتصرف.

[3] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص185بتصرف.

[4] المكتوبات، ص486.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"أنعم عليّ سبحانه شعلة من ضرب الأمثال التي هي من أسطع معجزات القرآن وأوضحها..."[1]،كما يصوغ النورسي المصطلحات الكلامية ويتناولها بأسلوب بسيط بعيد كل البعد عن التقعير الكلامي والجدل العقيم، فيقول بصدد تناوله الآية:﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾[2].

:"هذه نافذة يطل منها علماء الكلام الذين سلكوا في إثبات وجود الله سبحانه طريقا مدعما بأدلة الإمكان والحدوث ونحن إذ نحيل تفاصيل تلك الأدلة إلى مظانها من أمهات كتب العلماء الأعلام كـ "شرح المواقف و المقاصد" نذكر هنا شعاعات من فيض القرآن غمرت القلب ونفذت إليه..."[3].

وعليه إن النورسي - رحمه الله - لا يعبأ بالجدل والمطارحات الكلامية، إنما يركز جهده على ما يوقظ قلب الإنسان وهذا المسلك غائب تماما عند السلف الأول من المتكلمين، وقد صاغ النورسي دليل التمانع بمثال بسيط يقرب المعنى ويوصل إلى قلب الحقيقة، مستعملا في ذلك ما ألفه الناس وجرى على ألسنتهم فيقول:

"ومن هنا نرى أنه إذا وجد مختاران في قرية اختلّ نظام القرية واضطرب أمن الناس وراحتهم، وإذا كان هناك مديران أو محافظان في محافظة واحدة فإن الحابل يختلط بالنابل ...، نعم إذا كان الإنسان العاجز هذا شأنه فكيف بآمرية القدير المطلق، وحاكمية السلطان الأعظم، رب العالمين ؟

ويتميز النورسي في صياغة الأدلة الكلامية كدليل الحدوث والإمكان بأسلوب يأخذ بمجامع العقل والقلب، وهذا ما تفتقر إليه الجهود السابقة للسلف الأول من المتكلمين وهم معذورون في ذلك نظرا للإكراهات الواقعية، فقد كانوا في مرحلة الدفاع عن العقائد بالحجج والبراهين عن طريق استعمال الجدل والمقدمات الكلامية.

قال - النورسي - بعد أن أورد قول علماء الكلام في دليل الحدوث[4]:

"نعم إن الكون حادث حيث نشاهد في كل عصر وفي كل سنة بل في كل موسم عالما يرحل ويحط آخر مكانه تمضي كائنات وتأتي أخرى..."[5].

---

[1] المكتوبات، ص487.

[2] سورة الأنبياء، الآية22.

[3] الكلمات، ص824.

[4] ملخص هذا الدليل أن العالم متغير، وكل متغير حادث، وكل محدث لابد له من محدث، وعليه فالكون لابد له من موجد قديم.

[5] م ن، ص825.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويمثل النورسي لهذا التغيير والحدوث بشهر الربيع[1] الذي يوجد فيه الله الأشياء من العدم، ويجدد تلك العوالم الشاسعة من غير شيء مذكور ..."[2].

يستمر النورسي بصياغة الأدلة الكلامية بنفس الأسلوب، فعند تعرضه لدليل الإمكان[3] يقول: "... هكذا كلما أوغلت في الإمكانات تبين لك بجلاء أن جميع هذه الطرق توصلك إلى مدبر حكيم وتجعلك تقتنع اقتناعا تاما بأن كل شيء يساق إلى وظيفة بأمر آمر عليم ..."[4].

وقد مثل النورسي – رحمه الله – لهذا الدليل – دليل الإمكان – بعلاقة الجندي وسريته ولوائه وفرقته والجيش كله، وعليه فكل الموجودات تعلن بذاتها عن صانعها بلسانها الخاص.

وعليه فموقف النورسي من علم الكلام موقف إيجابي، فلم يقف موقف الرافض للخبرة الكلامية السابقة، وهذا ما يدل عليه كثرة استشهاداته وإيراده لأساطين هذا الفن، وتوظيفه لاصطلاحاتهم.

تناول النورسي مواضيع العقيدة بأسلوب يكاد يكون فريدا في بابه يقدم من خلاله خريطة كونية دقيقة تظهر عليها الكائنات بعكس سلفه الأول من المتكلمين الذي كانوا يخاطبون تلامذة العلم العقلي[5]، فكانت قراءة النورسي للموروث الكلامي قراءة وظيفية توظيفية بعيدة كل البعد عن المطارحات الكلامية والجدل العقيم الذي تغيب في ثناياه روح العقيدة الإسلامية التي من أخص خصائصها حمل الناس على الالتزام لا الإلزام وليست المواضيع السابقة من فقه وكلام هي كل مضمون كليات رسائل النور، بل لا تكاد تخلو الرسائل من فن من الفنون، وإنما وقفنا على هذه المواضيع السابقة باعتبارها مدار رسائل النور، لكن بقراءة فاحصة لمحاور رسائل النور نجدها تصب في قالب واحد، وتسعى لخدمة حقيقة واحدة، وهي ذلك المشروع الذي حمله النورسي على كاهله وهو إنقاذ الإيمان، الذي يعتبره النورسي أعظم إحسان في هذا الزمان في بيئة شاع فيها العلم المادي وسيطر عليها الإلحاد.

---

[1] يكثر التمثيل بالفصول عند النورسي، لاسيما فصل الربيع الذي يشبهه النورسي بقاطرة محملة بمختلف الأغذية قادمة من عالم الغيب، وقد وظف هذا المصطلح – الربيع– بشكل ملفت في الكلمة العاشرة وهي رسالة الحشر،" انظر: الكلمات، ص47.

[2] الكلمات، ص825.

[3] ملخص هذا الدليل هو تساوي طرفيه فإذا تساوى العدم والوجود فلابد من مخصص ومرجح وموجد فالممكن لا يمكنه أن يوجد ممكنا آخر مثله.

[4] م ن، ص827.

[5] النورسي متكلم العصر الحديث، ص78 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ركزت الرسائل على القرآن وإثبات حقائقه معتمدة على العقل والروح والإيمان[1]، وعليه إن النورسي لا يمكن اعتباره متكلما لأن اهتمامه بعلم الكلام كان عرضيا، الهدف منه خدمة الحقائق الإيمانية، فتركيز النورسي لم يكن في المباحث الكلامية لذاتها، وإنما كان للبعد الوظيفي التربوي المتوخى من وراء الدرس العقدي، وذلك بمخاطبة العقل و الوجدان أي إقناع وإخضاع فلا خير في عقل لا خشوع معه، ولا خير في لسان يلهج بالذكر ولا فكر معه[2]، وهذا ما أراد النورسي بلوغه وإبلاغه.

[1] النورسي أنوار لا تغيب، ص26 بتصرف.

[2] الدكتور عمار جيدل، بديع الزمان سعيد النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، شركة نسل للطبع، ط 2001م، ص65 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثالث: أثر رسائل النور

إن قارئ رسائل النور يكتسب غذاء روحيا وعقليا، إضافة إلى نشوة روحية، فهي تشبع العقل والوجدان[1]، فقارئ رسائل النور يجد نفسه ينجذب انجذابا كليا إلى ذلك الخطاب العميق الذي يوقظ الوجدان ويحرك الشعور حتى ليحس القارئ أن هذه الكلمات لم تكتب إلا له، واستمع له وهو يستهل كلماته[2] بقوله: " أيها الأخ لقد سألتني بعض النصائح، فها أنذا أسدي إليك بعض حقائق ضمن حكايات قصيرة، فاستمع إليها مع نفسي التي أراها أحوج ما تكون إلى النصيحة وسأوردها لك بأمثلة عسكرية لكونك جنديا ..."[3].

يبني النورسي خطابه على ضرب الأمثلة، وهو لسببين كما يرى أولاهما: لتقريب المعاني إلى الأذهان، وثانيهما: لبيان معقولية الحقائق الإسلامية، وقد بين سر تأثير هذه الرسالة في المسألة السابقة من المكتوب الثامن والعشرين، وهي جواب عن سؤال جاء فيه: "لماذا نجد تأثيرا غير اعتيادي فيما كتبته في " الكلمات " المستقاة من فيض القرءان الكريم، قلما نجده في كتابات العارفين والمفسرين، فما يفعله سطر واحد منها من التأثير يعادل تأثير صحيفة كاملة من غيرها، وما تحمله صحيفة واحدة من قوة التأثير يعادل تأثير كتاب كامل آخر؟ "[4].

إن التأمل في السؤال المطروح يبين لنا مكانة الرسائل في المجتمع التركي- آنذاك - وقوتها التأثيرية المستقاة من فيض القرآن الكريم، وقد أوضح النورسي هذا بقوله: "وأنعم علي سبحانه شعلة من ضرب الأمثال التي هي من أسطع معجزات القرآن الكريم ..."[5].

لعل سر هذا التأثير الكبير لرسائل النور يرجع إلى العصر إلى ظهرت فيه[6]، فقد ظهرت في وقت أعلن فيه عن مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم وعلى الإيمان وعلى معالمه، فقد أزيلت كلمة الله من المدارس والثانويات كما ألغيت الخلافة الإسلامية في هذه الفترة سنة 1924م، ونزعت المادة التي تنصّ على أن الإسلام دين الدولة من الدستور، وأصبح الآذان باللغة التركية، ومنع الحجاب، إلى غيرها من الإجراءات، فكان ظهور رسائل النور في هذه الفترة بمثابة النور الذي ظهر في ظلمات

---

[1] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص188بتصرف.

[2] المقصود بكلماته كتاب الكلمات وهو الجزء الأول من كليات رسائل النور.

[3] الكلمات، ص5.

[4] المكتوبات، ص486.

[5] المصدر نفسه، ص487.

[6] من المعروف أن رسائل النور ظهرت سنة 1927 م، أين نفي الأستاذ إلى بارلا، وبقي في منفاه ما يقرب ثماني سنوات.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بعضها فوق بعض، فكانت أملا لكل مؤمن اهتز إيمانه أو كاد يزول بزوال معالم الدولة الإسلامية بعد زوال الخلافة سنة 1924م، فكان وعد النورسي - رحمه الله - حقا حين أعلنها مدوية بقوله: "لأبرهنن للعالم أجمع بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا ينطفئ نورها !"[1].

جاء هذا النداء العميق من النورسي ردا على وزير المستعمرات البريطاني "وليام جلاد ستون" الذي أراد النيل من القرآن الكريم، منذ ذلك الحين توجه النورسي بكله لخدمة القرآن الكريم وبيان حقائقه وإعجازه ولهذا جاءت الرسائل شعلة مفعمة بالإيمان، وقطعة من القرآن الكريم نفسه، وهذا ما أعلنه النورسي بقوله:"إن رسائل النور ملك القرآن العظيم، فأنّى لي الجرأة أن أدعي تملكها ! لذا لا تسري أخطائي وتقصيراتي فيها قطعا، فأنا لست إلا خادما مذنبا لذلك النور الباهر، ودلاّلا داعيا في متجر المجوهرات والألماس ... "![2]

كانت رسائل النور في ظل هذه الظروف إعمارا للتخريبات الكليّة التي طرأت على الأمة ومحاولة لتجلية الفرق بين مسالك أهل الضلال من جهة، ومسلك أهل الإيمان من جهة أخرى، فالأول طريق الشقاوة والثاني طريق السعادة[3].

عرض النورسي ذلك كله بأسلوب راعى فيه العقل والوجدان وهو ما تفتقده الدراسات الكلامية والفقهية والصوفية الأولى خاطبت العقل دون الوجدان والثانية - الصوفيّة - خاطبت القلب فكان هذا خللا في بناء وصياغة الشخصية الإسلامية[4].

هذا ما حاول النورسي إفراغ جهده من أجل تحقيقه، أو بالأحرى صياغة شخصية إسلامية قوية تجتمع فيها حرارة القلب والإيمان مع فكر وعقل حضاري يقرأ الكون والحياة قراءة تدبر وتأمل وتبصر.

---

[1] سيرة ذاتية، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص 366.

[3] بديع الزمان سعيد النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، ص65 بتصرف.

[4] م ن، ص65 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فكان النورسي بمنهجه هذا قرآنيا أو كما وصفه بعض الباحثين" قائد معركة المرابطة عن القرآن الكريم وحقائقه "[1].

وهذا ما دفع به إلى اعتنائه بالكيف قبل الكمّ، وإلى التحوّل من"سعيد القديم " إلى "سعيد الجديد "، الذي كرس حياته لصياغة المفهوم الصحيح للإيمان صياغة روحية فكرية تملأ العقول والقلوب والأرواح وتبلغ أقصى غاية التأثير[2]، لهذا كان الفرد أو بعبارة أدق صياغة الشخصية الإسلامية هي هدف رسائل النور الأول والأخير، وكان إنقاذ الإيمان هي المهمة العليا التي يعتبرها النورسي أعظم إحسان في هذا الزمان.

كان من أوائل ما ألف النورسي "رسالة الحشر "[3] التي كانت ردا على التيار الإلحادي الذي صور مسائل البعث والقيامة على أنها خرافة أسطورية لا سند علمي لها[4]، وقد أوردها النورسي بأسلوب يلائم فهم عامة الناس، باعتباره يكتب للإنسان المسلم الذي حمل النورسي على كاهله مهمة إنقاذ إيمانه، وقد سجل مفعول هذه الرسالة في حياته بقوله: "ولقد دفعت هذه الرسالة بلاء كبيرا، فبسبب فوضى الأفكار التي سادت وبسبب من الهزّات التي سببتها الحرب العالمية الأولى، فقد وجد المنافقون الذين ينكرون الحشر الفرصة سانحة لهم ..."[5].

هذا تحديد للإطار الزمني والمناخ الفكري الذي ألفت فيه هذه الرسالة - بعد الحرب العالمية الأولى-، يقول النورسي بعدها مبينا أثر هذه الرسالة: "وعندما ظهرت الكلمة العاشرة طبع منها ألف نسخة ووزعت في مختلف الأنحاء وكل من اطّلع عليها قرأها بلهفة فقصمت بإذن الله أفكار الزندقة الكفرية وأخرستهم ..."[6].

بلغت نسخ رسالة الحشر ثمانمائة نسخة، أخرس النورسي بها أهل الضلال فدفنت إنكارهم للحشر في قلوبهم كما عبر عن ذلك النورسي، وقد شبه هذه الكلمة بالسور الفولاذي حول الإيمان[7].

---

[1] انظر: الدكتور عمار جيدل، ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، شركة نسل للطبع، ط1، 2001م، ص28.

[2] النورسي أنوار لا تغيب، ص37 بتصرف.

[3] وهي الكلمة العاشرة من مجموع الكلمات البالغ عددها ثلاثة وثلاثون.

[4] بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص73.

[5] سيرة ذاتية، ص235.

[6] م ن، ص234.

[7] م ن، ص281.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن رسائل النور أثرت في القارئ، و أثرت في المخالف فأقنعته، وفي الموافق فزادته إيمانا، وأثرت تأثيرا بالغا فيمن كان يستنسخها ويكتبها، وهم الذين أطلق عليهم الأستاذ طلبة النور، وقد سجل النورسي مجموعة من ثمرات الاشتغال بها نجملها كالتالي:

1- اكتساب عنوان طالب النور – لقب طالب النور-.

2- تقوية الإيمان لما تتضمنه الرسائل من حقائق إيمانية.

3- سعي طالب النور في إنقاذ إيمان غيره من المهالك.

4- نيل التفكر الإيماني الرفيع الذي يكون بمثابة عبادة سنة كما ورد في الأثر.

5- دفع غيره إلى التفكير الإيماني.

6- اكتساب الحسنات بمساعدة أستاذه الذي لا يجيد الخط، فقد كان النورسي لا يكتب إلا بصعوبة[1].

استطاع النورسي - رحمه الله - برسائل النور أن يكون طلبة نور بحق، ساهموا بقدر كبير في إنقاذ إيمان ألوف من الناس وقد كانت – الرسائل – سلوان لطلبة النور في كل السنوات التي قضوها معه في السجون والمعتقلات، فكان اشتغالهم بها فرحا للقلب وراحة للروح، وبركة في الرزق، وصحة في الجسد قلوبهم كما عبر عن ذلك النورسي، وقد شبه هذه الكلمة بالسور الفولاذي حول الإيمان[2].

إن تأليف رسائل النور كان لإنقاذ أسس الإيمان وأركانه بإثباته وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام فمهمتها لم تكن تأسيسية بل كانت دفاعية تجديدية استطاع النورسي- رحمه الله- من خلالها صياغة شخصية إسلامية مؤمنة حضارية مرجعها الأول القرآن ومنهجها التأمل الإيماني الرفيع في الكون والحياة ومهمتها إنقاذ الإيمان.

---

1 سيرة ذاتية، ص307.

2 م ن، ص 418.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــــــــــل الثالـــــــــــث

الإيمان حقيـــقته وأركانه

عنـــد بديـــع الزمـــان سعيد النورسي

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأول: تحديد المصطلحات

قبل ولوج الفصل الثالث من هذا المبحث وهو " الإيمان حقيقته وأركانه عند النورسي" لابد من ضبط وتحديد بعض المصطلحات التي على ضوئها يتحدد عنوان البحث نفسه وهو "فقه الإيمان عند بديع الزمان النورسي"، وبيان مرادنا من الفقه من حيث تعلقه بالمباحث العقدية الكلامية وهو "الإيمان" على حسب ما استطعت الخلوص إليه من خلال كليات رسائل النور التي استنبطت منها عنوان البحث على النسق الآتي "فقه الإيمان عند بديع الزمان النورسي "، ولعل هذا ما يتضح من خلال تعرّضي للتعريفات الآتية.

المطلب الأول: تعريف الفقه

فرع 1: لغة

جاء في لسان العرب: الفقه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على الدين لسيادته وشرفه، وهو في الأصل الفهم، يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهما له، وهو فقيه من قوم فقهاء، وامرأة فقيهة من نساء فقائه[1]، ومثله في مختار الصحاح، الفقه الفهم، مغلب على الشريعة وأصول الدين[2]، وعليه فالدلالة اللغوية لهذا المصطلح هي العلم والفهم العميق، وقد وردت هذه الكلمة عشرين مرة في القرآن الكريم[3]، ومن ذلك قول الحق سبحانه:﴿ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ﴾[4].

جاء في تفسير المنار ما يوضح هذه الكلمة ـ الفقه ـ ويبين الدلالة الحقيقية لها: "أي فما بال هؤلاء القوم وماذا أصاب عقولهم حال كونها بمعزل عن الغوص في أعماق الحديث وفهم مقاصده وأسراره، والفقه معرفة مراد صاحب الحديث من قوله وحكمته، وفهم العلة الباعثة عليه، إنه يجب على العاقل الرشيد أن يطلب فقه القول دون الظواهر الحرفية "[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، مادة "فقه".

[2] الرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، مادة "فقه".

[3] انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1994م، مادة "فقه".

[4] سورة النساء، الآية78.

[5] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1983م،ج5، ص267بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يفهم من كلام السيد رشيد رضا[1] أن الفقه هو الغوص في أسرار الكلام دون الاكتفاء بظاهره وفهم مقاصده ومراميه دون الوقوف على ظاهر الخطاب، وقد أورد – رشيد رضا – في تفسير قوله عز وجل:﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴾[2] ما يوضح المعنى السابق – الفهم العميق – ويشرحه، ومما جاء فيه: "أي انظر بعين عقلك أيها الرسول كيف نصرف الآيات والدلائل لعلهم يفقهون الحق ويدركون كنه الأمر، فإن الفقه هو فهم الشيء بدليله وعلته، المفضي إلى الاعتبار والعمل به"[3].

وعلى هذا فالفقه له امتدادان: امتداد داخل النص نفسه من حيث فهمه والغوص فيه، والوقوف على كنه الخطاب، والعقل وسيلته، وامتداد في نفس الإنسان من حيث انعكاس الفهم على سلوكاته وحياته كلها، فالعمل والاعتبار هو ثمرة من ثمرات الفقه الذي هو الفهم العميق والدقيق للخطاب الإلهي، فيكون العمل على وفق ذلك الفهم وثمرة من ثماره فكلما كان الأول عميقا ودقيقا كلما كان الثاني – العمل– صحيحا مستقيما، ولذلك أمر الله نبيه محمدا – ﷺ– بالاستقامة على مقتضى الأمر فقال:﴿ واستقم كما أمرت ﴾[4].

والاستقامة على مقتضى ذلك تكون بالفقه الذي هو الفهم العميق للخطاب الإلهي، فالإنسان أو بعبارة أدق المكلف الذي لا يتدبر فيما يلقى إليه قد ألغى عقله.

وجاء في روح المعاني في تفسير قوله عز وجل:﴿ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ﴾[5].

"فأي شيء حصل لهؤلاء حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا نصوص القرآن الناطقة بأن الكل فائض من عند الله تعالى أو بمعزل من أن يفهموا حديثا مطلقا عدوا كالبهائم التي لا أفهام لها أو بمعزل أن يعقلوا صروف الدهر وتغيره حتى يعلموا أنه لها فاعلا حقيقيا بيده جميع الأمور"[6].

---

[1] محمد رشيد بن علي رضا، بن محمد بهاء الدين، بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، صاحب مجلة المنار، أحد رجال الإصلاح، ولد سنة1865م بقسلمون ونشأ بها، تتلمذ على محمد عبده، أصدر مجلة المنار، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، توفي بمصر سنة1935م من آثاره:"مجلة المنار "ط، و"تفسير القرآن "ط، و"نداء للجنس اللطيف "ط، و"الوحي المحمدي "ط، وغيرها من المؤلفات، انظر: الأعلام للزركلي، مج 06، ص126.

[2] سورة الأنعام، الآية66.

[3] تفسير المنار، ص492 بتصرف.

[4] سورة الشورى، الآية15.

[5] سورة النساء، الآية78.

[6] محمود الألوسي أبو الفضل، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ج 5، ص88.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعليه فالذي لا يفقه ما يلقى إليه أو يحاول كذلك لا فرق بينه وبين البهائم، إذ وسيلة الفهم العقل، ومن عطل عقله هذه صفته.

فرع 2: اصطلاحا

عرف الفقه في الاصطلاح بعدة تعريفات مختلفة منها تعريف أبي حنيفة النعمان[1] –♦– بأنه: "معرفة النفس ما لها وما عليها".

وهذا التعريف العام يشمل الاعتقادات كوجوب الإيمان ونحوه، والوجدانيات كالتصوف، والعمليات كالصوم، وهو الفقه الأكبر[2].

وجاء في المستصفى في علم الأصول في تعريف الفقه: "... والفقه عبارة عن العلم والفهم في أصل الوضع، يقال فلان يفقه الخير والشر أي يعلمه ويفهمه، ولكن صار بعرف العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة، حتى لا يطلق بحكم العادة اسم الفقيه على متكلم وفلسفي ونحوي ومحدث ومفسر، بل يختص بالعلماء بالأحكام الشرعية الثابتة للأفعال الإنسانية كالوجوب والحضر ..."[3].

فالفقه على هذا التعريف خاص غير عام، فإطلاقه على حسب هذا التعريف لا ينصرف إلا للعالم بالأحكام الشرعية، لكن للفقه معنى آخر، من حيث ما أردت إيضاحه في هذا البحث، وسيأتي بيانه في موضع لاحق.

وجاء في شرح الكوكب المنير في تعريف الفقه ما نصه: "والفقه شرعا، أي في اصطلاح فقهاء الشرع معرفة الأحكام الشرعية دون العقلية – الفرعية – لا الأصولية، ومعرفتها إما بالفعل أي بالاستدلال أو بالقوة القريبة من الفعل، أي بالتهيؤ لمعرفتها بالاستدلال ..."[4].

---

[1] أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام الحنفية، فقيه، مجتهد، أحد الأئمة الأربعة عند ل السنة، ولد بالكوفة سنة 80 هـ روي عن عطاء بن أبي رباح وعن الشعبي وغيرهم من أشهر تلاميذه، أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، توفي رحمه الله سنة 150 هـ، من مؤلفاته "المسند " ط في الحديث، و"المخارج"خ في الفقه، وينسب إليه "الفقه الأكبر "ط، وله "رسالة العالم المتعلم "ط "، وذكر له صاحب الفهرست كتابا في الرد على القدرية ".انظر: سير أعلام النبلاء، ج6، ص390، وانظر: الأعلام، ج8، ص36، وانظر: الفهرست لابن النديم، ص255، وشذرات الذهب722/1، وتذكرة الحفاظ168/1.

[2] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر المعاصر، ط4، 1997م، ص29بتصرف.

[3] أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1996م، ص5.

[4] محمد الفتوحي الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تح: محمد الزحيلي + نزيه مراد، مكتبة العبيكان، ط1997م،ج1، ص41.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من خلال التعريفات السابقة التي تكاد تكون متقاربة من حيث تعلق هذا العلم بالأحكام الشرعية بطريق الاستدلال، ومن خلال التعريف اللغوي للفقه، سأقوم ببيان الغرض الذي وضعت له هذه الدلالة – الفقه – من حيث تعلقها بالمباحث العقدية، وهل صحيح أن إطلاق لفظ الفقه خاص غير عام؟ ولا ينصرف إلا للعالم المشتغل بالأحكام الشرعية على تعريف أبي حامد الغزالي ؟[1].

ألا يمكننا أن نستعمل هذه الدلالة في العقائد ؟ كأن نقول "فقه العقائد" أو "فقه الإيمان" الذي هو أحد مسائل العقيدة وركنها الركين ؟ وما مبررات هذا الاستعمال"فقه" ؟.

في الحقيقة إن استعمال هذا المصطلح فقه، ليس حكرا على المشتغلين بالأحكام والنظر إلى دلالتها كما ذهب إلي ذلك الغزالي أبو حامد في المستصفى، هذا إن أخذنا ونظرنا إلى الفقه من حيث كونه الفهم العميق للخطاب الإلهي، فهم ينبغي أن يستصحب في الكون والحياة، وحتى في التعامل مع النص الإلهي – القرآن والسنة النبوية –، وإن كان هناك من دعا إليه من العلماء المعاصرين كالعلامة الغزالي – رحمه الله – والقرضاوي في إطار محاولة قراءة وظيفية للمنتج الإنساني، يستصحب فيها الفهم العميق المبني على أسس وقواعد، وترجمة هذا الفهم إلى عمل وسلوك، وقد عالج بعض الباحثين المعاصرين هذه المسألة في محاولة تجديدية للفكر الفلسفي[2]، وإن كنت أرى ما أورده الباحث يتوافق إلى حد بعيد مع ضرورة الفقه في الدراسات العقدية، وسأنقل في هذا السياق ضرورة الفقه كما أوردها المؤلف قال:

"... ترجع منفعة فقه الفلسفة إلى إخراج المتفلسف عامة، والمتفلسف العربي خاصة من الجمود على ظاهر المنقول الفلسفي إلى الاجتهاد في وضع ما يقابله، إن مثلا أو ضدا، فمتى علم المتفلسف العربي بهذه الأسباب أصبح بمكنته التوسل في إبداع المعرفة الفلسفية، والتجديد في أبوابها، فتحيا روح التفلسف الصحيح في مجاله التداولي بعد أن خمدت فيه قرونا ..."[3].

علل الدكتور عبد الرحمان غياب التجديد بالجمود على المنقول، والاكتفاء بما أبدعه الأولون دون نظر أو اجتهاد أو تفكر.

---

[1] سبقت ترجمته.

[2] هو الدكتور طه عبد الرحمان، أستاذ المنطق وفلسفة اللغة بكلية الآداب بالرباط في كتابه "فقه الفلسفة ".

[3] الدكتور طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة، المركز الثقافي العربي،ط1،1995م، ج1، ص24.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولعل هذا شأن العقيدة الإسلامية إلا في القليل النادر[1]، في حين أن نقل منتوج معين من أمة لأخرى دون مراعاة خصوصية هذه الأسباب يؤدي حتما إلي انسداد طرق استثمار المنتج الفكري[2]، وإن كان هذا ينطبق ليس على الفلسفة فحسب بل على مختلف العلوم من فقه وأدب وعقائد فلا يزال العقل العربي إلى زمن غير بعيد يأخذ من أصحاب القبور جواز المرور، ولا شك أن من يتبع طريقا أسبابه عند غيره لا يبدع، وإنما يبتدع، وكل ماكان هذا وصفه فهو ابتداع وشذوذ[3].

فالفقه في هذه الحالة هو رفض للبداية الجاهزة التي لا تعدو أن تكون قراءة تكرارية لما قد سبق وأبدعه السلف الأول لهذه الأمة، إذ أن المعنى الدقيق لدلالة الفقه هو الغوص وفهم الخطاب الإلهي وإن كان الفقه في اصطلاح الفقهاء عرف بأنه: "معرفة الأحكام الشرعية، أو استنباط الأحكام العملية من الأدلة الشرعية كمعرفة الواجبات والمندوبات والمحرمات والمباحات، وغيرها من حيث القيام بها أو الانتهاء عنها أو الوقوف عندها، وهذا عمل على مقتضى الشرع"، وعليه سأحاول إعطاء تعريف إجرائي لـــ: "فقه الإيمان " يتحدد من خلاله الغرض من هذا الوضع:

"هو استنباط الأبعاد الحضارية والسلوكية والتربوية من العقيدة الإسلامية"[4].

فقولي: استنباط، إشارة إلى القراءة المنهجية العميقة للمنتج العقدي في إطار القراءة الشمولية لكل المنتج الكلامي، وقولي: الأبعاد، إشارة إلى الجانب العملي السلوكي والجانب النظري وإشارة أيضا إلى أن العقيدة الإسلامية تنعكس على كل المستويات فليست ذات بعد واحد فثمراتها متعددة ومتنوعة.

أورد النورسي في مؤلفه الجليل "إشارات الإعجاز" تعريفا للقرآن الكريم نورده موجزا نظرا لطوله جاء فيه:

---

[1] قامت محاولات عدة في بعث العقيدة الإسلامية أو محاولة بعث المنتج العقدي منها محاولة الأستاذ الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد"، والشيخ مصطفى صبري في "موقف العقل والعلم والعالم "، وأستاذنا بديع الزمان النورسي في "كليات رسائل النور"، هدفه الرئيسي إعادة قراءة جديدة شمولية وظيفية للعقيدة الإسلامية، وإن كانت هناك بعض المحاولات لكن لا يمكن إدراجها كمشروع كمحاولة الشيخ محمد الغزالي التي نلمسها في كل مؤلفاته، وخاصة كتابه "عقيدة المسلم "، و كتابه "دفاع عن العقيدة والشريعة ".

[2] انظر: فقه الفلسفة، ج1، ص22 بتصرف.

[3] انظر: م ن، ج1، ص23 بتصرف.

[4] سايرت في هذا التعريف الدكتور طه عبد الرحمان، في تعريفه لفقه الفلسفة، فقد عرفه بقوله: "استنباط الأحكام العملية من الأدلة العقلية "، انظر: فقه الفلسفة، ج1، ص29.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات والترجمان الأبدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية، ومفسر كتاب العالم، ولسان الغيب في عالم الشهادة، وكذا هو القول الشارح والتفسير الواضح والبرهان القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه، وكذا هو مربّ للعالم الإنساني..."[1].

فانظر كيف جعل النورسي القرآن الكريم مربّ للبشرية والإنسانية جمعاء على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، لكنهم يأخذون من معين واحد هو القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تعريف الإيمان

فرع1: لغة

أختلف في مسمّى الإيمان، هل هو مرادف للتصديق أو لا، ولكن ما عليه أكثر أئمة اللغة هو أن معناه في وضعه اللغوي، التصديق أو يصرف له، فآمن بالشيء صدق به، والله تعالى المؤمن لأنه آمن عباده أن يظلمهم، وآمن بالله صدق به ومنه قوله:﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾[2].

وأصل آمن أأمن بهمزتين لينت الثانية، ومنه المهيمن، وأصله: مؤأمن، إذن هو مصدر آمن يؤمن إيمانا وهو مؤمن، وعليه فهو في اللغة التصديق باتفاق اللغويين.

وقال ابن الأنباري: رجل مؤمن مصدق لله ورسوله، وآمنت بالشيء إذا صدقت به، ومنه قول الشاعر

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثـــــــان قبل محمد[3]

وهناك من اعترض على كون الإيمان معناه التصديق[4]، وقد أورد مجموعة من الاعتراضات هي:

1- يقال للمخبر إذا صدقته صدقه، ولا يقال آمنه وآمن به، بل يقال: آمن له[5].

2- الإيمان غير مرادف للتصديق في المعنى، لأن كل مخبر عن غيب أو مشاهدة يقال له في اللغة صدقت أو كذبت، ولا يستعمل الإيمان إلا في الإخبار عن غائب[6].

---

[1] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص22 بتصرف.

[2] سورة يوسف، الآية17.

[3] انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة -آمن-، ج1، ص224، وانظر أيضا: مختار الصحاح للرازي، مادة-آمن-، ص66، وانظر: شمس العلوم للحميري، مادة-آمن-، ص328.

[4] من ذهب هذا المذهب ابن تيمية رحمه الله!.

[5] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مكتبة المعارف، الرباط، ج11، ص290 بتصرف.

[6] م ن، ج11، ص291بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

3- إن لفظ الإيمان في اللغة لا يقابل بالتكذيب، كلفظ التصديق، بل المعروف أن لفظ الإيمان في اللغة يقابله الكفر، ومن كان هذا أمره لا يكون تصديقا[1].

4- هناك من يذهب إلى أن الإيمان أصله في اللغة الأمن الذي هو ضد الخوف[2].

إن الاعتراضات التي أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – تزول بشيء واحد هو كون المسألة من طبيعة لغوية صرف، والعمدة فيها لأقوال أهل اللغة وأئمتهم، وقد ذكرت أن معنى الإيمان في اللغة هو التصديق باتفاق اللغويين وعليه لا يكون كلام ابن تيمية - رحمه الله - إلا اجتهادا، أو بحثا في مسألة محسومة من طرف أهلها.

فرع 2: اصطلاحا

جاء في كشاف اصطلاحات الفنون في تعريفه – الإيمان-: "هو في اللغة التصديق مطلقا، واختلفت فيه أهل القبلة على أربع فرق[3].

وسنورد تعريف كل فرقة لمدلول الإيمان على النحو الآتي:

الرأي الأول:

يرى أنصار هذا الفريق أن الإيمان فعل القلب فقط واختلفوا في حقيقته على قولين[4].

1 - تصديق خاص، وهو التصديق بالقلب للرسول -ﷺ- فيما علم مجيئه به ضرورة من عند الله، وهو رأي الأشاعرة والماتريدية، وأكثر الأئمة[5].

وجاء في شرح المقاصد في تعريفه: "وأما في الشرع، فإما أن يجعل لفعل القلب فقط، أو اللسان فقط أو كليهما وحدهما، أو مع سائر الجوارح "[6].

ثم قال صاحب شرح المقاصد بعد أن أورد ملخص الآراء في حقيقة الإيمان وهي أربعة: "وعلى الثالث لمجموع التصديق والإقرار، وعليه أكثر المحققين "[7].

---

[1] مجموع الفتاوى، ج11، ص292بتصرف.

[2] م ن، ج11، ص293بتصرف.

[3] محمد بن علي التهانوي،كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1998م، مج1، ص126.

[4] م ن، ص126.

[5] م ن، ص126بتصرف.

[6] سعد الدين التفتزاني، شرح المقاصد، تح: عبد الرحمان عميرة، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط2،1998م، مج5، ص176.

[7] م ن، ص176.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وملخص رأي جمهور الأشاعرة على هذا القول- فعل القلب- اشتراط الإذعان والقبول بما جاء به النبي -❐-، وجاء في الحواشي البهية ما يؤيد ما ذهب إليه صاحب شرح المقاصد، ما نصه: "... وليس حقيقة التصديق أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر من غير إذعان وقبول بل هو إذعان وقبول ..."[1].

ذكر الملا أحمد الجندي في حاشيته ما يؤكد أن رأي جمهور الأشاعرة في الإيمان ينصرف إلى التصديق وهو الأصل، قال: "ذهب جمهور المحققين إلى أنه – الإيمان- التصديق بالقلب وإنما الإقرار شرط لإجراء الأحكام في هذه الدنيا ...وهو اختيار الشيخ أبي منصور الماتريدي – رحمه الله – "[2]*.

وعلى هذا القول السابق ذكره فالإقرار زائد، وإنما المعتبر في هذه المسألة التصديق، وجاء في شرح الطحاوية:" ... ومنهم من يقول أن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي، وإلى هذا ذهب أبو منصور الماتريدي – رحمه الله – ويروى عن أبي حنيفة – رحمه الله –"[3].

أورد النسفي قول أبي حنيفة- رحمه الله -: "الإيمان هو التصديق على قول أبي حنيفة- ♦ -كذا ذكره في كتاب "العالم والمتعلم"، وهو اختيار الشيخ أبي منصور الماتريدي وإليه ذهب الأشـــعري[4]،

---

[1] الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية، مطبعة كردستان العلمية، ط 1329 هـــ، ج1 ، ص177.

[2] م ن، ص179.

* أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمود، من أئمة علماء الكلام، نسبته إلى "ماتريد" وهي محلة بسمرقند، لا يعلم تاريخ ولادته على وجه التحديد، إليه تنسب فرقة الماتريدية، من مؤلفاته كتاب "التوحيد" ط، و"أوهام المعتزلة"، و"الرد على القرامطة"، و"مآخذ الشرائع في أصول الفقه"، وكتاب "الجدل"، و"تأويلات القرآن" خ، و"تأويلات ل السنة" ط، و"شرح الفقه الأكبر" المنسوب لأبي حنيفة ط، وذكر له صاحب مصباح السعادة كتاب "المقالات"، مات بسمرقند سنة 333 هـــ، انظر: مصباح السعادة، ج2، ص133، والأعلام للزركلي، ج7، ص19، وكشاف اصطلاحات الفنون، ج2، ص1782.

[3] محمد بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تح: أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ، ص266.

[4] أبو الحسن الأشعري: نبت بن أدد بن زيد بن يشجب، صاحب الشيعة المعروفة بالأشعرية أو الأشاعرة، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري -♦-، ولد سنة 266 هـــ، أخذ العلم عن أبي علي الجبائي (ت 303هـــ)، وتبعه في الاعتزال أول أمره، كان سيدا في التصوف وأعمال القلوب، تفقه على أبي إسحاق المروزي، من أشهر تلاميذ المدرسة الباقلاني (ت403هـــ) وابن فورك (ت406هـــ) والجويني (ت478 هـــ)، توفي ما بين العشرين والثلاثين بعد المائة، من مؤلفاته "الإبانة عن أصول الديانة "ط، و"اللمع" ط، و"مقالات الإسلاميين" ط، و"رسالة استحسان الخوض في علم الكلام" ط، انظر: طبقات الشافعية، للسبكي، ج2، ص245، وانظر: مفتاح السعادة، لطاش كبري زاده،ج2، ص245، وانظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة "أشعري"، ص218.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجماعة من المتكلمين، وهو على التحصيل تصديق محمد -❐- بما جاء به من عند الله"[1].

قال صاحب تبصرة الأدلة بصدد تحقيقه كون الإيمان تصديقا ما مفاده: "إن الله قابل الكفر بالإيمان فقال:❶ ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ☎[2]. ثم المراد منها التكذيب والتصديق لا غير، فدل أن الإيمان ذلك "[3].

ثم أورد مجموعة من التحقيقات فريدة في بابها، من دلائل لغوية، وشواهد قرآنية وحديثية وسلوكات إنسانية كلها تؤكد تأكيدا لا مجال للشك فيه أن الإيمان هو التصديق، ما يزيد على عشرة تحقيقات.

2- يذهب أنصار هذا الرأي - الرأي الأول-،إلى أن الإيمان معرفة الله مع توحيده بالقلب، والإقرار باللسان ليس بركن فيه ولا شرط، وهو قول جهم بن صفوان[4].

جاء في شرح المقاصد ما يبين هذا الرأي مفاده: "وعلى الأول - جعل الإيمان فعل القلب - هو اسم للتصديق فقط وللمعرفة عند الشيعة وجهم والصالحي"[5]*.

وعليه ينفصل القول الأول عن الثاني لكون الأول يرى أن الإيمان هو التصديق، والثاني يرى أنه المعرفة بالقلب مع اتفاقهما في كونه عمل القلب، وجاء في شرح الطحاوية ما يوضح هذا الفرق بصدد الكلام عن حقيقة الإيمان ما نصه: "... أو بالقلب وحده، وهو إما المعرفة كما قال الجهم، أو التصديق كما قال أبو منصور الماتريدي ..."[6].

وذكر صاحب مقالات الإسلاميين رأي القائلين بكون الإيمان معرفة بالقلب بصدد كلامه عن مذهب المرجئة، لكنه فصل بين مذهب جهم بن صفوان وأبي الحسين الصالحي، قـــــــــــــال:

---

[1] أبو المعين ميمون بن محمد النسفي، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تح: كلود سلامة، دمشق،ط1،1990م، ج1، ص25.

[2] سورة البقرة، الآية256.

[3] م ن، مج2، ص800.

[4] جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز من موالي بني راسب، رأس الجهمية، قال عنه الذهبي الضال المبدع، مات في زمن صغار التابعين، مات مقتولا، والجهمية أتباعه"،انظر الأعلام للزركلي، مج2، ص141.

[5] شرح المقاصد، مج5، ص176.

*الصالحي: هو أبو الحسين محمد بن مسلم الصالحي، ذكره صاحب طبقات المعتزلة ضمن الطبقة السابعة،كان عظيم القدر في علم الكلام وكان يميل إلى الإرجاء، وله في ذلك مناظرات مع أبي الحسين الخياط، انظر: طبقات المعتزلة، ص281.

[5] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ص267.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"اختلفت المرجئة في الإيمان ما هو، وهم اثنتا عشرة فرقة، ترى الأولى أن الإيمان هو المعرفة بالله ورسله وبجميع ما جاء به من عند الله، والكفر بالله هو الجهل، وهو قول جهم، والثانية ترى أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل وهو قول الصالحي"[1]، وأورد هذا الرأي صاحب طبقات الشافعية الكبرى[2]، وهو المذهب الثاني من جملة المذاهب الست التي أوردها قال: "الإيمان بالله معرفته فقط لا يشترط معه لفظ وهو رأي جهم بن صفوان وشيعته، وهو مذهب مرذول محجوج بالإجماع"[3].

الرأي الثاني:

أما أنصار الرأي الثاني فيرون أن الإيمان عمل باللسان فقط، وهم على فريقين:

1- الإقرار باللسان فقط هو الإيمان، ولكن يشترط حصول المعرفة في القلب، وهو قول غيلان الدمشقي[4].

جاء في مقالات الإسلاميين ملخص هذا القول، كون الإيمان هو المعرفة بالله الثانية، أي النظر والاستدلال والمحبة والخضوع والإقرار بما جاء به الرسول من عند الله وهو قول الغيلانية أتباع غيلان[5]، وذهب إلى هذا الرقاشي[6]، الذي قال أن الإقرار إيمان مع شرط وجود المعرفة بالقلب[7].

---

[1] أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، ط1،1950م، ج1، ص140.

[2] يقصد به تاج الدين السبكي، وهو أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي الشافعي، ولد بالقرة سنة 727 هـ، اشتغل بالتدريس، فدرس بالعادلية الكبرى، والغزالية والعذراوية ومشيخة دار الحديث، اشتغل بالفقه والأصول والعربية، توفي بالطاعون سنة771 هـ، من مؤلفاته "طبقات الشافعية" ط، و"جمع الجوامع"ط، و"منع الموانع" ط، و"الطبقات الوسطى"خ، وغيرها، انظر: شذرات الذهب، ج4، ص221، وانظر: الأعلام،ج4، ص184،وانظر أيضا: الدرر الكامنة لابن حجر، ج2، ص425.

[3] تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية، تح: محمود محمد الطناحي + عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة، ط2،1992م، ص90.

[4] غيلان الدمشقي: غيلان بن مسلم أبو مروان،كان من البلغاء، تنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية، وهو ثاني من تكلم في القدر، وكان من أتباع الحسن البصري في الفقه، قيل هو مولى لعثمان بن عفان، أخذ المذهب عن الحسن بن محمد بن الحنفية، مات مقتولا بأمر من هشام بن عبد الملك، انظر: طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار، ص38، وانظر: الأعلام للزركلي، ج5، ص124، وانظر: مفتاح السعادة، ج2، ص146.

[5] مقالات الإسلاميين، ص197بتصرف.

[6] الرقاشي: أبو عمران موسى بن الرقاشي، قال فيه البلخي والخياط، ما رأيت أحدا أعلم بالكلام منه،كان يجيب في المسألة الواحدة بسطر واحد، بجواب يفهمه العالم والجل وكان يحرم المكاسب ويزعم أن الدر دار كفر"، انظر: طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار، ص82.

[7] تبصرة الأدلة في أصول الدين، ص798 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذهب إليه أيضا عبد الله بن سعيد القطان[1]، الذي اشترط مع الإقرار المعرفة والتصديق، وقالت الكرامية[2] أن الإيمان هو الإقرار المجرد ولا يشترط التصديق والمعرفة[3].

وعليه فأنصار هذا الرأي القائلين بكون الإيمان إقرار باللسان، انقسموا على أنفسهم، فهناك من اشترط المعرفة كالرقاشي، وهناك من اشترط التصديق كالقطان، وهناك من ذكر الإقرار دون تقييده كما هو مذهب الكرامية.

2- يرى أصحاب هذا الرأي أن الإيمان هو إقرار باللسان فقط دون قيد أو شرط وهو رأي الكرامية، وهو مذهب ظاهر البطلان من أساسه، إذ على هذا يكون المنافق مؤمنا، وهذا محال، ولو كان ذلك كذلك لتساوي إيمان جميع الخلق فكان إيمان أحدنا لا يقل عن إيمان صحابي من الصحابة أو ملك من الملائكة! وهذا لا يقول به عاقل.

الرأي الثالث:

يرى أصحاب هذا الرأي أن الإيمان عمل القلب واللسان معا، واختلفوا بعد ذلك على قولين:

1- الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب، وهو قول أبي حنيفة النعمان وعامة الفقهاء وبعض المتكلمين[4]، وعليه جعل أنصار هذا الرأي الإيمان فعل القلب واللسان معا، ويعزى أيضا إلى ابن كلاب،كما ذكر ذلك صاحب طبقات الشافعية الكبرى[5].

---

[1] ابن كلاب: هو عبد الله بن سعيد، ويقال عبد الله بن محمد، أبو محمد بن كلاب القطان، أحد أئمة المتكلمين وهو من ل السنة وذكر ابن النديم أنه من نابتة الحشوية، لكن هذا غير صحيح كما ذكره السبكي، ذكر له ابن النديم كتبا منها: كتاب"الصفات" وكتاب"خلق الأفعال" وكتاب"الرد على المعتزلة"، توفي سنة241 هـــ"،انظر: الفهرست، ص230، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى، ص51 بتصرف.

[2] الكرامية: نسبة إلى محمد بن كرام،كان مطرودا من سخستان إلى غرجستان، والكرامية ثلاثة أصناف: حقائقية وطرائقية وإسحاقية، أشهر ما دعت إليه هو التجسيم، فزعم ابن كرام أن معبوده له حد ونهاية "، انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص200 بتصرف.

[3] تبصرة الأدلة في أصول الدين، ص798 بتصرف.

[4] كشاف اصطلاحات الفنون، مج1، ص127 بتصرف.

[5] طبقات الشافعية الكبرى، ص95 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أورد هذا الرأي أبو الحسن الأشعري في كلامه عن مذهب المرجئة في الإيمان في الفرقة التاسعة قال ما ملخصه: "الإيمان المعرفة بالله والإقرار به، والمعرفة بالرسول والإقرار بما جاء من عند الله في الجملة، وهو قول أبي حنيفة و أصحابه"[1].

وقد عزاه صاحب تبصرة الأدلة – القول بأن الإيمان فعل القلب واللسان– إلى الشمرية[2] والنجارية[3]، والغيلانية[4]، وكثير من أصحاب أبي حنيفة النعمان[5].

2- يرى أنصاره أن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو قول الأشعري[6]، وبشر المريسي[7]،

وينفصل هذا الرأي عن الرأي الأول بجعله الإيمان تصديقا بالقلب وليس معرفة على الرأي الأول، ويعزى هذا القول إلى ابن الراوندي[8]،كما حكاه صاحب تبصرة الأدلة.

يرى المريسي أن الإيمان هو التصديق، وما ليس بتصديق ليس بإيمان، والتصديق بالقلب واللسان جميعا.

---

[1] مقالات الإسلاميين، ص197 بتصرف.

[2] الشمرية: هم أصحاب أبي شمر ويونس، يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله والخضوع له، والمحبة له بالقلب والإقرار به بأنه واحد ليس كمثله شيء مالم تقم عليه حجة الأنبياء"، انظر: مقالات الإسلاميين، ص134 بتصرف.

[3] النجارية: هم أتباع الحسين بن محمد النجار، وافقوا الأشاعرة في قولهم بالكسب، وأن الاستطاعة مع الفعل، ولا يحدث في العالم إلا ما يريده الله، وكذا في الوعيد، وجواز المغفرة للذنوب، وهي ثلاث فرق: البرغوثية – الزعفرانية – المستدركة"، انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص195بتصرف.

[4] الغيلانية: هم أصحاب غيلان الدمشقي، يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله الثانية، والمحبة والخضوع والإقرار بما جاء به الرسول -❐-"، انظر: الفرق بين الفرق، ص136.

[5] تبصرة الأدلة في أصول الدين ،ج1، ص798 بتصرف.

[6] م ن ،ج1، ص798بتصرف.

[7] بشر المريسي: بشر بن غياث بن أبي كرثمة، عبد الرحمان المريسي، العدوي بالولاء، أبو عبد الرحمان، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف، وقال برأي الجهمية عاش ببغداد بدرب المريس حوالي"70 " عاما "، انظر: الأعلام للزركلي، ج2، ص55.

[8] ابن الراوندي: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الريوندي، صاحب التصانيف في الحط على الملة،كاشف وناظر وأبرز الشكوك والشبه قال عنه البلخي لم يكن مثله في المعقول أحد، من مرو الروذ، من المتكلمين، وأكثر كتبه في الكفريات ألفها لأبي عيسى اليهودي الوازي، ومما ألفه كتاب "التاج" يحتج فيه لقدم العالم، وكتاب "الزمرد" يبطل فيه الرسالة، وكتاب "نعت الحكمة " وكتاب "الدامغ"، وذكر له ابن النديم كتبا أخرى ذكره القاضي عبد الجبار في الطبقة الثامنة، مات سنة 298هـ"، انظر: طبقات المعتزلة، ص97، وسير أعلام النبلاء، ج14، ص59، وانظر: الفهرست لابن النديم، ص216 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرأي الرابع:

ملخص هذا الرأي أن الإيمان فعل القلب واللسان وسائر الجوارح، أو هو على القول المشهور اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان، وهو مذهب أصحاب الحديث ومالك[1]، والشافعي، والأوزاعي[2].

إلى مثل هذا الرأي السابق ذهبت المعتزلة والخوارج والزيدية[3]، وقد اختلفت كل طائفة على عدة أقوال فأصحاب الحديث اختلفوا على ثلاثة أقوال:

1 – المعرفة إيمان كامل وكل طاعة إيمان على حدة.

2– الإيمان اسم للطاعات كلها، فرائضها ونوافلها، ومن ترك شيئا انتقض إيمانه.

3– الإيمان اسم للفرائض دون النوافل[4].

وأما المعتزلة فقد اختلفت في حقيقة الإيمان على ثلاثة أقوال ملخصها:

1– الإيمان فعل كل الطاعات، واجبة كانت أم مندوبة، اعتقادات أو أقوال وأفعال وإلى هذا الرأي ذهب واصل بن عطاء[5].

---

[1] هو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، جده أبو عامر، صحابي شهد المغازي كلها مع رسول الله –ﷺ–، خلا بدرا، أخذ العلم على أكثر من تسعمائة شيخ، منهم ابن شهاب الزهري و أبو عثمان ربيعة وغيرهم، صحب جعفر الصادق وروى عنه، درس وهو ابن 17سنة، روى عن أبي حنيفة، وممن أخذ عنه – تلاميذه– عبد الله بن المبارك، وغيرهم، ولد على الأشهر سنة 93هـ، أحد الأئمة الأربعة وإليه تنسب المالكية، توفي بالمدينة سنة179 هـ، من تآليفه "الموطأ" ط، و"رسالة في الوعظ" ط، وكتاب في"المسائل" خ، و"رسالة في الرد على القدرية"، و"تفسير غريب القرآن "، انظر: شجرة النور الزكية، ص52، وانظر: الأعلام للزركلي، مج5، ص257، وانظر شذرات الذهب، لابن العماد، ج1، ص289.

[2] الأوزاعي: عبد الرحمان بن عمرو بن محمد الدمشقي، من قبيلة الأوزاع إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، ولد سنة 88 هـ، حدث عن عطاء بن أبي رباح والقاسم بن مخيمرة، وشداد أبي عمار وربيعة بن يزيد والزهري وغيرهم كثير وكان بارعا في الكتابة والترسل عرض عليه القضاء فامتنع، مات سنة 157 هـ، له كتاب "السنن في الفقه" و "المسائل"، انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج1، ص 178، وانظر: الأعلام للزركلي، ج3، ص320، وانظر: شذرات الذهب لابن العماد، ج1، ص241.

[3] كشاف اصطلاحات الفنون، ص128بتصرف.

[4] م ن، ص 128بتصرف.

[5] أبو حذيفة واصل بن عطاء مولى بني ضبة، ويقال بني مخزوم، ولد بالمدينة سنة 80 هـ، ويسمى بالغزال لملازمته سوق الغزالين، أحد أقطاب المعتزلة،كان فصيحا مقتدرا على الكلام، انفرد عن الخوارج والسنة بقوله في مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين، توفي 131 هـ، ذكر له ابن النديم أن المنزلة بين المنزلتين إحدى كتبه، وله كتاب" التوحيد "، انظر: طبقات المعتزلة، ص141، وانظر: الفهرست، ص202، وانظر: شذرات الذهب، ج1، ص182بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وممن ذهب إلى هذا الرأي أيضا وأبو الهذيل العلاف[1] والقاضي عبد الجبار[2].

2- يذهب أنصار هذا الرأي من المعتزلة أن الإيمان فعل الواجبات دون النوافل، وهو قول أبي علي[3] وأبي هاشم الجبائيين[4]،كما عرف عن بعض معتزلة البصرة[5]، وعلى هذا يكون الإيمان جميع ما افترضه الله عز وجل والنوافل ليست إيمانا[6].

3- ملخص هذا الرأي اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد، أي ترك ما نهى الله عنه وزجر وتوعد فاعله بالعذاب يوم القيامة، وإلى هذا الرأي ذهب النظام [7] وأصحابه.

وفي إطار عد الإيمان كلا متكاملا أو مركبا من إقرار واعتقاد وعمل، ذهبت الخوارج إلى هذا الرأي وملخص قولها أن الإيمان معرفة الله ومعرفة كل ما نصب الله عليه دليلا عقليا أو نقليا وطاعة

---

[1] أبو الهذيل العلاف: محمد بن الهذيل العلاف مولى عبد القيس، ولد سنة 131 هـ، من أئمة المعتزلة، أخذ الكلام عن عثمان بن خالد الطويل، لقب بالعلاف لأن داره كانت في العلافين، قيل أن له ستين كتابا في الرد على المخالفين، قرأ الفلسفة وناظر وجادل الثنويه والمجوس، قيل أسلم على يده ثلاثة آلاف رجل، ذكره القاضي عبد الجبار في الطبقة السادسة، ت 226هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، ج10، ص542، وانظر: الفهرست، ص203، وانظر: طبقات المعتزلة ص54.

[2] القاضي عبد الجبار: هو أبو الحسن، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادي، من أشهر رجال المعتزلة ولد بهمذان،كان أول أمره أشعريا شافعيا، أخذ عن أبي إسحاق بن عياش (ت386 هـ)، اتصل سنة360هـ بالصاحب بن عباد، فعينه قاضيا بمدينة الري (ت415هـ)، من مؤلفاته "المغني في أبواب العدل والتوحيد" ط، و"المحيط بالتكليف" ط، و"شرح الأصول الخمسة" ط، انظر: طبقات المعتزلة، ص121.

[3] أبو علي الجبائي: أبو علي محمد عبد الوهاب الجبائي كان فقيها ورعا، نبيلا ،كان تلميذا لأبي يعقوب الشحام، عرف بقوة الجدل، وعنه أخذ الأشعري، ولد سنة 235 هـ، ت303 هـ، تنسب إليه فرقة الجبائية وهم أتباعه"، انظر: طبقات المعتزلة، ص85.

[4] أبو هاشم الجبائي: أبو هاشم عبد السلام محمد عبد الوهاب الجبائي، من رؤوس المعتزلة،كان ينظر في النجوم وله كتاب في الرد على المنجمين، أخذ العلم عن أبيه أبي علي الجبائي، ولد سنة 247 هـ، ت321 هـ، تنسب إليه فرقة تعرف بالبهشمية"، انظر: طبقات المعتزلة، ص100.

[5] طبقات الشافعية الكبرى ، ص95 بتصرف.

[6] مقالات الإسلاميين، ص303 بتصرف.

[7] النظام: إبريم بن سيار بن هاني البصري، أبو إسحاق النظام، من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة واطلع عليها، وكان متكلما شاعرا أديبا، وهو شيخ الجاحظ، تابعته فرقة سميت بالنظامية،كان يقول إن الله لا يقدر على الشر والظلم، له نظم رائق وترسل فائق وتصانيف جمة،ككتاب "الطفرة"، وكتاب "الجور والأعراض" وغيرها،انظر: سير أعلام النبلاء، ج10، ص541، وانظر: الفهرست لابن النديم، ص205، وانظر: الأعلام للزركلي، ج1، ص43.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الله في جميع ما أمر به ونهى صغيرا أو كبيرا، فالإيمان عند الخوارج كل لايتبعض، فمن ترك ركنا من أركانه فقد سلب منه كله، فهناك ارتباط وثيق بين الاعتقاد الداخلي والسلوك الخارجي[1].

أما مذهب الزيدية في هذه المسألة ـ الإيمان ـ فقد ذكر لهم صاحب مقالات الإسلاميين قولين، الأول قول جمهورهم، وهو أن الإيمان معرفة وإقرار واجتناب ما جاء فيه الوعيد، والثاني قول متأخريهم أن الإيمان جميع الطاعات، وليس كل ما ورد فيه الوعيد كفر[2].

إن الخلاف الدائر بين المدارس الكلامية حول مسألة الإيمان ليس من حيث كون الإيمان تصورا بل من حيث تعلق العمل به، وهل العمل ركن من أركانه، أم هو شرط كمال؟، أم هو خارج عنه وهل توجد بين الإسلام والإيمان علاقة ؟، بحيث لا يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر بأي حال من الأحوال، فالأول منهما يمثل الجانب السلوكي، والآخر يمثل الجانب المعرفي، فالأول ظاهري والثاني باطني فحقيقة الأول تتضمن أداء العبادات المفروضة وحقيقة الثاني تنطوي على المعرفة الصحيحة ومن ثم فمعنى اليقين ملحوظ في الإسلام، ومعنى الخضوع ملحوظ في الإيمان، ولا يقبل إسلام خلا عن يقين كما لا يقبل إيمان خلا عن الخضوع والتجرد لله[3].

لكن لماذا هذا الربط التلازم بين الإيمان والإسلام، وهل الإسلام الذي هو الجانب السلوكي من مستلزمات الإيمان الذي هو الجانب المعرفي الباطني؟، وما الحكم اللاحق بالمخل بأحد أركانه ؟.

في الحقيقة إن إطلاق هذه الكلمة ـ الإيمان ـ قد أخذ منذ فترة غير بعيدة أبعادا مختلفة، وشهد توظيفات متباينة، فأصبحنا نقرأ ونسمع عن الإيمان بالشيوعية والوحدوية والقومية والوطنية، وإيمان بالمسيحية واليهودية وغيرها، لكن الإيمان الحق هو الذي جاءت به شريعة محمد -ﷺ- وأقره القرآن الكريم فمتعلقات هذا الإيمان لا تصح إلا إذا كان مرادفا ومرتبطا بالإسلام[4].

وقد نبه العلامة النورسي لخطورة الفصل بين المسألتين، لا سيما في الوقت الراهن، لأن هناك من يؤمن بالله ورسله واليوم الآخر، إلا أنه يوالي التيارات المناهضة للشريعة والموافقة للأجانب باسم المدنية.

ولما كان لا يلتزم بقوانين الشريعة الأحمدية، ولا يواليها موالاة حقيقية يكون مؤمنا غير مسلم وعليه الإسلام بلا إيمان لا يكون سببا للنجاة، وكذا الإيمان بلا إسلام يزول ويندثر، ولا يمنح النجاة أيضا[5].

---

[1] عمار طالبي، أراء الخوارج الكلامية، المكتب المصري الحديث للطباعة، بدون تاريخ، ص138 بتصرف.

[2] مقالات الإسلاميين، ص140 بتصرف.

[3] محمد الغزالي، عقيدة المسلم، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص122 بتصرف.

[4] يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، دار الشهاب، الجزائر، بدون تاريخ، ص24 بتصرف، وانظر أيضا: عقيدة المسلم، ص123.

[5] الملاحق في فقه دعوة النور، ص91 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أشار النورسي إلى أن محاولة الفصل بين الإسلام والإيمان والادعاء أن الإيمان وحده كاف مادام الفرد مؤمنا بالله ورسله، بين أن هذا الادعاء هو من ترويج بعض المنافقين الذين تورطوا في الكفر المطلق قائلين: لا حاجة لنا لدروس الإيمان فكل الناس يعرفون الله، فبين – رحمه الله – أن النطق والتفوه بوجود الله عز وجل مع إسناد كل شيء لغيره، والتمرد عن أوامره ونواهيه، ليس من الإيمان في شيء[1].

وعليه لا يمكن بأي حال من الأحوال تصور إيمان خال عن الذل والانقياد لشريعة الله، فالإسلام كدين يرفض رفضا حاسما أي مسلك ينطوي على الاستهتار بالأعمال المطلوبة والتمرد على شارعها، وكل رفض للخضوع لله عز وجل وحده والتزام أوامره، وتجنب نواهيه مروق عن الدين، وهدم للإيمان ذاته[2].

فمجرد الزعم أن الدين ما هو إلا تصورات وأقوال، هو أحد حيل أعداء الإسلام الذين أرادوا هدمه من خلال هذا الترويج الباطل، فزالت كل مظاهر الإسلام وهدمت أركانه، واستحلت المحرمات وغابت الفرائض، وأضحى المسلم لا يربطه بدينه إلا الاسم فقط[3].

فأي إيمان هذا وأي يقين الذي يجعل الفرد يفعل ما يشاء، ويدع ما يشاء، مع بقاء صفة الإيمان لازمة له، وفي القرآن الكريم نجد هذا الربط بين الإيمان والإسلام في أكثر من موضع، بل لا تكاد تخلو آية من آياته تتحدث عن الإيمان إلا وربطته بالعمل في أكثر من خمسين موضعا[4]، من ذلك قوله:﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[5]، وقوله:﴿ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم أجورهم ﴾[6].

والآيات في هذا الشأن كثيرة، وإن كانت بعض الفرق الكلامية قد أفرطت إلى حد بعيد في الحكم على مرتكب الكبيرة،كالخوارج مثلا، التي قالت بتكفيره وخلوده في النار، رغم وجود بعض

---

[1] م ن، ص295 بتصرف.

[2] عقيدة المسلم، ص123بتصرف.

[3] م ن، ص132.

[4] عبد الصبور مرزوق، معجم الأعلام والموضوعات في القرآن، دار الشروق، ط1، 1995م، مادة "آمن".

[5] سورة البقرة، الآية 63.

[6] سورة آل عمران، الآية 57.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النصوص الصريحة التي تؤكد أن الله عز وجل يغفر كل ذنب للتائب من كبيرته فيقول:﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ﴾[1].

وهناك نصوص من السنة يتهاوى معها مذهب الخوارج، ويزول كحديث الشفاعة:"شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[2]، وحديث: "لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"[3].

ولو كان رأي الخوارج صحيحا لم يبق على وجه الأرض مؤمن.

إلى نقيض رأي الخوارج ذهبت المرجئة في بعض أقوالها فزعمت أن الإيمان عمل القلب،كما قال بذلك جهم بن صفوان، حتى ولو لم يأت بأي عمل يشهد على إيمانه، وبهذا يغيب الجانب السلوكي والشاهد الحقيقي على إيمان أحدنا والله عز وجل رتب عقوبة لمن ترك العمل، فمن قوله مخاطبا الداخلين في النار، قال جل شأنه:﴿ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين و لم نك نطعم المسكين ﴾[4].

فالذي أوردهم النار هو تركهم العمل بما جاءت به شريعة محمد-ﷺ- وثبت عن أبي بكر الصديق[5] أنه قاتل ما نعي الزكاة، وقال قولته المشهورة: " والله لأقاتلن من يفرق بين الصلاة والزكاة ".

هذا هو الإيمان الحق الذي رسمه دين الإسلام وبينه القرآن والسنة، إيمان هو مزيج بين يقين يرتفع بصاحبه إلى درجة الشهود،ة وعمل تكون به النجاة من عذاب الله يوم القيامة، لكن دون أن يأمن الإنسان على نفسه الوقوع في الخطأ أو التقصير في جنب الله، لكنه يستطيع أن يتدارك ذلك كله بتوبة تمحو ذنوبه وتحببه إلى ربه، دون الحكم عليه بكفر، ودون إسقاط المسؤولية والتكاليف عليه.

---

[1] سورة الفرقان، الآية70.

[2] حديث أخرجه الترمذي عن أنس،كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب منه، رقم:2359، وقال عنه حسن صحيح غريب، وأخرجه أبو داوود عن أنس،كتاب السنة، باب في الشفاعة، رقم:4114، أخرجه ابن ماجة عن جابر بلفظ "إن شفاعتي يوم القيامة لل..."،كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم:4300، وأخرجه أحمد في مسنده عن أنس،كتاب ما في مسند المكثرين، باب باقي المسند السابق، رقم:12745.

[3] حديث أخرجه البخاري عن أبي سعد الخدري،كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ﴾، رقم:6886.

[4] سورة المدثر، الآيات 42 -43 -44.

[5] عبد الله بن أبي قحافة، عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أبو بكر، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن بالرسول، ولد بمكة سنة51 ق هـــ،كان أول من أسلم من الرجال،كان عالما بأنساب القبائل وأخبارها، لقب بعالم قريش، بويع بالخلافة سنة 11هـــ، دامت خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف، ت 13 هـــ، روى عنه أسلم مولى عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك وغيرهم كثير، شهد مع الرسول بدرا وأحدا،كان رؤوفا رحيما خطيبا لسنا، توفي وهو ابن ثلاثة وستين سنة، انظر: الأعلام،ج4، ص102، وانظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ج155، ص282، وانظر: الاستعاب لابن عبد البر، ج3، ص963.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حاول علماء الفرق أن يضعوا منهجا يكون بمثابة الدائرة العقدية، التي تجمع الموحدين من أهل القبلة، من ذلك ما وضعه صاحب الفرق بين الفرق - وقد أصاب إلى حد بعيد - تحت عنوان: "بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملّة الإسلام على الجملة"، قال: "والصحيح عندنا أن أمة الإسلام تجمع المقرين بحدوث العالم وتوحيد صانعه، وقدمه وصفاته وعدله وحكمته، ونفي التشبيه عنه، ونبوة محمد-❐- ورسالته إلى الكافة، وتأييد شريعته، وبأن كل ما جاء به حق، وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة، وأن الكعبة هي القبلة التي يجب الصلاة إليها، فكل من أقر بذلك كله و لم يشبه ببدعة تؤدي إلى الكفر فهو السني الموحد[1].

هذا المنهج الذي وضعه صاحب الفرق بين الفرق راعي فيه الجمع بين الإسلام الذي هو الجانب السلوكي وبين الإيمان الذي هو الجانب الاعتقادي، وقد ذكر في موضع آخر هذا الأمر في بيانه الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة وهي خمسة عشر ركنا، ذكر في الركن الثاني عشر منها معرفة أحكام الإيمان والإسلام في الجملة[2].

وعليه فالأصل الذي ذكره صاحب الفرق بين الفرق بمثابة محور تدور عليه المدارس الكلامية في المسائل الكبرى الثابتة بالنص القطعي، وإن اختلفوا بعد ذلك في الأمور الفرعية وهذا الأمر لا يوجب تضليلا ولا تفسيقا[3].

حاول صاحب "نهاية الإقدام في علم الكلام" أن يبين موضع العمل من الإيمان، دون إلغاء له أو إيجاب فقال:

"فعلم قطعا أن العمل غير داخل في الإيمان ركنا مقوما له، حتى يقال بعدمه يكفر ويخرج من الإيمان في الحال، ويعذب ويخلد في النار في ثاني الحال، وغير خارج عن الإيمان تكليفا لازما حتى يقال بعدمه لا يستحق لوما وزجرا في الحال، ولا استوجب عقابا وزجرا في المآل، والقول بأن المعاصي تحبط الطاعات ليس بأولى من القول بأن الطاعات ترفع المعاصي ..."[4].

وهذا تخريج لطيف من قائله، ومعرفة منه بأهمية هاته المسألة - العمل - من حيث تعلقها بمسألة أخرى وهي مرتكب الكبيرة، إذ تعتبر هاته الأخيرة من أخطر المسائل المتفرعة عن مبحث الإيمان، فرد بقوله

---

[1] الفرق بين الفرق، ص10.

[2] م ن، ص309 بتصرف.

[3] م ن، ص310 بتصرف.

[4] عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، صححه: الفرد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ، ص475.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا على الوعيدية التي أوجبت العمل وجعلته ركنا لازما، ورفعت إيمان من تركه، أو جزء منه، ورد على المرجئة التي أهملته مطلقا وألغته، ففي رأي الخوارج قسوة وتطرف، وفي رأي المرجئة جبن وتراجع عن إعطاء حل قطعي[1].

يبقى فيما أوردته من رأي الأشاعرة متسع وفسحة لكل مؤمن ارتكب خطأ، يدفعه هذا إلى المسارعة برفع إيمانه ونيل رضوان ربه، دون إحباط أو يأس وقنوط، وهذا هو المسلك الذي ينبغي استصحابه أثناء الدرس العقدي، وهو النظر فيه من حيث أبعاده التربوية والوظيفية والنفسية، فمن خلال الآراء السابقة يتضح أن موقف الأشاعرة هو الموقف الذي يمثل الإسلام أحسن تمثيل إذ فيه تتجلى أمور منها:

1- الوسطية في الطرح من خلال استقراء النصوص ومحاولة التوفيق بين ما يوهم تعارضها.

2- مد جسور الصلة مع الفرق الأخرى، دون إقصاء للآراء الأخرى.

3- البعد النفسي، يتجلى ذلك في الحكم على مرتكب الكبيرة، وإعطائه فرصة وأملا في النجاة دون قتل لإرادته.

4- الربط بين التصور والسلوك، وبين الإيمان والإسلام، ربطا محكما دون إهمال أو تغليب أحدهما على الآخر.

5- سد باب التكفير، من خلال المنهج الذي وضعه البغدادي وهو فريد في بابه.

إن دراسة الإيمان لا يكون إلا وفق المنهج الشامل الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومحاولة الفصل بين التصور والسلوك هي محاولة لهدمه وتقويض أركانه، وتصحيح إيمان خال من أدنى مظاهر السلوك هو مخطط رهيب لهدم الشريعة وتكذيب نبوة محمد -ﷺ-، فلا انفكاك لأحدهما عن الآخر فمثل الإيمان والإسلام كمثل الشجرة وجذورها[2]، الإسلام فيها كل، والإيمان جزء منه، ولكن هذا الجزء هو الأصل الذي يبنى عليه الثاني.

---

[1] الخياط، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ، ص9بتصرف.

[2] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط9،2000م، ص81 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثاني: حقيقة الإيمان عند بديع الزمان النورسي

مما تجدر الإشارة إليه أن إرساء أي مشروع، فكريا أم تربويا، أو عقديا، هو قراءة فاحصة وتحليل دقيق للحقل الذي يتم عليه هذا البناء، وإن كان هذا الأخير هو المحدد والموجه للمشروع ذاته، فمن البيئة الاجتماعية وطابعها ومناخها الفكري المميز لها ينتقل المصلح في إصلاحه، والداعي في دعوته، فيكون الطرح المقدم متناغما مع البيئة التي انطلق منها، وعليه يجب التفاعل الموضوعي مع الإكراهات الواقعية على حد تعبير أحد الباحثين[1].

كانت الفترة التي عاش فيها العلامة النورسي كما أشرت إلى ذلك في الفصل الأول، فترة مؤامرة على الإسلام كعقيدة وشريعة، سخرت لها كل الوسائل من أجل إبعاد المسلم وقطع صلته بربه وكتابه وتاريخه، فكانت الدائرة الإيمانية مهددة بالمسخ، يشهد لهذا الوفد الذي جاء إلى النورسي وسألوه قائلين: "عرّفنا بخالقنا، فإن المدرسين لا يذكرون الله لنا "[2].

هذا فيه دلالة على خطورة الموقف وعظم الأمر، فحمل النورسي إنقاذ الإيمان واعتبره أعظم إحسان في هذا الزمان، جعله خيرا من ألوف الأذواق، لأجل هذا كان مفهوم النورسي للإيمان بسيطا لا يحتاج إلى جهد لفهمه، عميق في دلالته، بعيد في رؤيته، ضارب في أعماق القلب[3].

فكانت محاولة العلامة النورسي - رحمه الله - إعادة الصلة بين الإنسان وربه في وقت أدبرت فيه الأرض عن السماء، فأصبح الإنسان بلا هوية أو وظيفة تميزه عن غيره، وترتفع به عن عالم الجماد والحيوان.

فمفهوم الإيمان في نظر النورسي - رحمه الله - هو الانتساب إلى الله عز وجل، وعلى ضوئه يضبط الإنسان علاقته بغيره، وبعبارة أخرى علاقته بالكون كله، بدء من صلته بأخيه الإنسان إلى أصغر ذرة في هذا الكون باعتبارها جماد[4].

وبهذا يكون الإيمان في فكر النورسي ليس تصديقا قلبيا وحسب، بل محورا تدور عليه كل الكائنات، من جماد وحيوان ونبات مع هذا الكائن العاقل المكلف، وهو الإنسان، باعتبار أن هذه الكائنات بدء

---

[1] انظر: الدكتور عمار جيدل، تحييد الدعوة الإسلامية التحدي والرهان، مطبعة زعياش، الجزائر، بدون تاريخ، ص140.

[2] الكلمات، ص175.

[3] من مقال الدكتور الشفيع الماحي أحمد: "البعد الإيماني في فكر سعيد النورسي"، المنشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد:39، السنة 14، 1420 هـ، ص129 بتصرف.

[4] ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، ص20 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أمرها واحد وهو الله عز وجل فلا شك أن منتهاها واحد، وهو العودة إلى خالقها، فالانتساب في نظر النورسي يجعل كل شيء يؤدي وظيفته على أكمل وجه حتى ذرات الهواء تصبح جنديا مستعدا لتلقي الأوامر من صانعها الجليل[1].

بهذا المفهوم أراد النورسي أن يقيم علاقة بين هذا العاقل المكلف، وبين غيره من جماد وحيوان ونبات، وقد شبه النورسي كل طرف في هذا الكون بمثابة جندي مدرك لوظيفته على وفق القانون والمسار الذي سطره له خالقه والخروج عنه شقاء وقد مثل له بجنديين تسلما أمر الذهاب إلى مدينة بعيدة ووجدا مرشدا دلهما على الطريق فآثر أحدهما ترك الجندية والانتظام والانتساب، وهذا شقي منكود، أما الآخر المحب لنظام الجندية والانتساب فقد سار منطلقا مرتاح القلب مطمئن الوجدان وهذا هو المؤمن المطيع للقانون الإلهي[2]*.

لأجل هذا ارتبطت المخلوقات بأسرها إلى الله سبحانه وتعالى برابطة الانتساب إليه وانضمت تحت هذه النسبة لتكون أصلا لسائر المنافع[3].

جعل النورسي الانتساب هو الأصل الذي يدور عليه الكون كله، وتجتمع الكائنات حوله وفي هذا يقول: "... إذا أسندت المخلوقات غير المحدودة، والأشياء غير المعدومة إلى الواحد الأحد فكل شيء عندئذ يكون قد نال مظهرا من ذلك الانتساب، ويكون موضع تجل من ذلك النور الأزلي ..."[4].

بل يرى النورسي - رحمه الله - أن انتساب الكائنات إلى واجب الوجود - الله - يجعلها موجودة لكل شيء ومرتبطة بغيرها بحكم هذا الانتساب، ويمثل لهذا الأمر بالثمرة وعلاقتها بغيرها من الثمرات في الشجرة وارتباطها ببعضها ارتباط صداقة وأخوة، ومادام الأمر هكذا فقطف إحدى الثمرات يجعل غيرها في حكم المعدوم[5]، فإن جاز على إحداها العدم لا يمتنع عن الأخرى وعليه فالانتساب إلى واحد أحد قوة ومنعة ضد الزوال والفراق، ووحدة واتحاد أمام التفرق والضياع مع محافظة كل مخلوق

---

[1] الكلمات، ص181 بتصرف.

[2] م ن، ص12- 13 بتصرف.

* يكثر استعمال الأمثلة عن النورسي وذلك لتقريب المعنى للأذهان وبيان معقولية الحقائق الإسلامية، ونجده يشبه الإنسان في كليات رسائل النور بالجندي المنتسب لنظام الجندية، حتى لتحس أن هذا الكون كله من جماد وحيوان ونبات عبارة عن مملكة يديرها قائد حكيم مدبر، وأي خلل في هذه المملكة من أي طرف يستغني أو يستقيل من وظيفته يؤدي إلى انهيار المملكة.

[3] انظر: مقال الدكتور الشفيع الماحي أحمد، البعد الإيماني في فكر النورسي، ص131بتصرف.

[4] المكتوبات، ص333.

[5] المكتوبات، ص374 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على وظيفته ومهمته، أما قطع هذا الانتساب فهو إعفاء للموجودات من وظيفتها وعجز عن القيام بالأعمال والأعباء الملقاة عليها.

مما يدخل تحت الانتساب الاستناد والاستعداد، فكل منتسب مستند بالضرورة إلى من انتسب إليه مستمد منه القوة والمعرفة وقد اعتبر النورسي هذا حقيقة ضرورية مغروزة في الفطرة والوجدان ولولاهما لتردى الإنسان إلى أسفل سافلين[1].

فيرى النورسي أنه لو فرض مثلا أن دماغ الإنسان معطل – وهو جهاز الإدراك فيه – فإنه لا ينسى الله قط لما غرز فيه من نقطتي الاستمداد والاستناد، فمعرفة الله هي السلوان الوحيد للإنسان أمام تقلبات الحياة ودواماتها وكثرة المصائب والنكبات[2]، بل سيكون لها آثار طيبة على الإنسان والكون ويتصرف الإنسان وفق هذه العلاقة – الانتساب – في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتربوية[3].

وعليه فالإيمان في نظر النورسي ليس تصديقا قلبيا أو معارف مركونة في الوجدان فحسب، بل هو أكبر من ذلك، فهو في نظره انتساب إلى خالق هذا الكون، وهو مناط التكليف الذي تتحدد منه أسس العلاقة بين الله والإنسان[4]، وبه يسمو ويتميز عن بقية الكائنات، فإذا لم يبحث عن مهمة في الوجود لكان أتفه من الجماد، وأتفه من النبات والحيوان، باعتبار أن لها غاية وهدفا في هذا الوجود، فاستلزم أن يكون أسمى منها، باعتبار التكريم الذي ميزه عنها وهو العقل[5].

هذه هي السيادة الحقة للإنسان من خلال ما قرره القرآن الكريم، بعكس النظم الأخرى التي ترى هذه السيادة حق ذاتي مكتسب[6].

وفي هذا إهدار للقيمة الحقة للإنسان، إذ لو فوض أمر كل شيء إلى الواحد لأصبح في غاية النفاسة والإتقان والحكمة، ولو أسند إلى الأسباب المتعددة يكون في منتهى التفاهة والتشوه والضعف[7]، ولهذا كان النورسي بمفهومه هذا يرى أن إسناد أمر الكائنات إلى الطبيعة والأسباب دون غيرها هو طريق

---

[1] المثنوي العربي النوري، ص430 بتصرف.

[2] صيقل الإسلام، ص122 بتصرف.

[3] ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، ص20 بتصرف.

[4] البعد الإيماني في فكر النورسي، ص132 بتصرف.

[5] محمد متولي الشعراوي، عقيدة المسلم، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ، ص47 بتصرف.

[6] البوطي، الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص14 بتصرف.

[7] الشعاعات، ص31 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشرك، بعكس طريق الإيمان المستمد من نبع القرآن الكريم، بل إن عدم معرفة الله سبحانه وتعالى هو الذي أوقع متعلمي الفلسفة وملة الكفر والنفس الأمارة بالسوء في الضلالة الرهيبة[1].

نظرت الفلسفة إلى الموجودات ذاتها على أنها قائمة بذاتها وبدأت تقول: ما أجمل هذا بدلا من قولها ما أجمل خلق هذا فأهانت ـ الفلسفة ـ جميع الموجودات بإسنادها الجمال إلى الشيء نفسه[2].

وقد تناول النورسي ـ رحمه الله ـ في الكلمة الثانية عشرة، الفرق بين حكمة الفلسفة وحكمة القرآن وبين تلميذ كل منهما، إذ جعل ـ النورسي ـ تلميذ الفلسفة فرعون ذليل يعبد أخس شيء ومتمرد وعنيد ومغرور جبار، مع أنه في منتهى العجز، حيث لا يجد في قلبه نقطة استناد بينما تلميذ القرآن الكريم فهو عبد عزيز لا يرضى حتى بالجنة، وفقير ضعيف لكنه في حقيقة أمره قوي بانتسابه واستناده إلى قوة سيده المطلقة![3]

كانت قراءة النورسي ـ رحمه الله ـ لمفهوم الإيمان كان في إطار الرد والدفاع على الفلاسفة والملاحدة الذين حاولوا سلخ الإنسان عن ربه وقرآنه ونبيه وكذا محاولة العودة إلى المصدر الأم وهو القرآن الكريم إذ هو مرشد المؤمنين، وأستاذهم، وإمامهم، ودليلهم في كل أعمالهم، وحاضرهم ومستقبلهم[4].

فهي محاولة لاستدعاء القرآن الكريم للساحة الثقافية الإسلامية وإنهاء حالة الفصام بينه وبين العقل المسلم، وجعله مصدر المعرفة الدقيقة والنظرة الصائبة إلى الإنسان والحياة والوجود[5]، في وقت سيطر فيه التفسير المادي والإلحادي للكون والحياة والإنسان، فمحاولة بعث القرآن الكريم من جديد هـــو اتجاه نحو وحدة المسلمين والمؤمنين ففيه– القرآن– تتجلى الوحدة الثقافية للمسلمين وتوحيدهم لخالقهم[6]، وليس هو للمؤمنين فقط بل هو كتاب مرشد للبشرية جمعاء، ومبشر لهم بالحياة الباقية والسعادة الدائمة ومضمد لجراهم وآلامهم[7].

---

[1] الكلمات، ص60 بتصرف.

[2] م ن، ص143 -144 بتصرف.

[3] م ن، ص144 بتصرف.

[4] ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، ص12بتصرف.

[5] محمد الغزالي،كيف نتعامل مع القرآن، دار الانتفاضة للنشر، الجزائر، بدون تاريخ، ص5 بتصرف.

[6] ماهية الإنسان من خلال كليات رسائل النور، ص22 بتصرف.

[7] الكلمات، ص172 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالإنسان المرتبط بالدين - الوحي - هو الذي يوقن من أين جاء وإلى أين سيصير، بعكس الإنسان المادي الذي لا غيب عنده، فهو مبتور الحس، مشوه البصيرة، وفي أسفل سافلين[1]، فرغم كل ما توصل إليه الإنسان المادي من حضارة فقد سقط في وهدة البؤس النفسي، والقلق والخوف والتوتر وفقدان الغاية والهدف، فهو في شقاء وضنك نفسي وسياسي وعسكري واقتصادي واجتماعي[2].

أراد النورسي - رحمه الله - أن يعيد لإنسان القرن العشرين السكينة والطمأنينة والأمان، جراء القلق الذي سببته الفلسفة المادية، فأبعدته عن ربه ودينه، وقطعت صلته بالسماء، فرأى النورسي - رؤية عارف - أن الإيمان في حقيقته إنما هو إعادة بناء هذه الصلة، وهو انتساب واستناد من ضعيف إلى قوي ولهذا يرى النورسي أن الكفر في حقيقته هو قطع لهذا الانتساب وهذه الصلة، التي يراها النورسي جريمة كبرى، وخيانة لا حدود لها، وتحقير بين الكائنات[3]، بل سيظهر من جراء ذلك مئات الألوف من المشكلات والمعضلات، بدرجة الامتناع[4]، لكن ما هو مبنى هذه الدعامة - الانتساب - وما أصلها ؟ وهل هي واحدة بين كل أطراف الكون من جماد وحيوان ونبات ؟ أم أن هناك طرفا متميزا عن غيره في هذه الصلة - الانتساب - ؟ وما الفرق بين انتساب وآخر؟.

إذا كان الإيمان في حقيقته عند النورسي هو انتساب لخالق هذا الكون، إذن فهو علاقة بين خالق ومخلوق، وبين عاجز ضعيف وقوي قادر قدرة مطلقة، وما دام الإنسان أشرف المخلوقات كلها وذلك لشرف ماهيته، فلا بد أن تكون علاقته وانتسابه أشرف وأقدس علاقة، وأرقى انتساب، إذن فلا بد أن تقوم هذه العلاقة - الانتساب - على دعامة راسخة من الاختيار الحر، المبرأ من القهر والاضطرار[5]، وهذه لازمة لكونه مكلف، والتكليف مبني أساسا على الاختيار، وفي هذا يقول النورسي: "... وبسر التكليف، وبإرسال الأنبياء، انفتح ميدان الامتحان والتجربة والجهاد والمسابقة وبه تتميز الأرواح السافلة التي هي كالفحم في خساسته عن الأرواح العالية التي هي كالألماس في نفاسته ..."[6].

---

[1] محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مكتبة رحاب، الجزائر، ط1،1998م، ص74 بتصرف.

[2] محمد عبد الله الشرقاوي، الإيمان حقيقته وأثره في النفس والمجتمع، دار الجيل، بيروت + مكتبة الزهراء، القرة، ط2، 1990م، ص11 بتصرف.

[3] الكلمات، ص64 بتصرف.

[4] اللمعات، ص277 بتصرف.

[5] البعد الإيماني في فكر سعيد النورسي، ص133 بتصرف.

[6] المكتوبات، ص52.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يرى النورسي - رحمه الله - أن المعجزة بطبيعتها القهرية لا ترغم على التصديق ولا تدفع إلى الإيمان لأن هذا في نظر النورسي مناف تماما لحكمة التكليف، وعليه فالمسألة مبنية على الاختيار الحر الخالص من كل قيد وقهر وفي هذا يقول: "... ولما كان الابتلاء والاختيار من مقتضيات التكليف الإلهي، فلم تعد المعجزة مرغمة على التصديق، لأن الامتحان وحكمة التكليف يقتضيان معا فتح مجال الاختيار أمام العقل من غير سلب الإرادة منه ..."[1].

وإذا كان هذا هو مبنى العلاقة بين الله والإنسان، تميز انتساب الإنسان عن انتساب غيره من الجمادات والكائنات الأخرى، لأن هذه الأخيرة صلتها بالله مبنية على الاضطرار، إذ لا اختيار لها فيه، وعليه فهناك فرق بين انتساب وانتساب، وبين صلة وصلة، فهناك انتساب اختياري اختباري - الإنسان - وانتساب اضطراري لا اختيار فيه ويدخل فيه الجماد والحيوان والنبات، فشرف الأول لشرف ماهيته فقد حدد له الخالق الماهية والوظيفية، وزوده باستعدادات فطرية، وطرق تذكيرية تتجه به نحو تحقيق الغاية والهدف[2].

حدد النورسي ماهية الإنسان في أكثر من موضع فقال بصدد شرحه لقول الله عز وجل:﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾[3] :

"إن الإنسان هو نسخة جامعة لما في الوجود من خواص، حتى يشعره الحق سبحانه وتعالى جميع أسمائه الحسنى المتجلية بما أودع في نفس الإنسان من مزايا جامعة "[4].

بل يعتبر النورسي الإنسان مرآة عاكسة، تتجلى فيها آثار الصنعة الإلهية البديعة[5]، فقد اختاره الله عز وجل من بين المخلوقات وخاطبه، وعرفه بذاته الجليلة وأسمائه الحسنى، فأحبه وحببه إليه[6]، بل وجعله خليفة له في أرضه[7]، فكيف يرضى الإنسان لنفسه بعد هذا التكريم أن ينتسب لغير الله عز وجل؟

---

[1] م ن، ص118.

[2] ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، ص31 بتصرف.

[3] سورة التين، الآية 4.

[4] الكلمات، ص828.

[5] الكلمات، ص828.

[6] م ن، ص89 بتصرف.

[7] إشارة إلى قول الله عز وجل:﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾، سورة البقرة، الآية30.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالإيمان بالله عز وجل والانتساب إليه يرفع الإنسان إلى أعلى عليين، لأن الإيمان يربطه بصانعه بوثاق شديد، فتتجلى الصنعة الإلهية فيه، وتظهر نقوشها على صفحه وجوده، بعكس الكفر الذي يقطع تلك الصلة والنسبة والانتساب فتهبط قيمته[1].

يؤكد النورسي على هذا الأمر، ويوضح هذه الحقيقة ويرى أن الإيمان في حقيقته وجوهره إنما هو الانتساب: "إذن الإيمان الذي هو عبارة عن الانتساب إلى الصانع سبحانه يقوم بإظهار جميع آثار الصنعة الكامنة في الإنسان فتتعين بذلك قيمة الإنسان...ويتحول هذا الإنسان إلى مرتبة أسمى المخلوقات قاطبة، حيث يصبح أهلا للخطاب الإلهي وينال شرفا يؤهله للضيافة الربانية في الجنة"[2].

وعلى هذا فالانتساب عند النورسي يرفع الإنسان من عمومية الخلق إلى خصوصية الصلة، وهي أرفع من صفة الخلافة والنيابة عن الله عز وجل، فالأولى كانت بحكم الانتساب، والثانية ـ الخلافة ـ كانت بحكم الخلق والإيجاد[3].

وعلى هذا الأساس سعى النورسي إلى رد الإنسان إلى خالقه، وبناء تلك الصلة التي حجبتها وقطعتها ظلمات الإلحاد والتغريب، فكان تركيزه على هذه الصلة دونما سواها، باعتبار المسائل الأخرى لاحقة بها، واستعمل في ذلك خطابا يشمل جميع قوى الإنسان الداخلية، واستعداداته النفسية والفطرية والعقلية[4].

كان هذا التركيز من أجل أن يفقه الإنسان هذه الصلة فلا يزعزعها شك ولا يمازجها ريب، بل يتعدى النورسي بمفهومه هذا الإنسان المسلم إلى النصراني في حد ذاته، ويعتبر أن الانتساب والاستناد يعززه: "...إن أي نصراني كان إذا ما رفع رأسه ومد يده إلى أي مقصد من المقاصد المتسلسلة المتداخلة، إذا به يجد وراءه نقطة استناد قوية تعزز قوته المعنوية، وتبعث فيها الحياة ..."[5]*

---

[1] م ن، ص348 بتصرف.

[2] م ن، ص349.

[3] البعد الإيماني في فكر النورسي، ص134بتصرف.

[4] إثبات الحقائق الإيمانية عند النورسي، المنهج والتطبيق، ص95 بتصرف.

[5] صيقل الإسلام، ص368.

* على الرغم من إيمان النصراني بأقانيم ثلاثة – الله – الابن – روح القدس – كما هو شعار الديانة النصرانية، إلا أن الكنيسة النصرانية تساهم في تقوية الفرد المسيحي وإمداده ماديا ومعنويا، بل إن ولاءه للكنيسة أكبر من أي ولاء وهذا ما فسر به النورسي مدنية أوربا وتقدمها وتأخر العرب المسلمين، وهو غياب الموجه والمرشد والحافز وبعبارة أدق غياب المستند الروحي والمعنوي، وهذا ما يولد لدى الفرد المسيحي الأمل، ويولد عندنا اليأس، ولا عجب أن يقول أحدهم – النصارى– : "أستطيع أن أحرك الكرة الأرضية من مكانها، إذا وجدت استنادا!"، انظر: صيقل الإسلام، ص369.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في هذا دعوة من النورسي - رحمه الله - إلى العودة إلى الإسلام، الذي من أول أركانه توحيد الخالق عز وجل، ولا يكون ذلك إلا بربط صلة وثيقة به تكون نقطة استناد واستمداد كل ذلك في إطار الانتساب الذي يعد الركن الركين للإيمان، وهو بهذا المفهوم يؤسس إنسانا جديدا بعيدا عن اللاماهية واللاوظيفة والعبثية والضياع، بمنهج يجمع للإنسان صفوة عرفانه بدنياه، وصفوة إيمانه بغيبها المجهول وثقته بحياته وحياة سائر الأكوان[1].

إن الكون بكل ما فيه من جماد وحيوان ونبات يسمو بهذه الصلة ويرتفع بهذه العلاقة والرابطة: "إن الكون يتجمل ويسمو ويعلو بالانتساب إلى الله عز وجل إذ لولاه لتحول الكون إلى مأتم موحش وأخلاط ودمار وفوضى"[2].

إن انتساب سائر الكائنات إلى المالك الجليل، يجعلها تكتسب ألوف الدرجات من الأهمية والقيمة فكل واحد يفتخر بشرف من ينتسب إليه، وهذا ما يولد عزة وفخرا له[3].

ومادام النورسي جعل الإيمان في حقيقته علاقة بين خالق ومخلوق وعاجز وقوي وانتساب واستناد إلى تلك القدرة الأزلية، فقد رأى أن الكفر الذي هو ضد الإيمان هو قطع لهذا الانتساب، يقول في هذا الأمر:

"...أما الكفر فيقطع تلك النسبة، وذلك الانتساب وتغشى ظلمته الصنعة الربانية، وتطمس على معالمها فتنقص قيمة الإنسان حيث تنحصر في مادته وحسب ..."[4].

فالكفر في فكر النورسي ليس إنكارا للخالق وحسب، كما تشير إليه الدلالة اللغوية والاصطلاحية للكلمة، بل هو قطع لصلة وإسقاط لمعاني الأسماء الحسنى ومحو لها، بل هو هدم للماهية الإنسانية وتحويلها من جوهرة نفيسة إلى فحمة خسيسة[5]، بل إذا استنكف الإنسان عن عبوديته لخالقه وتجاهلها،كما هو حال الكافر فسوف يكون عبدا ذليلا أمام أعجز المخلوقات، وأضعف من النملة والنحلة من جهة الخير، وأضعف من الذبابة والعنكبوت وأثقل من الجبل وأضر من الطاعون[6].

---

[1] عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم، مكتبة رحاب، الجزائر، بدون تاريخ، ص07 بتصرف.

[2] اللمعات، ص681.

[3] الشعاعات، ص13 بتصرف.

[4] الكلمات، ص348.

[5] م ن، 349 - 350 بتصرف.

[6] م ن، ص360 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومادام الإيمان قراءة وظيفية للكون والكائنات وإظهار للصنعة الإلهية ورفعة وسمو، فإن الكفر على النقيض من ذلك تماما فهو على رأيه: "... إساءة وتخريب وتكذيب، ولكن هذه السيئة الواحدة تفضي إلى تحقير جميع الكائنات وازدرائها واستهجانها، وتتضمن أيضا تزييف جميع الأسماء الإلهية الحسنى وإنكارها، وتتمخض كذلك عن إهانة الإنسانية وترذيلها ..."[1].

فالكفر فضلا عن إسقاطه للموجودات من مرتبة التوظيف والتسخير، ومهمة العبودية، فهو كذلك يرديها إلى درك العبث والمصادفة ويهمل قيمتها ووزنها، بل إن حتى الإنسانية التي هي أسمى المطالب الدنيوية يقذفها الكفر من صورتها الحية ـ الأمانة والتكليف ـ إلى دركات أذل من أي مخلوق...[2].

وهذه جناية وتجاوز لحقوق الإنسان، جعل الله جزاءها جهنم، بل يرى النورسي أن عقوبة هذه الجناية ـ الكفر ـ لو تكررت في القرآن الكريم مليار المرات، لم يعد ذلك إسرافا، ولا نقصا في البلاغة نظرا لهول الجرم وعظم الجناية ![3]

أوضح النورسي في الكلمة السادسة والعشرين، وهي "رسالة القدر" كيف أن الكفر الذي هو قطع للانتساب، أمر اختياري فالإنسان اختار بنفسه ألا يستند إلى الله تعالى، وألا ينتسب إليه، فقال: "الكفر والمعصية، لكونهما نوعا من العدم والتخريب، فيمكن أن يحركهما الجزء الاختياري بأمر اعتباري، فيسببان نتائج مريعة ..."[4].

والجزء الاختياري عند النورسي متعلق بأحد أركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر، فهما في نظره جزءان من إيمان حالي ووجداني، وليسا مباحث نظرية أو مطارحة كلامية جوفاء[5]، فالإيمان ينمي هذا الجزء الكسبي، ويمنح الإنسان وثيقة يستند بها إلى قدرة مطلقة، وينتسب بها إلى رحمة الله الواسعة ضد الظلمات المحيطة به، وإن كان ـ الجزء الاختياري ـ ناقصا قاصرا، إلا أنه يقوى إذا استعمل باسم الحق سبحانه، ومثل ذلك كمثل الجندي الذي يستعمل قوته الجزئية باسم الدولة، يؤهله هذا للقيام بأعمال تفوق قوته ألوف المرات[6]، وعليه فالكافر استند باختياره لغير مالكه، وانتسب إلى غيره، وهذا يجعله مضطرا إلى حمل أعباء الحياة على كاهله، وقد شبه النورسي المؤمن بالرجل المتواضع والكافر بالمغرور،

---

[1] م ن، ص ن.

[2] م ن، ص360،361.

[3] م ن، ص534 – 535 بتصرف.

[4] الكلمات، ص544 بتصرف.

[5] م ن، ص541 بتصرف.

[6] اللمعات، ص353- 354 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لأنه استند إلى ذاته، قام كل منهما بسياحة في الصحراء: "... فالمتواضع انتسب إلى رئيس، بينما المغرور رفض الانتساب، فتجولا في هذه الصحراء فما كان المنتسب يحل في خيمة إلا ويقابل بالاحترام والتقدير بفضل ذلك الاسم، وإن لقيه قاطع طريق يقول له: "إنني أتجول باسم ذلك الرئيس ... فيتخلى عنه الشقي، أما المغرور فقد لاقى من المصائب والويلات مالا يكاد يوصف، إذ كان طوال السفرة في خوف دائم، ووجل مستمر، وفي تسول مستديم، فأذل نفسه وأهانها "[1].

ولهذا يرى أن المنتسب يستطيع أن يحمل على كتفيه رطلا من الأثقال لكن قلبه قد تخلص من ألوفها في الوقت نفسه، بعكس الكافر الذي لم يرد الانتظام والانتساب وآثر ترك الجندية فرغم تخلصه من ثقل رطل واحد، إلا أن قلبه سيظل يرزح تحت آلاف الأرطال[2].

ففي الانتساب راحة واطمئنان، وفي الكفر شقاء واضطراب، بل يصبح الكافر يسير دون هدف أو وظيفة أو غاية، فعدم الرجوع إلى الله عز وجل بالانتساب له والاستناد عليه فوضى وضياع.

وفي هذا يقول النورسي: "... بينما إذا انقلب الأمر إلى التسيب والفوضى، وترك الحبل على غاربه، وعلى نفس الشيء، والأسباب والكثرة وسلك الإنسان طريق الشرك، فعندئذ لا ينجز الشيء من الأعمال إلا بقدر جرمه ومقدرا شعوره "[3].

وقد جعل النورسي - رحمه الله- الكفر قسمين في إطار جوابه على سؤال وجه إليه عن طريق الضلالة والكفر، وطريق الإيمان وكيف أن الأول صعب والثاني سهل ويسير فقال: "إن الكفر والضلالة قسمان: أولها: ما كان نفيا للأحكام الإيمانية نفيا عمليا وفرعيا، وهو عدم قبول الحق، وثانيهما حكم اعتقادي وفكري، وليس بعملي ولا فرعي، وهو سلوك لطريق مضاد للإيمان، وهذا قبول للعدم[4].

فأراد النورسي بالقسم الأول ما كان نفيا لأحكام الإيمان بالجملة وعلى الإطلاق، ويدخل فيه إنكار الألوهية، والنبوات والسمعيات، وأراد بالثاني ما كان مناقضا لحقيقة الإيمان، وهو عدم قبول الانتساب إلى الواحد الأحد، وهذا القسم أو الطريق هو الذي اعتبره النورسي عسيرا ولا يمكن إثباته لأنه قبول للعدم، ألا ترى أن الكافر بتركه للانتساب قد انتسب إلى غيره والمنتسب إليه في هذه حالة عدم بالموازاة مع الانتساب الحقيقي، فالكافر في هذه الحالة قد قبل وجود العدم وهذا محال، فإثبات هذا القسم من الكفر متعذر لتعذر إثبات أصله كما يرى النورسي، وفي هذا يقول: "وهكذا فإن ما

---

[1] الكلمات، ص6.

[2] م ن، ص12بتصرف.

[3] المكتوبات، ص332.

[4] اللمعات، ص120 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بين في سائر الرسائل هو هذا القسم من طريق الكفر والضلالة، والتي هي عسيرة وذات إشكال، بل ممتنع سلوكها، بحيث لا يسلكها من له أدنى شعور"[1].

فرسائل النور جاءت في أصلها وغاياتها لعرض حقيقة الإيمان، وبيان نوره في عصر ظلمات الإلحاد والكفر، فبين النورسي هذه الحقيقة بعرض ضدها، وهو هذا القسم الذي هو أخطر أنواع الكفر الذي لا يعدو أن يكون غرورا، إذ يعتبره النورسي أخطر وأضعف عرق ينبض في الإنسان[2].

بل يرى أن طرق الضلالة والكفر والهلاك لم تقم إلا بالاستناد على هذه الكلمة: "إن أهل الضلالة في هذا العصر قد امتطوا "أنا" فهو يجوب بهم في وديان الضلالة، فأهل الحق لا يستطيعون خدمة الحق إلا بترك أنا ..."[3].

ولهذا لم يأت الإسلام إلا ليكسر هذا الصنم وهذا الإله، ولن تكون عبودية حقيقية إلا بتحطيم هذا المعبود الداخلي، ولن يكون المؤمن مؤمنا إلا بالتسليم التام والانقياد والخضوع الكلي لجاعل الأسباب، بعكس الكافر الذي ركب نفسه وغروره وأناه، فقطع انتسابه بخالقه بعبادته أناه فالانتساب الإيماني يجنب النفس الوقوع في أي من غوائل القدرة التي تتمتع بها، فلا يستعمل الإنسان المنتسب قدرته في طغيان أو إساءة، بل لا يدع نفسه تتعالى به إلى سدة الكبرياء والتعالي فوق حقيقة العبودية الله عز وجل[4].

جعل النورسي- رحمه الله - الانتساب هو أصل الإيمان والعبودية، فما دام الإنسان مطلق الإنسان عبد مخلوق لله عز وجل ويدخل تحت ما يسمى بالإنسانية، فلا بد من إيجاد رابطة وقبلة واحدة ليست حكرا على ملة أو مذهب دون آخر، بل أصل تجتمع حوله الإنسانية وتنتهي إليه، ومحورا ثابتا تدور حوله، ولا يتحقق هذا إلا بتوحيد المتجه وهو الانتساب إلى واحد أحد أزلي، وبهذا المفهوم لم يكن مخاطبا للمسلم وحده بل للإنسانية جمعاء .

يقول محمد سعيد رمضان البوطي عن هذا الأصل السامي: "وهو يترل بالمتأهلين والمتكبرين من علياء جبروتهم ليقفوا على صعيد الإنسانية العامة مع أمثالهم من الناس، ويرتفع بالدهماء والمستضعفين بالمقابل عن مناخ الذل والهوان المتلبس بهم، ليتلاقوا مع إخوانهم أولئك على صعيد الإنسانية العامة

---

[1] م ن، ص121.

[2] المكتوبات، ص549.

[3] م ن، ص549.

[4] محمد سعيد رمضان البوطي، حرية الإنسان في ظل عبوديته لله، دار الفكر المعاصر، بيروت + دار الفكر، دمشق، ط1،1992م، ص67 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ذاتها، وهكذا يظلهم جميعا في مناخ واحد، رواق العبودية لله عز وجل ويتجلى في تلاقيهم هذا معنى قول الرسول -❐-: " وكونوا عباد الله إخوانا "*[1].

وعلى هذا الأساس فالانتساب الإيماني لمالك الكون رفعة، والكفر سقوط في درك البؤس والشقاء ولهذا يخاطب النورسي الإنسان منبها له من غفلته مذكرا له بماهيته ووظيفته قائلا:

"فيا أيها الإنسان إذا آمنت بالله وحده وأصبحت عبدا له وحده، فزت بموقع مرموق فوق جميع المخلوقات، أما إذا استنكفت من العبودية وتجاهلتها فسوف تكون عبدا ذليلا أمام المخلوقات العاجزة وإذا ما تباهيت بقدرتك وأنانيتك وتخليت عن الدعاء والتوكل، وتكبرت وزغت عن طريق الحق والصواب، فسوف تكون أضعف من النملة والنحلة ..."[2].

يتضح مما سبق أن حرية الإنسان في تحقيق ماهيته، وماهيته تتجلى في ظل عبوديته لخالقه، وعبوديته الحقة هي انتسابه له واستناده عليه، وهذا الطريق هو المحرر للإنسان من معوقات فعل الخير، فكريا كان أم تربويا أو اجتماعيا، وفقدان الحرية هو الغفلة عن الماهية الحقيقية للإنسان[3]، لهذا جعل النورسي عبودية الإنسان وانتسابه لخالقه حرية و خاصية للإيمان فقال: "...إن الذي ينتسب إلى سلطان الكون برابطة الإيمان يكون عبدا له، تتنزه شفقته الإيمانية عن التجاوز على حرية الآخرين وحقوقهم مثلما ترتفع شهامته الإيمانية وعزته عن التنازل بالتذلل للآخرين والانقياد لسيطرتهم وإكراههم "[4].

إن للحرية ثمرة ونتائج وأبعاد منها: "أن يتحرر المؤمن من أن يجعل غيره عبدا له أو مربوبا له دون الله، إذ من لا يعرف الله حق معرفته يتوهم نوعا من الربوبية لكل شيء، في كل حسب نسبته فيسلطه على نفسه "[5].

هذه هي حقيقة الإيمان عند النورسي، بها تتحدد ماهية الإنسان وجوهره، وعليه تنعكس وتتجلى الصفات الإلهية والأسماء الحسنى، وعليه تقوم وظيفته في هذا الوجود وتستمر: "إن إكسير الإيمان إذا

---

[1] م ن، ص68.

* حديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة - ♦-، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، جاء فيه:"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا"،رقم:5604.

[2] الكلمات، ص360.

[3] ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، ص47 بتصرف.

[4] صيقل الإسلام، ص395.

[5] ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، ص49.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دخل في القلب يصير الإنسان جوهرا لائقا للأبدية والجنة ، وبالكفر يصير خزفا خاليا فانيا، إذ الإيمان يرى تحت القشر الفاني لبا لطيفا رصينا، ويرى ما يتوهم حبابا مشمسا زائلا ألماسا متنورا، والكفر يرى القشر لبا فيتصلب فيه فقط، فتنزل درجة الإنسان من الألماس إلى الزجاجة بل إلى الجمد بل إلى الحباب..."[1].

إن هذه الحقيقة وهذا السمو وهذه الرفعة لا تتحقق إلا في منهج واحد هو الإسلام، هذا المنهج الذي يقوم على عبودية الإنسان لله وخضوعه لأوامره وسلطانه، فيكون بينه وبين خالقه ما يشبه عقد الإذعان الذي لابد له من الوفاء به، بعكس المناهج والنظم الأخرى التي تقوم على التحلل من هذا العقد[2].

فجعل النورسي – رحمه الله – العبودية جندية لله عز وجل وشرف عظيم بالانتساب إليه فقال: "إن العبودية لله لحد ذاتها شرف عظيم إذ هي جندية في سبيله سبحانه وفيها من اللذة وراحة الوجدان ما لا يوصف"[3].

ربط النورسي بين الإيمان الذي هو في أصله – انتساب – وبين العبودية، لأن الانتساب إلى الخالق سبحانه وتعالى يعني العبودية المطلقة له، فيراها النورسي ملجأ لا بد لهذا الإنسان الضعيف أن يلتجئ إليه، وركنا شديدا يأوي إليه أمام تقلبات الدنيا وآلامها.

يقول النورسي في هذا: "فرغم كل هذا فإنه يجد بانتسابه إلى السلطان ذي الجلال بالإيمان والعبودية، مستندا قويا ومرتكزا عظيما يجد فيه مدار استمداد يستغيث به لقضاء حاجاته، وتلبية رغباته وآماله كافة، فكما ينتسب كل إلى سيده ويفخر بشرف انتسابه إليه ... ودخوله في عبوديته بالطاعة والشكران، يبدل الأجل والموت من الإعدام الأبدي إلى تذكرة مرور ورخصة إلى العالم ... الباقي"[4].

وعليه كان النورسي –رحمه الله – في عرضه لحقيقة الإيمان يكاد يكون صوفيا خالصا، إذ منتهى ما أراد الوصول إليه هو مرتبة الإنسان الكامل وذلك بالتوجه القلبي إلى الله، والوصول إلى مرتبة المؤمن الحق والمسلم الصادق وبلوغ حقيقة الأمر – الإيمان – لا صورته[5]، لأن الإيمان في نظره عقد صلة دائمة مع الله عز وجل، انتسابا واستنادا دائمين.

---

[1] المثنوي العربي النوري، ص158.

[2] حرية الإنسان في ظل عبوديته لله، ص83 بتصرف.

[3] الكلمات، ص25.

[4] م ن، ص179.

[5] بديع الزمان سعيد النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، ص149 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من خلال ما سبق يمكن أن أخلص إلى مجموعة من النتائج منها:

1- فقه بديع الزمان لمسألة الإيمان كان وليد إكراهات واقعية، تمثلت في حركة التغريب والإلحاد والكفر المسلطة على المجتمع المسلم، إذ كانت تهدف إلى إبعاد المسلم عن ربه ودينه وكتابه، وبعبارة أخرى محاولة أراد أصحابها قطع الصلة الكلية بين الأرض والسماء، فأراد النورسي أن يعيد المسلم إلى ربه ردا جميلا وهذا ما أطلق عليه في كليات رسائل النور بالانتساب.

2- الإيمان في حقيقته انتساب لواجب الوجود، واستناد واستمداد، وقد جاء في الحكم العطائية[1] ما يؤكد هذا، فقال صاحب الحكم: "نعمتان ما خرج موجود عنهما، ولابد لكل مكون منهما: نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد"[2].

3- خطاب النورسي كان موجها ليس للمسلم فحسب بل للإنسانية جمعاء، التي هي قصيدة حكيمة ومنظومة تعلن تجليات جميع الأسماء الإلهية الحسنى[3]، لذلك أراد النورسي أن يجعلها على صعيد واحد هو الانتساب لخالق السماوات والأرض، وتحقيق الأخوة فيما بينها، باعتبار أن المنتسب إليه واحد وهو واجب الوجود، بل تحقيق أخوة مع كل الكائنات والموجودات، وذلك بفضل معرفة الباقي السرمدي.

4- استعماله للأمثلة لتقريب المعنى، ولهذا يشبه النورسي المنتسب إلى واجب الوجود بالجندي الذي انتسب إلى الجندية، أو المسافر والسائح الذي دخل الصحراء لا يعرف عنها شيئا فلا ينقذه إلا انتسابه إلى رئيس قبيلة.

5- الإيمان انتساب، والانتساب اختياري، والكفر قاطع لهذا الانتساب، إذ الكافر اختار بإرادته ألا ينتسب لخالقه.

6- تركيز النورسي – رحمه الله – على الركن الأول من أركان الإيمان، إذ اعتبر أن هذا الأصل- الإيمان بالله- دعامة لكل شيء، فمحاولته كانت لربط الإنسان بربه، لأن من قبل بهذه الصلة ونال الانتساب فسيجد في ضيافة ربه وخالقه كل شيء بلا استثناء.

---

[1] الحكم العطائية لمؤلفه ابن عطاء الله السكندري، تاج الدين أحمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندري، أبو العباس وأبو الفضل المالكي الشاذلي، وكتابه هذا حكم منثورة على لسان ل الطريقة وعددها "264" حكمه. له شروح منها: شرح: "عبد المجيد الشر نوبي" ط، شرح: "ابن عجيبة" ط، شرح: "زروق الفاسي" ط، شرح: "البوطي" ط، ت سنة 709 هـ"، انظر: الأعلام للزركلي، مج1، ص221.

[2] ابن عطاء الله السكندري، الحكم العطائية، ص175.

[3] الكلمات، ص361 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثالث: أركان الإيمان عند بديع الزمان سعيد النورسي

من المقرر والثابت عند علماء العقائد أن أركان الإيمان ستة، يشهد لذلك الآثار الواردة من الكتاب والسنة، فقد ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع، فذكرها مجتمعة في موضع ومتفرقة في مواضع أخرى، فجاء في ختام سورة البقرة قوله سبحانه – على سبيل الإخبار–:﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾[1].

ذكرت هذه الآية أربعة أركان، وهي الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل، وجاء ذكر الركنين الآخرين في مواطن أخرى من القرآن الكريم، فعبر القرآن الكريم عن الركن الخامس وهو الإيمان بالآخرة بالبعث، منها قوله عز وجل في إثبات هذه المسألة والتدليل عليها:﴿ يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ﴾[2]، وأثبت القرآن الكريم الركن السادس في أكثر من موضع وهو الإيمان بالقضاء والقدر منها قوله عز وجل:﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾[3]، وقوله:﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما نتزل إلا بقدر معلوم ﴾[4]،وقوله:﴿ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب ﴾[5].

وفي الحديث ما يشهد لهذا، منه ما جاء في الحديث الصحيح المشهور في حديث جبريل:﴿... قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره...﴾[6].

إن أركان الإيمان عند النورسي متلازمة تلازما ضروريا، إذ لا انفكاك لأحدهما عنه الآخر، فكل ركن يثبت الركن الآخر ويقتضيه، ولا يمكن أن يعد الشخص مؤمنا من لم يجمع الأركان الستة، فقال رحمه الله بصدد جوابه عن سؤال وجه إليه مفاده: لماذا يخرج من دائرة الإيمان من أنكر ركنا من الأركان، بينما ينبغي أن ينقذه إيمانه بالأركان الأخرى ؟

أجاب النورسي عن السؤال بقوله: "إن الإيمان حقيقة واحدة نابعة من ستة أركان متحدة وموحدة، لا تقبل التفريق، وهوكلي لا يتحمل التجزئة، وهو كل لا تقبل أركانه الانقسام، ذلك لأن كل ركن

---

[1] سورة البقرة، الآية 285.

[2] سورة الحج، الآية 05.

[3] سورة التوبة، الآية51.

[4] سورة الحجر، الآية21.

[5] سورة الأنعام، الآية59.

[6] حديث، أخرجه مسلم عن عمر –♦–، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم:9.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من تلك الأركان الإيمانية يثبت بقية الأركان، فيصبح كل ركن حجة قاطعة عظمى لكل من الأركان الأخرى، لذا فالذي لا يتمكن من جرح جميع الأركان مع جميع أدلتها، يعجز كليا نفي ركن واحد منها "[1].

بين النورسي- رحمه الله - تلازم هاته الأركان، في ثلاث نقاط يمكن أن نذكرها ملخصة على النحو الآتي:

1- إن قدرة الله اللامتناهية وإرادته غير المحدودة، تجعله يدير الكون كإدارة مدينة، أو إدارة قصر بكل ما فيه من جماد وحيوان ونبات مع سوق الجميع إلى استعراض العبودية الخالصة، فلا يبق هناك احتمال في وجود دار أبدية، وهذا يقتضي التسليم والإيمان بوجود الآخرة[2]، وعليه فإن الإيمان بالله الذي اقتضى الإيمان بالآخرة يستلزم الإيمان بالرسل كيف ذلك ؟

إن الكون في نظر النورسي كتاب خلقه الله على شكل قرآن سبحاني،كل حرف فيه وكل نقطة وكل كلمة بمثابة معجزة تقدس الخالق، فلا يعقل ألا يرسل هذا الخالق أساتذة ليدرسوا معاني ما في ذلك الكتاب الكبير، ولا يعقل[3] ألا يبعث مفسرين يفسرونه، ولا يعقل ألا يبعث أئمة لذلك المسجد الكبير يؤمون الذين يعبدونه[4].

بعد إيراده لهذه الأمثلة التوضيحية لتقريب المعنى للأذهان، يخلص إلى نتيجة حتمية عن تلك المقدمات يقول: "وهكذا يثبت الإيمان بالله، مع حججه القاطعة الثابتة، الإيمان بكتبه المقدسة وبرسله الكرام عليهم السلام "[5].

ثم دلل - رحمه الله - على الإيمان بالملائكة، الذي يراه ضروريا ومستلزما للإيمان بالله، إذ لا يعقل أن يترك الله مملكته السماوية بدون موظفين وسفراء ومشرفين على هذا القصر الضخم، فمادام عمر الأرض بمخلوقات وهي ملكه، فلا يعقل أن يترك المملكة السماوية على ما هي عليه، وليست الأرض أرفع مقاما من السماء[6].

---

[1] الشعاعات، ص294.

[2] م ن، ص295 بتصرف.

[3] لا يعقل هنا، يفهم منها أن إنكار هذه الحقائق في حكم المستحيل، لمن حكم عقله دون هوا!

[4] م ن، ص296 بتصرف.

[5] م ن، ص297 بتصرف.

[6] الشعاعات، ص299 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكأن التسليم بركن من الأركان يثبت الركن الآخر ويقتضيه ولهذا يرى النورسي أن أركان الإيمان تستدعي وجود الممكنات، فهي لا تقوم على خيال، يعني أن الإيمان بها ليس إيمان بخيال أو وهم، بل هو إيمان بحقيقة كحقيقة أنفسنا[1].

ثم يدلل على الركن الأخير - الإيمان بالقدر -، وذلك بالوقوف على كنه هذا الكتاب الكبير - الكون - فخالقه سجل تاريخ كل شجرة وبذرة، واحتفظ بكل عمل في ملكه، وبكل حادثة، فلا يعقل ألا يسجل هذا الخالق أعمال الإنسان[2].

يخلص بعدها إلى قوله: "إن الإيمان بالله مع حججه يثبت حقيقة الإيمان بالملائكة، كما تثبت حقيقة الإيمان بالقدر أيضا إثباتا قاطعا كالشمس التي تظهر في النهار، والنهار الذي يدل على الشمس"[3].

2- إن جميع الدلائل والحجج الدالة على صدق الأنبياء متوجهة إلى أركان الإيمان، فلا يمكن بأي حال من الأحوال التفريق بين أركان الإيمان الستة، فهي لا تقبل التجزئة،كالشجرة الممتدة جذورها في السماء، فلا يمكن لأحد أن ينكر حياة ورقة متصلة بها، فكذلك أركان الإيمان[4].

3- إن معنى " الحمد لله " واسع جدا، وشكر من المنعم للمنعم، فما هي النعمة الكبرى التي تقابل هذا المعنى السامي؟ إن أعظم نعمة هي الإيمان بالنظر إلى الحال والمآل[5].

بعدما نبه إلى تلازم أركان الإيمان الستة ودلالة كل ركن على الآخرة تعرض لإثبات كل منها إثباتا لا يدع مجالا للشك، وسأتناول بإيجاز طريقة إثباته لكل ركن منها، مما دفعه إلى القول أن هاته الحقائق من عجز واعترف بعجزه عن فهمها من يعد أعظم صاحب دهاء وهو ابن سينا[6] الذي قال:

---

[1] المكتوبات، ص579 بتصرف.

[2] الشعاعات، ص299 بتصرف.

[3] م ن، ص ن.

[4] م ن، ص 300 بتصرف.

[5] م ن، ص301.

[6] فيلسوف وطبيب وعالم طبيعي وشاعر ولد بآسيا الوسطى، ولد سنة 1980م، عاش في بخاري وإيران، قام بنشر التراث الفلسفي، وخاصة تعاليم أرسطو، قام بنشر العلم الطبيعي: الموسوعة الفلسفية، روزنتال، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط3،1981م، ص8.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن الحشر ليس على مقاييس عقلية[1]، بينما استطاعت الكلمة العاشرة أن تعلم عوام الناس والصبيان، وهو ما عجز الفيلسوف- على دهائه - إبلاغه[2].

المطلب الأول: الإيمـــان بالله

إن أكثر مباحث رسائل النور تدور حول ركن واحد هو الإيمان بالله، وهذا ما يفسره المناخ الفكري الذي ظهرت فيه رسائل النور، المتمثل في الإلحاد والزندقة، فتثبيت هذا الركن في قلوب الناس يستلزم ضرورة إيمانهم بالأركان الأخرى، وفي هذا يقول: "اعلم يقينا، أن أسمى غاية للخلق، وأعظم نتيجة لفطرة الإنسانية ... هو الإيمان بالله ... واعلم أن أعلى مرتبة للإنسانية، وأفضل مقام للبشرية ... هو معرفة الله في ذلك الإيمان ... واعلم أن أزهى سعادة للإنس والجن، وأحلى نعمة ... هو محبة الله النابعة من تلك المعرفة ..."[3].

لكن ما هي طريقة إثباته لهذا الركن ؟

يلمس من خلال كلامه استثمار الخبرة الكلامية واستعمال اصطلاحات المتكلمين كدليل الحدوث، ودليل الإمكان ودليل الغاية وغيرها،كما يلمس استعماله لاصطلاحات الصوفية،كوحدة الوجود، ووحدة الشهود، والأنس والقرب، والكشف، وكذا كلامه عن الولاية والعبودية، وهو في تأليفه أقرب إلى التصوف منه إلى الكلام[4].

جمع النورسي بطريقته بين عرض المتكلمين الذين حصروا مباحث العقيدة في البحث العقلي في مسائل الإلهيات والنبوات والسمعيات، وعرض الصوفية الذين حصروها في أمراض القلوب[5].

لخص النورسي البراهين الدالة على الركن الأول في أربعة براهين، وذلك في تناوله لقول الحق سبحانه: ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾[6].

---

[1] مقاييس عقلية، أي ليست من طبيعة عقلية، بل من طبيعة نقلية، فإن العقل قد يرى ما جاء به النص مستحيلا وقوعه وتصوره كالصراط والميزان، رغم أن هذا حكم استحالة ما جرت عليه العادة، وهذا لا يدفعنا إلى إنكار ما هو ما وراء العقل فاستخدام العقل في هذا المجال كمن يريد أن يزن الجبال بميزان الذهب ! على رأي أبي حامد الغزالي.

[2] المكتوبات، ص481 بتصرف.

[3] م ن، ص289.

[4] سبق الكلام عن تأثير التصوف في فكر النورسي، والتربية الروحية التي حظي بها.

[5] بديع الزمان سعيد النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، ص84 بتصرف.

[6] سورة البقرة، الآية 255.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والبراهين هي: نبوة محمد – ﷺ–، كتاب الكون، القرآن الكريم، الوجدان الحي[1].

فرع1: نبوة محمد – ﷺ –

وظف النورسي نبوة محمد – ﷺ– في التدليل على الإيمان بالركن الأول، وبينه في رسالته الموسومة بـــ "رشحات من بحر معرفة النبي – ﷺ–" [2]، وقد جعلها أربع عشر رشحة، ومن البراهين:

1- إن دعوة محمد – ﷺ– يشهد لها جميع الأنبياء بمعجزاتهم، والأولياء بكراماتهم، بل الكون بكل ما فيه مرددين قولا واحدا "لا إله إلا الله"[3].

2- بشارة الكتب السماوية كالتوراة، والإنجيل، والزبور، بصدقه – ﷺ– فيما سيخبر به[4].

وملخص الأدلة والرشحات الأخرى تنصب كلها في شخصه – ﷺ–، وقدرة تأثيره، والقبول الذي حضي به، وكذا المعجزات التي أيده الله بها،كلها تدل دلالة صادقة على أن ما أخبر به حق، لا يمكن تكذيبه وهو وجود الله عز وجل.

فرع2: دلالـــــة الكون

وظف النورسي الكون كدليل على إثبات الركن الأول، وتعد رسالته "لمعات من شمس التوحيد" مبحثا مهما في هذا الباب، ذكر فيها أربع عشرة لمعة، وهي عبارة عن استقراء لآيات الله عز وجل في الكون والآفاق.

فعدم الإيمان بهذه الآيات والأدلة الكونية، يفضي لا محالة إلى الإيمان بما لا يحصى من الخالقين في الوجود، وهذا محال عقلا، لأن الإيمان به ينتهي إلى فساد في الفكر واضطراب في الكون[5].

من المؤكد أن من ينظر في هذا الكون ويتأمل آياته الباهرة، وإتقانه العجيب، ودقته المتناهية ثم ينسب كل ذلك إلى الطبيعة والمصادفة، إما أن يكون مكابرا جاحدا لقول الحق سبحانه وتعالى:﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ﴾[6].

وإما أن يكون مجنونا! فالله عز وجل أمرنا في كثير من آياته أن نستقرئ الكون وننظر إلى خلقه، وهذا لا يكون إلا بالعلم الذي نستطيع من خلاله أن نخترق آفاق الأرض والسماء، ونغوص في أعماق

---

[1] المثنوي العربي النوري، ص421.

[2] انظر: م ن، ص53.

[3] م ن، ص56.

[4] م ن، ص ن.

[5] النورسي متكلم العصر الحديث، ص117 بتصرف.

[6] سورة النمل، الآية 14.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البحار، ونقف وقفة المتأمل السائل عند كل رطب و يابس، جماد أو حيوان أو نبات، وعليه فالعلم قرين الإيمان، فالعلم بلا إيمان يمشي مشية الأعرج، والإيمان بلا علم يتلمس تلمس الأعمى[1].

لكن ماذا يحدث لو أسندت هذه الكائنات لغير خالقها ؟ يجيب النورسي عن ذلك بقوله في اللمعة الرابعة: "كذلك هذه الكائنات، إذا قلت أنها مكتوبة بقلم الواحد الأحد، سلكت طريقا سهلا معقولا في نهاية السهولة بدرجة الوجوب، وإذا أسندتها إلى الطبيعة وإلى الأسباب سلكت طريقا في نهاية الصعوبة بدرجة الامتناع، وفي نهاية عدم المعقولية بدرجة المحالية ..."[2].

يشبه النورسي الكون بالقصر العظيم المجهز، الشمس والقمر مصابيحه، والنجوم شموعه وقناديله، والزمن شريط يعلق عليه الخالق كل سنة عالما آخر يبرزه للوجود، جاعلا سطحه مائدة يزينها الخالق كل ربيع بثلاثمائة ألف نوع، فلا يمكن بأي حال من الأحوال التغافل عن صانع هذا القصر المنيف[3].

وعليه فحقيقة وجود الله عز وجل كحقيقة الشمس في رابعة النهار، و لم يطلب أحد الدليل على وجود النهار!

نجد النورسي- رحمه الله- يتعجب ممن يذهب به فكره وهواه إلى إنكار خالقه، بل يعتبره أبلها فيقول: "... ما أعظم بلاهة من ينكر الشمس في رابعة النهار، وفي صحوة السماء ! في الوقت الذي يرى تلألؤ أشعتها وانعكاس ضوئها على زبد البحر وحبابه، وعلى مواد البر اللامعة، وعلى بلورات الثلج الناصعة ... فإن عدم الإيمان بالخالق ذي الجلال، ورفض التصديق بأوصاف كماله سبحانه ضلالة أدهى ولا شك بل هذيان وجنون ! لأنه يلزم إذ ذاك قبول ألوهية مطلقة في كل شيء، حتى في كل ذرة "[4].

فرع3: القرآن الكريـــم

يعتبر القرآن الكريم أحد الطرق الموصلة إلى معرفة الحق سبحانه، بل هو أكمل الطرق وأسلمها، بالنظر إلى الطرق الأخرى لخصها النورسي في أربع طرق يمكن من خلالها العروج إلى عرش الكمالات وهي: منهج الصوفية المبني على تزكية النفس، ومنهج علماء الكلام المبني على الحدوث

---

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، بدون تاريخ، ص305.

[2] المثنوي العربي النوري، ص4.

[3] الكلمات، ص61 بتصرف.

[4] م ن، ص61.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والإمكان، ومنهج الفلاسفة المبني على الشكوك، ورابعها منهج القرآن الكريم، الذي يعتبر أقصر طريق إلى الله وأقربه وأشمله لبني الإنسان[1].

إن الحكمة في هذا الأصل كونه كتاب لجميع بني الإنسان، إذ يستطيع المتدبر في آياته الوصول إلى حقيقة الحقائق، وهي معرفة الله عز وجل بأربع وسائل، وهي: الإلهام، والتعليم، والتزكية، والتدبر[2]، وعليه فهذا الطريق ليس ممكنا وسهلا بالنظر إلى المخاطب بآياته، إذ لا تستطيع آيات هذا الكتاب أن تدخل قلبا غافلا عن ذكر الله، ولا يمكنها أن تتغلغل في فكر مشوب بالشكوك والإلحاد، ولا يمكن لآيات القرآن أن تسطع حقائقها وتنقدح في فكر إنسان يقرؤه كقصة، أو رواية لهذا جعل النورسي لهذا الطريق- القرآن- أسسا وقواعد ووسائل، وإن كانت الأولى منها وهي الإلهام خاصة غير عامة، وهي خاصة بالأنبياء والرسل والمقربين من عباد الله عز وجل، والوسائل الأخرى ممكنة، لكن ما هي طريقة القرآن الكريم في إثبات وحدانية الله عز وجل ؟

جاء القرآن الكريم بمسلكين في إثبات وحدانية الله عز وجل،هما دليل العناية والغاية، ودليل الاختراع[3].

1- دليل العناية والغايـــة:

فحوى هذا الدليل تتجسد في النظام الفائق الدقيق في الكون، في حركاته وسكناته، في جماده، وحيوانه ونباته، في أفلاكه ونجومه وبره وبحره، وكل شيء فيه، إضافة إلى أن كل شيء في هذا الكون يسير إلى غاية وهدف ومصير محتوم.

وزبدة هذا الدليل كما يراها هي: "إتقان الصنع في النظام الأكمل في الكائنات،وما فيها من رعاية المصالح والحكم، إذ النظام المندمج في الكائنات، وما فيه من رعاية المصالح والحكم، يدل على قصد الخالق الحكيم وحكمته المعجزة، وينفي نفيا قاطعا وهم المصادفة والإتقان الأعمى"[4]

ورد ملخص هذا الدليل في القرآن الكريم في أكثر من موضع، منها الآيات التي تحث على التفكير في خلق الله عز وجل كقوله: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ☎[5].

---

[1] المثنوي العربي النوري، ص428.

[2] م ن، ص ن.

[3] م ن، ص ن.

[4] المثنوي العربي النوري، ص428.

[5] سورة الغاشية، الآيات، 17، 18، 19، 20.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقوله: ﴿ فارجع البصر هل ترى من فطور﴾[1].

فالآيات الواردة في القرآن الكريم في هذا الشأن جاءت تنبيها لما ورد في الكون من آثار الإرادة، والقدرة والعلم، والحكمة والإتقان، والاتزان، الدالة على وجود الله عز وجل، النافية للتكوين والخلق بالمصادفة[2].

2- دليل الاخـــتراع:

ملخص هذا الدليل أن لكل فرد وجودا خاصا به، وصفات يستقل بها عن غيره فلا نوع يتسلسل من الأزل، وما يرى في الكون من تأثير الأسباب في بعضها إنما هي ستائر أمام عزة القدرة الإلهية، فالخالق والموجد الحقيقي هو الله عز وجل، إذ يمكنه أي يخلق كل شيء من لا شيء، وما أخطأ من قال بأزلية المادة إلا لتعلقه بالأسباب، ونسيانه أن هاته الأخيرة هي مخلوقة لله عز وجل[3].

فرع4: دليل الوجدان الحـــي

يطلق عليه الفطرة الشاعرة، إذ في أعماق كل إنسان صوت يشده شدا قويا إلى خالق الكون، ويمجده خاشعا متبتلا، لا سيما في أوقات الصفاء والتأمل والتفكر[4].

لخص النورسي هذا الدليل في أربع نكات مضمونها كالآتي:

1- إن الفطرة لا تكذب، ومثال ذلك البذرة التي تميل إلى النمو، والبيضة للحياة، وهي أوامر تكوينية صادرة من الله عز وجل، فكذلك الفطرة التي تميل إلى خالقها صادقة غير كاذبة.

2- إن حواس الإنسان لا تقتصر في الحواس الخمسة، فهناك حواس باطنة غير ظاهرة كالحدس مثلا.

3 - إن نقطة الاستناد والاستمداد مغروزتان في الفطرة والوجدان، ولا يمكن أن يكون شيء موهوم مبدأ لحقيقة خارجية.

4- إن الوجدان لا ينسى خالقه دائما، حتى لو عطل العقل نفسه، فالحدس يحركه، والإلهام ينـــوره، والعشق الإلهي يسوقه ويدفعه[5].

---

[1] سورة الملك، الآية 4.

[2] قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، ص209.

[3] المثنوي العربي النوري، ص428.

[4] النورسي متكلم العصر الحديث، ص125.

[5] المثنوي العربي النوري، ص430 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا هو ملخص الأدلة التي ساقها النورسي على إثبات الركن الأول، وهو الإيمان بالله عز وجل وإن كانت هناك أدلة أخرى ذكرها الدكتور محسن عبد الحميد[1]، كالدليل العلمي، ودليل الحياة ودليل الإجماع، ودليل الاستقراء الكوني.

إلا أني أرى أن هذه الأدلة لا تكاد تخرج عن البراهين الأربعة التي ذكرها النورسي، إن لم تكن هي، فدليل الاستقراء الكوني يصب في البرهان الكوني الذي وضعه النورسي، وكذلك الدليل العلمي هو نفسه البرهان الكوني، إذ فحوى الدليل العلمي نابعة من التأمل في الكون، وما ذكره النورسي في هذا الباب تشبيهات ساقها ،فقد شبه الكون بصيدلية ضخمة فيها أدوية ومستحضرات، فالنورسي استثمر خبرته المعرفية في هذا السياق، و لم يجعلها كأحد الأدلة الدالة على وجود الله عز وجل، ودليل الإجماع الذي ذكره الباحث بثه النورسي في ثنايا البرهان الأول، وهو نبوة محمد – ﷺ–، وعليه فالأدلة إجمالا على وجود الله عز وجل هي البراهين الأربعة وهي: نبوة محمد – ﷺ–، ودلالة الكون، والقرآن الكريم، والوجدان الحي، أما بقية الأدلة الأخرى فهي تفصيلية وشرح لهاته البراهين الأربعة.

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة

اعتمد النورسي – رحمه الله – في إثبات هذا الركن على النظر في الحياة الدنيا، والتأمل في الكون والمخلوقات، فنجده يستهل الكلمة التاسعة والعشرين[2] بقوله: "يمكن القول بأن وجود الملائكة والعالم الروحاني ثابت كثبوت وجود الإنسان والحيوان ... إن الحقيقة تقتضي قطعا، والحكمة تستدعي يقينا أن تكون السموات –كما هي للأرض– من ساكنين، ولابد أنهم ذوو شعور..."[3].

ويرى أيضا أن وجود الملائكة والروحانيات أمر بديهي ومعقول، والرفض للبديهة خلاف الحقيقة والحكمة، بل خرافة وضلالة وهذيان[4]، ويدلل على هذا الركن بمثال يقرب الحقيقة برجل بدوي دخل المدينة أول مرة، وآخر حضري، فقال الأول للثاني عندما رأى العمارة: إن هذه العمارة خالية من

---

[1] انظر: كتابه، النورسي متكلم العصر الحديث، ص11.

[2] هذه الكلمة حول بقاء الروح، والملائكة والحشر، تناولها في مقدمة ومقصدين.

[3] الكلمات، ص594.

[4] الكلمات، ص598.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أهلها، ولا أحد فيها لكوني لا أرى شيئا، فبين له صاحبه حقيقة الأمر، فالمؤمن هو الحضري والكافر هو البدوي، وعليه فعدم رؤية الشيء لا يقتضي قطعا إنكاره[1].

فسر النورسي موقف الرجل البدوي - المنكر - بعدة احتمالات بقوله: "... إلا أن سكان تلك العمارات الرائعة لا يظهرون لهما، إما لبعدهما عنهم، أو لضعف نظرهما، أو لاختفاء سكنة تلك القصور أنفسهم ..."[2].

هذا الركن ثابت بالعقل والنقل، و لم ينكره حتى الفلاسفة المشاؤون[3]، الذين أوغلوا في الماديات[4]، وبعد هذا التمثيل يتوجه بخطابه إلى المنكر بقوله:

"فيأيها المسكين المتردد في قبول وجود الملائكة والعالم الروحاني، علام تستند ؟ وبأي طريقة تفتخر؟ حتى تواجه ما اتفق عليه جميع أهل العقل !..."[5].

إن إنكار وجود الملائكة طعن في النص المقدس - القرآن الكريم - الذي أخبر في أكثر من موضع بوجود الملائكة، والآيات التي صرحت بوجودهم تفوق الحصر فمنها قوله:﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم ﴾[6]، وقوله في وصف جهنم:﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[7].

بعد أن ساق هذه الأمثلة البسيطة على وجود الملائكة، بنى أربعة أسس، تثبت إثباتا قاطعا هذا الركن – الإيمان بالملائكة – ملخصها:

1- إن ما نراه من صور المادة في الكون، ليس هو كل ما في الكون، إذ هناك كائنات حية لا نستطيع رؤيتها بالعين المجردة، فلا يعقل أن يكون العالم الباطن الكائن تحت ستار المادة خاليا من ذوي المشاعر والأرواح.

---

[1] مما يجدر ذكره هنا مناظرة بشر المريسي لأحد السمنية، حول وجود الله عز وجل، وكان السمني ينكر وجوده انطلاقا من كونه غيب، والغيب محجوب لا يرى، ومن كان هذا حكمه فكيف يؤمن به، فأجابه بشر سائلا: ألك روح؟ قال: نعم، قال: هل رأيتها؟ قال: لا، قال: فهل لمستها أو شممتها؟ قال: لا، فأجابه فكيف تؤمن بوجودها إذن فأفحم مجادله.

[2] م ن، ص599.

[3] المشاؤون، أرسطو وأتباعه، وإشارة إلى طريقة أرسطو في التعليم، من أشهرهم: ثاوفراسطوس الذي خلف أرسطو في إمامة المدرسة، ومن المتأخرين منهم استراتون، انظر: "الموسوعة العربية الميسرة، ص1704.

[4] الكلمات، ص601.

[5] م ن، ص ن.

[6] سورة القدر، الآية 4.

[7] سورة التحريم، الآية 6.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2- إجماع أهل العقل والنقل على وجود الملائكة، حتى الفلاسفة المشاؤون الذين أوغلوا في الماديات والإشراقيون الذين أطلقوا عليهم العقول العشرة، وكذا إجماع أهل الأديان على وجودهم.

3- إن مسألة ثبوت الملائكة تنطبق عليها قاعدة "يدرك تحقق الكل بثبوت جزء واحد" وقد اتفق أهل الأديان على وجودهم، والبشر على إمكان محادثتهم.

4- إن كل شيء في الكون يسبح بحمد ربه، والملائكة تمثل الموجودات، وتعبر عن تسبيحها في عالم الملكوت[1].

بعدما أورد هذه الأسس الأربعة، توجه بخطابه إلى الإنسان ليرده إلى القرآن الكريم، بنداء يوقظ وجدانه وينير بصيرته بقوله: "أيها الصديق! إن ما بيناه حتى الآن، إنما كان تمهيدا كي يحضر القلب للقبول، ويلزم النفس بالتسليم، ويهيئ العقل إلى الإذعان، فإن كنت قد فهمته وكنت ترغب في مقابلة الملائكة حقا، فتهيأ وتطهر من الأوهام الرديئة، فدونك عالم القرآن مفتحة أبوابه ..."[2].

إذا نظرنا إلى منهج النورسي في إثبات هذا الركن نجده يقوم على التمثيل لتقريب المعنى للأذهان، وكذا التأكيد على ضرورة العودة للقرآن الكريم، وتأمل آياته.

المطلب الثالث: الإيمان بالنبوة [3]

لا يكاد يخلو مبحث من مباحث رسائل النور من الكلام عن النبوة وضرورتها، والغاية من بعثة الرسل وإنزال الكتب، إذ يعتبر هذا الركن أساسا للركن الأول، وهو الإيمان بالله، فلا ألوهية بدون رسالة كما يرى العلامة النورسي[4].

نقل الإمام محمد عبده[5] في رسالة التوحيد كلاما عن معنى النبوة والرسالة والوحي، ووجوب الإيمان بهذا الركن، مما جاء فيه: "... الاعتقاد ببعثة الرسل ركن من أركان الإيمان، فيجب على كل مؤمن

---

[1] الكلمات، ص600 وما بعدها.

[2] م ن، ص607.

[3] آثرت استعمال هذا المصطلح لأنه جامع للإيمان بالكتب السماوية والرسل عليهم السلام، وحتى النورسي أورد الركن الثالث – الإيمان بالكتب – والركن الرابع – الإيمان بالرسل– في ثنايا تناوله لمسألة النبوة.

[4] الكلمات، ص63.

[5] محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ولد في شنرا، إحدى قرى مصر سنة 1849م، تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر، اشتغل بالتعليم،كتب في الصحف، أصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة "العروة الوثقى" في باريس ثم عاد إلى بيروت، فاشتغل بالتدريس والتأليف إلى أن توفي سنة 1905م، دفن بالقرة من مؤلفاته "تفسير القرآن الكريم"ط لم يكمله، وأتمه تلميذه رشيد رضا، وهو المشهور ب"المنار"، "رسالة التوحيد" ط، "شرح نهج البلاغة " ط، انظر: الأعلام للزركلي، ج 6، ص252.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومؤمنة أن يعتقد بأن الله أرسل رسلا من البشر مبشرين بثوابه، ومنذرين بعقابه، قاموا بتبليغ أممهم ما أمر بتبليغه، من تنزيه لذاته، وتبيين لسلطانه القاهر على عباده، وتفصيل لأحكامه ... وأن يعتقد بوجوب تصديقهم في أنهم يبلغون ذلك عن الله، ووجوب الاقتداء بهم في سيرهم، والائتمار بما أمروا والكف عما نهوا عنه، وأن يعتقد بأن منهم من أنزل الله عليه كتبا ..."[1].

وجاء كلام النورسي عن النبوة في إطار الإثبات، لا سيما في عهد الانقلابات الكمالية، لذلك اهتم النورسي بإثباتها إثباتا في غاية القوة والإقناع[2].

يرى أن النبوة حكمة اقتضاها خلق العالم، بل هي من البداهة بمكان، فلكل شيء مرشد ودليل حتى أصغر المخلوقات والكائنات لا يخلو مجتمعها من وجود هذا المرشد فيقول: "إن القدرة الإلهية التي لا تترك النمل من دون أمير، والنحل من دون يعسوب، لا تترك حتما البشر من دون نبي، من دون شريعة، نعم هكذا يقتضي سر نظام العالم "[3].

ونقف مع النورسي في اللمعة الثلاثين، ليثبت لنا نبوة محمد - ﷺ- انطلاقا من أسماء الله الحسنى، يقول: "يصح أن يقال: إن اسم الله "الحكم" و "الحكيم" يقتضيان بداهة نبوة محمد - ﷺ- ورسالته، ويدلان عليها ويستلزمانها نعم ! مادام الكتاب البليغ بمعانيه ومراميه يقتضي بالضرورة معلما بارعا لتدريسه ... والجمال الفائق يقتضي مرآة يتراءى فيها، ويرى بها جماله وحسنه، والصفة البديعة تستدعي مناديا داعيا إليها فلا بد أن يوجد بين بني البشر الذي هو موضع خطاب كتاب الكون الكبير، المتضمن مئات المعاني البليغة والحكم الدقيقة ..."[4].

كما جعل الأسماء الحسنى الأخرى دالة على نبوته -ﷺ- كالله، والرحمن والرحيم والودود،كلها تستلزم الرسالة الأحمدية استلزاما قاطعا لا ريب فيه[5].

---

[1] محمد عبده، رسالة التوحيد، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القرة، ط1965م، ص64.

[2] النورسي متكلم العصر الحديث، ص157.

[3] الكلمات، ص843.

[4] اللمعات، ص536.

[5] اللمعات، ص536.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تعد الكلمة التاسعة عشر، من مجموع الكلمات مبحثا مهما في إثبات صدق رسالته -❐-، تناولها النورسي ضمن أربعة عشر رشحة، بين من خلالها كيف تحولت حركات الكائنات من العبثية والتفاهة والمصادفة إلى مكاتيب ربانية، وكيف ترقى الإنسان من حضيض الحيوانية إلى أوج الخلافة، فماذا كان يحدث لولا بعثته - ❐-؟

"فعلى هذا لو لم يوجد هذا الشخص لسقطت الكائنات، والإنسان، وكل شيء إلى درجة العدم، لا قيمة ولا أهمية لها، فيلزم لمثل هذه الكائنات البديعة الجميلة من مثل هذا الشخص الخارق الفائق المعرف، المحقق، فإذا لم يكن هذا فلا تكن الكائنات، إذ لا معنى لها بالنسبة إلينا "[1].

كما جعل النبوة من أهم مقاصد القرآن الكريم الأربعة وهي: التوحيد والنبوة والعدالة والحشر[2]، ويرى أن هاته المقاصد متضمنة في قولنا "بسم الله" و "الحمد لله"، قال: "لما أنزل ﴿ بسم الله ☎ لتعليم العباد كان "قل" مقدرا فيه، وهو الأم في تقدير الأقوال القرآنية، فعلى هذا يكون في "قل" إشارة إلى

الرسالة وفي "بسم الله" رمز إلى الألوهية ... وفي تقديم الباء تلويح إلى التوحيد ... وفي "الرحمن" تلميح إلى نظام العدالة والإحسان... وفي "الرحيم" إيماء إلى الحشر..."[3].

ويمكن إجمال ما انتهى إليه النورسي في إثبات نبوة محمد - ❐- في النقاط الآتية:

1- تأييد دعوى محمد - ❐- من طرف جمع من الأنبياء والمرسلين، والأولياء، بل كل ما في الكون يؤيد رسالته - ❐-.

2- الدلائل الأنفسية، المتمثلة في شخصه - ❐-، واتصافه بالأخلاق الحميدة، والسجايا والخصائل الرفيعة.

3- إجابته - ❐- عن الأسئلة التي حيرت العقول وأوقعتها في الحيرة، من أين وإلى أين ولماذا ؟.

4- تأثيره - ❐- في كل ما حوله، فحول الكون من بيت المأتم العمومي إلى مسجد الذكر والفكر.

5- ترقي الإنسان من حضيض الحيوانية والعبثية إلى مركز الخلافة والمخاطبة، ومن أسفل سافلين إلى أعلى عليين.

6- إخباره عن السعادة الأبدية، والرحمة الإلهية.

---

[1] الكلمات، ص257.

[2] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص23.

[3] م ن، ص24.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

7- عدم خوفه أو تردده فيما عزم عليه، أو الخوف من ناقديه ومعارضيه.

8- بلوغ دعوته - ﷺ - المشرق والمغرب في سرعة البرق.

9- قدرته التغييرية النفسية والفكرية، فقد غير عادات قومه وسلوكا تهم على تمسكهم الشديد به[1].

لم يكتف النورسي بإثبات نبوة محمد -ﷺ-، بل أثبت معجزاته -ﷺ-،كإسرائه ومعراجه، وكمعجزة انشقاق القمر، في الكلمة الواحدة والثلاثين في أربعة أسس في لزوم المعراج، وحقيقته، وحكمته وثمراته، ثم ذيل ذلك كله بالكلام عن معجزة انشقاق القمر.

وفي ظل بحثه وإثباته لنبوة محمد - ﷺ - نجده يقف متعجبا ذاهلا عن مصير هذا الكون العظيم لو لم يدركه الله برحمته بمبعث سيدنا محمد - ﷺ -: "فإذا ما فارق نور الرسالة المحمدية الكون وغادره مات الكون وتوفيت الكائنات، وإذا ما غاب القرآن وفارق الكون، جن جنونه، وفقدت الكرة الأرضية صوابها، وزال عقلها، فظلت دون شعور، واصطدمت بإحدى سيارات الفضاء، وقامت القيامة"[2].

المطلب الرابع: الإيمان بالآخـــرة

شغل هذا الركن جزء كبيرا من كليات رسائل النور، وذلك راجع إلى المناخ الفكري الذي ألفت فيه الرسائل، المتمثل في موجة الإلحاد والزندقة، وكذا شيوع التفسير المادي للكون والحياة وإنكار الغيب بما فيه من إثبات لوجود الله، ووجود حياة أخرى غير هذه الحياة التي تقع تحت حسنا، حياة تقتضيها حكمة الخلق وفي هذا يقول: "نعم فما دامت الحياة هي حكمة خلق الكائنات وأهم نتيجتها وجوهرها، فلا تنحصر تلك الحقيقة السامية في هذه الحياة الدنيا الفانية الناقصة المؤلمة "[3].

تعتبر الكلمة العاشرة[4] مبحثا مهما في هذا الباب، تناولها النورسي بأسلوب يهز الوجدان والأعماق، فأدرك - رحمه الله - أهمية هذا الركن، فأراد أن يرجع أبناء الأمة إلى الحق ويثبت لهم ذلك اليوم كأنهم يرونه رأي العين، من أجل العودة السريعة إلى الله، والتحضير ليوم الرحيل[5].

تتجلى خطورة إهمال هذا الركن في الإجراءات التي اتخذها السلطة آنذاك، فأخرجت كلمة الله من المدارس، وحذفت مادة " الإسلام دين الدولة من الدستور"، وتتجلى دعوته - رحمه الله - للإيمان

---

[1] استخلصت هذه النتائج من الكلمة التاسعة عشر، وهي "الرسالة الأحمدية"، انظر: الكلمات، ص254 وما بعدها.

[2] اللمعات، ص568.

[3] الكلمات، ص115.

[4] الكلمة العاشرة هي "رسالة الحشر".

[5] النورسي متكلم العصر الحديث، ص144.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بهذا الركن في خطابه لمجلس الأمة، حين علم أن أكثر النواب لا يصلون بقوله: "يأيها المبعوثون إنكم لمبعوثون ليوم عظيم"[1].

أثبتت رسالة الحشر هذا الركن بأسلوب لا يدع مجالا للشك والإنكار، باستقراءات تفصيلية من الحياة، ومشاهدة الطبيعة، وافتتح هذا المبحث بقوله الحق سبحانه:﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموت وهو على كل شيء قدير ﴾[2]، مثل لها بشهر الربيع، إذ أن كل ما على الأرض من نبات وأشجار وثمار تتجدد كل سنة كأن قطارا مشحونا بالأرزاق الثمينة يأتي من الغيب كل ساعة ويفرغ ثم يذهب[3].

إن هاته القدرة اللامتناهية كلها بقدر الله عز وجل، مثالها كجيش يتلقى الأوامر من قائده، بمجرد قوله وأمره، فكذلك النباتات هي جنود لله عز وجل، مستعدة لتلقي الأوامر، فيحول سطح الأرض إلى ما يشبه المعسكر الضخم المدجج بالسلاح الأبيض[4].

يلجأ النورسي في إثبات هذا الركن إلى وضع قاعدة بمثابة البديهة، التي تجعل المنكر يذعن وينقاد يقول في هذا: "إن مدى السهولة في إخبار "الأمر الثبوتي" ومدى الصعوبة والإشكال في نفي وإنكار ذلك يظهر في المثال الآتي: إذا قال أحد إن هناك - على سطح الأرض - حديقة خارقة جدا ثمارها كعلب الحليب، وأنكر عليه الآخر قوله هذا قائلا: لا، لا توجد مثل هذه الحديقة، فالأول يستطيع بكل سهولة أن يثبت دعواه بمجرد إراءة مكان تلك الحديقة أو بعض ثمارها، أما الثاني – أي المنكر– فعليه أن يرى ويري جميع أنحاء الكرة الأرضية لأجل أن يثبت نفيه، وهو عدم وجود مثل هذه الحديقة!"[5].

إن المؤمن بهذا الركن متمسك بالثابت القطعي من آيات القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهـــذا مسلك في غاية السهولة، بينما المنكر متبع لهواه، فالمؤمن تتضافر لديه الأدلة بحيث تفوق الحصر إذا ما طلب منه تقديم دليل على دعواه، وكل الأدلة التي يقدمها مما ترتضيه العقول، بينما المنكر لا يستطيع تقديم دليل واحد في إثبات دعواه، وكل ما سيقدمه مصادم للعقول والبداهة، والكون والحياة.

ملخص الأدلة التي قدمها النورسي في إثبات هذا الركن هي:

---

[1] سيرة ذاتية، ص183.

[2] سورة الروم، الآية 50.

[3] الكلمات، ص49بتصرف.

[4] م ن، انظر: هامش ص53.

[5] اللمعات، انظر: هامش ص349.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

1- لابد لهذه السلطنة - الدنيا - من دار يثاب فيها المطيع ويعاقب العاصي، فالأعمال التي كلف الله بها عباده ما هي إلا لأجل ما أعد هناك، فالله يكلف هنا، ويجازي هناك ولكل فرد حسب ما قدم في دنياه[1].

2- الأخبار المتواترة لعشرات الألوف من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين على وجود هذا اليوم، وعلى أن هناك حياة أخرى غير التي نحياها، وإعلانهم بالإجماع أن الناس سيساقون إليها، وأن الحق سبحانه سيأتي بالدار الآخرة بلا ريب مثلما وعد[2].

3- إن الإيمان بالله عز وجل - وهو الركن الأول - يقتضي قطعا الإيمان بالآخرة، لأن كمال بعض الصفات الإلهية لا يتحقق في هذه الدنيا بل في الآخرة، فعمر الإنسان قصير، والدنيا أيضا قصيرة، فلا يعقل لعظمة الحق سبحانه أن تحويها هذه الدنيا أو يحويها عمر الإنسان القصير، فلا يعقل إذن التسوية بين المؤمنين والطغاة بالموت فحسب، بل لابد من وجود دار أخرى هكذا يقتضي العدل[3].

4- إن إتقان الصنعة وجمال الإبداع يقتضي كمال المبدع وجماله، هذا الكمال والجمال يقتضي إعلانه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة - وهو رؤية الحق سبحانه - فالجمال الخالد يستدعي رؤية وظهور مع مشاهدة دائمة وشهود أبدي، وهذا يتطلب حتما خلود المشاهدين، فالجمال الخالد لا يرضى بالمشتاق الزائل[4].

5- إن إنكار الآخرة إنكار لتجليات الأسماء الحسنى للخالق الذي آمنا به، وضح النورسي هذه التجليات في اثنتي عشر حقيقة، فمثلا في تجلي اسم الربوبية والسلطنة يقول:

"أمن الممكن لمن له شأن الربوبية وسلطنة الألوهية، فأوجد كونا بديعا كهذا الكون، لغايات سامية ولمقاصد جليلة، إظهارا لكماله، ثم لا يكون لديه ثواب للمؤمنين الذين قابلوا تلك الغايات والمقاصد بالإيمان والعبودية، ولا يعاقب أهل الضلالة الذين قابلوا تلك المقاصد بالرفض والاستخفاف ...؟!"[5].

6- الأركان الإيمانية الأخرى تثبت الحشر ووجوده، والآخرة ووجودها، فيقول في هذا: "إن جميع دلائل أركان الإيمان الخمسة هي بدورها دلائل على الحشر ووجوده، وعلى النشور وحدوثه، وعلى الدار الآخرة وانفتاح أبوابها، بل تستدعيه وتشهد عليه، لذا فإنه من الوفاق الكامل والانسجام التام أن

---

[1] الكلمات، ص53.

[2] اللمعات، ص328.

[3] الكلمات، ص112.

[4] الكلمات، ص51.

[5] م ن، ص65.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يبحث ثلث القرآن الكريم المعجز البيان بكامله عن الحشر لما له من الأسس والبراهين التي لا تتزعزع وتجعله أساسا وركيزة لجميع حقائقه التي يرفعها على ذلك الحجر الأساس"[1].

عالج النورسي أيضا ضمن رسالة الحشر كيفيته ومراحله، من عودة الأرواح إلى الأجسام وإحياء الأجساد وإنشائها وبنائها، وذلك من خلال تأملاته في قول الحق سبحانه:﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر ﴾[2].

فمادامت العقول الضيقة في رأي النورسي تطلب أمثلة واقعية حتى تقبل وتذعن وتنقاد، عالج المسألة بأمثلة بسيطة لتقريب المعنى للأذهان، فمثلا يمثل بعودة الأرواح إلى الأجساد باجتماع جنود منتشرين في فترة الاستراحة على صوت البوق العسكري، ومثل لمسألة إحياء الأجساد، بإمكانية إنارة آلاف المصابيح في ليلة مهرجان، ومادامت الكهرباء مخلوقة لله وخادمة في دار ضيافته فلا بد أن يكون الحشر الأعظم كلمح البصر أيضا[3].

ينتقل النورسي ليمثل على مرحلة إنشاء الأجساد بإمكانية إنشاء جميع الأشجار والأوراق كما كانت في الربيع الماضي، وتنبه البذور والنوى التي هي منشأ الربيع، وكذا إحياء أفراد الحيوانات الدقيقة، وكذا حشر أهم الحشرات في كل ربيع لدليل على إنشاء الأجساد البشرية يوم القيامة[4].

حاول النورسي أن يثبت هذا الركن بمنهج بسيط يبعث على الانقياد والإذعان، وهو ما تعجزكتب الكلام إبلاغه لعوام الناس! فقابل النورسي هذه المسألة – الحشر – بشهر الربيع، إذ لا ينكر أحد مجيئه كل سنة، وإن كان هذا كذلك فكيف نستبعد وجود حياة أخرى ؟ ليصل النورسي بعدها إلى نتيجة هي بمثابة اليقين الذي لا يتزعزع يقول: "... إن مسألة الحشر حقيقة راسخة قوية، بحيث لا يمكن أن تزحزحها أية قوة مهما كانت حتى ولو استطاعت أن تزيح الكرة الأرضية وتحطمها ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يقر تلك الحقيقة بمقتضى أسمائه الحسنى جميعها وصفاتها الجليلة،كلها وإن رسوله الكريم – ﷺ– يصدقها بمعجزاته وبراهينه كلها، والقرآن الكريم يثبتها بجميع آياته وحقائقه، والكون يشهد لها بجميع آياته التكوينية وشؤونه الحكيمة "[5].

---

[1] م ن، ص114.

[2] سورة النحل، الآية77.

[3] م ن، ص121.

[4] الكلمات، ص122.

[5] م ن، ص96.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلب الخامس: الإيمان بالقـــدر

تعتبر هاته المسألة من أهم المسائل التي شغلت فكر الفلاسفة والمتكلمين، وشغلت حيزا هاما في تاريخ الفكر الكلامي، فاختلفت فيها الفرق الكلامية اختلاف تضاد أحيانا كما هو بين الجبرية والمعتزلة، واختلاف تقارب كما هو بين الماتريدية والأشاعرة، والاختلاف الدائر بين المدارس هو اختلاف لفظي لا أكثر، وتأويل لبعض النصوص، وتغليب لأحدها عن الآخر، ويعتبر موقف الأشاعرة هو الموقف الوسط والمقبول في هذه المسألة، إذ قصارى ما انتهت إليه هو التوفيق بين نصوص هي في ظاهرها متعارضة.

والنورسي وإن كان على مشرب الأشاعرة، لكنه تناول المسألة بأسلوب بسيط بعيد عن الغوص في أعماق المسألة، وقد أوضحت الكلمة السادسة والعشرون "رسالة القدر" هذه المسألة، من خلال عرض مبحثين أولاهما: القدر الإلهي، وثانيهما: الجزء الاختياري الذي يملكه العبد، ويرى أن الإيمان به ينقذ الإنسان من الغرور فيقول: "أجل إن القدر والجزء الاختياري هما في أعلى مراتب الإيمـــان والإسلام قد دخلا ضمن المسائل الإيمانية، لأنهما ينقذان النفس الإنسانية، فالقدر ينقذها من الغرور والجزء الاختياري ينجيها من الشعور بعدم المسؤولية ..."[1].

ويرى أن الإنسان مسؤول عن كل الشرور التي تصدر منه لأنها تخريب، ويستحق إنزال العقاب به أما الحسنات فلا حق له أن يفتخر بها مغترا بقدرته، لأن حصته فيها ضئيلة جدا، ولا يمكن للإنسان أن يملكها إلا بالتضرع والإيمان، وإن كان في ظاهر إرادة الله وإرادة عبده نوع تضاد، لكنه أجاب عن هذا الإشكال في سبعة وجوه، نذكرها ملخصة على النحو الآتي:

1- إن الله أعطى للإنسان جزءا اختياريا ليكون مدار ثواب وعقاب، أما سر هذا الجزء فخاف عنا وعدم علمنا بذلك لا يمنع من إمكانية التوفيق بين القدر الجزء الاختياري.

2- شعور الإنسان بالاختيار، إذ يشعر بوجوده داخليا - أي وجدانيا - لكن هذا لا يعني وقوفه على ماهيته فكذلك التوفيق بين القدر والجزء الاختياري[2].

3- لا منافاة بين الجزء الاختياري والقدر.

4- القدر يتعلق تعلقا واحدا بالسبب والمسبب، فمثلا يقال: مادام موت الشخص الفلاني مقدرا في الوقت الفلاني فما ذنب من يرميه ببندقية ؟ فالقدر هو الذي عين موته ببندقية رجل معين.

---

[1] الكلمات، ص545.

[2] م ن، ص ن.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

5- لو كان العبد خالقا لأفعاله وقادرا على الإيجاد لرفع الاختيار[1]، لكن الإنسان له ميلان إلى الفعل وهذا ما ذهبت إليه الماتريدية وملخص قولها أن الفعل يكون لله خلقا وللإنسان نية وقصدا.

يتوجه النورسي بعد هذا بخطاب إلى هذا المخلوق المسكين - الإنسان - فيقول: "أيها الإنسان إن لك إرادة في منتهى الضعف إلا أن يدها طويلة في السيئات والتخريبات، وقاصرة في الحسنات، هذه الإرادة التي تسمى بالجزء الاختياري، فسلم لإحدى يدي تلك الإرادة الدعاء،كي تمتد وتطال إلى الجنة ..."[2].

من خلال ما سبق ذكره والإشارة إليه يمكنني أن أخلص إلى مجموعة من النتائج في هذا المبحث- أركان الإيمان- وهي:

1- تركيز النورسي على الركن الأول، واعتباره أصل كل شيء ومنبع كل الأركان، فجل مباحث رسائل النور تدور حول هذا الركن، وما الأركان الأخرى إلا مستلزمات لهذا الركن ولواحق له.

2- عرض أركان الإيمان بأسلوب بسيط بعيد عن الجدل الكلامي والغوص العميق فيه.

3- استعمال الأمثلة والشواهد لتقريب المعنى للأذهان وإخضاع القلوب والعقول.

4- إثبات الأركان انطلاقا من واقع الإنسان وحياته، والكون وآفاقه وهي نظرة استقرائية شاملة.

5- تلازم أركان الإيمان، فكل ركن يقتضي وجود الآخر ويدل عليه.

6- لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين هذه الأركان ولا يقبل إيمان من أنكر واحدا منها ولو كان مؤمنا بالله.

7- مخاطبة الإنسان بعد عرض كل ركن لإثارة وجدانه وتبديد غفلته بلفظ "يا أيها الإنسان"حتى يوضع أمام نور الحقيقة الساطعة.

8- العودة إلى المصدر الأول - القرآن - في دراسة الأمور الغيبية، إذ قصارى ما يقوم به العقل التسليم والانقياد إذ لا مجال للخوض العقلي في مسائل هي فوق قدرة عقولنا.

وقد خصصت الفصل الأخير لدراسة ثمرات الإيمان بهاته الأركان كما يراها العلامة النورسي- رحمه الله - حتى أوضح ما أردت الخلوص إليه من استعمالي لمصطلح "الفقه" وإضافته للإيمان، إذ لا يتجلى استعمال هذا المصطلح إلا بعد الوقوف على آثار وثمار هذا الإيمان.

---

[1] م ن، ص546.

[2] م ن، ص548.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الرابع

ثمرات الإيمان في حياة الانسان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ارتأيت أن أجعل هذا الفصل بيانا للبعد الوظيفي لمسألة الإيمان، أو ما يصطلح عليه العلامة النورسي بـــ " ثمرات الإيمان "[1]، إذ لا بد أن يترجم هذا الزاد العقدي إلى سلوك حضاري يعكس ذلك اليقين الراسخ المتمثل في الإيمان بالله واليوم الآخر، ولابد أن يظهر أثره على الإنسان والمجتمع، وهذا هو الفقه الذي أشرت إليه وأردت بيانه، فمادام هذا الأخير هو الفهم العميق وعدم الاكتفاء بظاهر الخطاب فلابد أن يترجم إلى سلوك أي استصحابه في كل تصرفاتنا وجعله منهج حياة، فيدفعنا هذا اليقين إلى أن نقرأ كل ما في هذا الكون قراءة إيمانية رفيعة ننظر من خلالها إلى الحال والمآل فنجمع بين الدنيا والآخرة والتصور والسلوك، مع ثقة في الله ورجاء فيه، فيمضي الفرد بانيا ومؤسسا ومغيرا بلسان حاله ومقاله، فيبصر فيه غيره عقيدته في سلوكه، فيدفعهم للتساؤل عن مصدر وسر هاته السلوكات الحضارية، فيكون بهذا مثلا يقتدي به.

إن أثر الإيمان وثماره تتعدى نطاق الفرد، فلا يلبث هذا السيل الدافق حتى يغمر ما حوله، وتسمع كل ما في هذا الكون من جماد وحيوان ونبات يردد "لا إله إلا الله"[2].

هذا ما أحاول عرضه من خلال ما استطعت الوقوف عليه في رسائل النور حول أبعاد الإيمان وأثره على الإنسان والمجتمع، فالنورسي كما ذكرت سابقا يعتبر الإيمان شجرة تعطي ثمارها كل حين فلا يكاد يتكلم عن ركن من أركان الإيمان إلا ويردفه بحديثه عن ثمراته، فلم يجعله حبيس الوجدان والقلوب، بل جعله ديناميكية دائمة، ونافذة يطل من خلالها على الكون والحياة، ومرهما يبدل الإعدام والشقاء إلى خلود وسعادة دائمين.

وهذا ما جاءت رسائل النور لبيانه: "إن جميع ما في رسائل النور من موازين ومقارنات إنما هو لبيان ثمار سعادة الإيمان ونتائجها التي تعود للحياة الدنيا والحياة الأخرى، فتلك الثمار الكلية الضخمة تري في الدنيا سعادة وتذيق لذائذها خلال العمر،كما تخبر أن: "إيمان كل مؤمن سيكسبه في الآخرة سعادة أبدية ..."[3].

---

[1] يعتبر النورسي الإيمان الراسخ بمثابة شجرة امتدت جذورها في الأرض فلا تحركها العواصف والرياح، وفوق هذا تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

[2] يتجلى هذا في قول الله عز وجل:﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ سورة الإسراء، الآية44.

[3] الشعاعات، ص322 وما بعدها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأول: ثمـــــــرات الإيمان بالله

المطلب الأول: ثمـــــــرات الإيمان في النفس

شغلت النفس الإنسانية مجالا واسعا في تاريخ الفكر الإنساني والإسلامي، واختلف في تحديد ماهيتها ومصيرها، وكذا العلاقة بينها وبين الجسد والفرق بينها وبين الروح، وحاول علماء النفس دراسة كل ما يتعلق بها، ومعالجة أمراضها لمحاولة الوصول إلى نفس هادئة متزنة، لكن رغم كل الجهود التي بذلت لا زالت النفس الإنسانية بحاجة إلى سكينة واستقرار، فهي تعيش في قلق واضطراب دائمين رغم كل ما حققه الفكر من تقدم وأبدعه من حضارة لا زال التطلع قائما إلى نفس قوية صلبة معتدلة كما أرادها القرآن الكريم وتكلم عنها وعبر عنها بالنفس المطمئنة.

إن المعول عليه في بناء الأفراد والمجتمعات هو بناء النفوس أولا، وهذا ما جاء الإسلام من أجل إقامته، أو ما يعبر عنه الدكتور عبد العزيز فهمي هيكل بـــ "التكوين الوجداني للحضارة الإسلامية "، وفي هذا يقول: "ليست الأهداف المادية التي جاء الإسلام من أجل تنظيمها تنظيما اجتماعيا رشيدا ، ليست هذه الأهداف إلا وسيلة لتحقيق غاية أسمى تتمثل في تنمية طاقات الإنسان الروحية والتعبدية، والارتفاع به من مستوى الغابة حيث الضياع والضلال والانغماس في إشباع النزوات والشهوات والأطماع إلى مستوى الشخصية الحضارية ..."[1].

إن التركيز على الجانب النفسي هو اللبنة التي يقوم عليها الكيان الاجتماعي بأسره، وهو الوتد الذي يتمسك به الإنسان ويجابه به مختلف الأمراض والمصائب والبلايا كالجشع والطمع والأثرة وكذا سيادة المنطق المادي وتحكمه في كل شيء، كل هذا لا يتحقق إلا بالإيمان بالله واليوم الآخر والعودة إلى الله عز وجل.

لكن ما هي وضعية النفس المسلمة اليوم ؟

"... سرعان ما فقدت ذاتيتها وتوقفت عن التطور والإبداع، وجمدت في قوالب محددة وتراجعت عن قيمها الحضارية، وبذلك عادت إليها نزواتها وشهواتها، وتمادت في السعي وراء الثراء، والجاه، وحياة البذخ والفجور تقليدا ومحاكاة لمدنية المجتمعات الغربية، وبهذا التحول فقد المجتمع الإسلامي بهاءه الحضاري ..."[2].

---

[1] عبد العزيز فهمي هيكل، الإنسان المعاصر والحضارة الإسلامية، الدار الجامعية، ط 1985م، ص153.

[2] م ن، ص158.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن انطفاء جذوة الإيمان في النفس، والاستسلام للنزوات والشهوات، واتباع الهوى والشيطان مرض خطير يفتك بالأمم والشعوب.

من أجل هذا ركزت رسائل النور على تربية النفس بإنقاذ إيمانها الذي ي يوشك أن تخمد شعلته مع ظلمات الإلحاد والتغريب والحضارة المادية، والشهوات النفسية الرعناء، فحاول العلامة النورسي أن يبدد هذه الظلمات، ويعيد للنفس استقرارها وقوتها وتوازنها بإعادتها إلى خالقها، أي الإيمان بالله واليوم الآخر.

يصور لنا العلامة ابن باديس – رحمه الله –[1] النفس البشرية وما يطرأ عليها من طوارئ و حالات ليقدم بعدها المخرج مما هي فيه فيقول: "يمر على العبد أحوال يكون فيها متحيرا مرتبكا كمن يكون في ظلام منها حالة الكفر والإنكار، وليس لمنكر الحق المتمسك بالهوى والمقلد للآباء من دليل يطمئن به، ولا يقين بالمصير الذي ينتهي إليه، ومنها حالة الشك، ومنها حالة اعتراض الشبهات، ومنها حالة ثوران الشهوات ..."[2].

يتضح لنا من خلال كلام ابن باديس ـ رحمه الله ـ أن الأمراض النفسية أو الحالات التي تطرأ على النفس لا تعدو أن تكون كفرا أو إنكارا أو شكا أو شبهة أو شهوة، والمستقرئ لحال نفسه والمدقق في حال غيره يقع على هاته الأربع، ولا يكتفي ابن باديس بتشخيص الحالة فقط دون أن يقدم العلاج، يقول ابن باديس: "... وكما أن الله يرشد ويوفق من اتبعوا رضوانه طرق السلامة والنجاة بالرسول – ﷺ – والقرآن كذلك يخرجهم باتباعهما والاهتداء بهما من ظلمات الكفر والشك والشبهات ومافيها من حيرة وعماية إلى الحالة التي تطمئن فيها القلوب،كما تطمئن في النور عندما يسطع فيبدد سدول الظلام، باتباعهما فقط تطمئن القلوب بالإيمان واليقين..."[3].

بين النورسي هذه الأمراض وأفاض في ذكرها،كالعجب والغرور والكبرياء والغفلة والجشع والطمع وحب الدنيا والخوف من الموت، وعالجها كما يعالج الأخصائي النفسي مرضاه، وهو في منهجه يشخص الحالة ثم يقدم العلاج اللازم لذلك، ونراه يربط ذلك دائما بالإيمان بالله واليوم الآخر،كما بين حقيقتها أيضا المتمثلة في العجز والفقر وربطه بالاستناد والاستمداد والاستناد المؤسس على الإيمان بالله واليوم الآخر.

---

[1] سبقت ترجمته.

[2] عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ج1، ص171.

[3] م ن، ص ن.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ترى لو آمنت النفس الإنسانية بالله عز وجل، هل كانت تتخلص من كل ما تتخبط فيه من أدواء وأزمات؟ بعبارة أخرى هل للإيمان بالله ثمرات على نفس الإنسان؟

يمكنني أن أستخلص هذه الثمرات على حسب ما استطعت الخلوص إليه:

1- أولى هذه الثمرات كما يقول النورسي هي إظهار ماهية الإنسان، وفي هذا يقول: "إن الإنسان بسر التوحيد صاحب كمال عظيم بين جميع المخلوقات، وهو أثمن ثمرات الكون، وألطف المخلوقات وأكملها، وأسعد ذوي الحياة، ومخاطب رب العالمين، وأهل لأن يكون خليله ومحبوبه ... فلولا التوحيد لأصبح الإنسان أشقى المخلوقات وأدنى الموجودات وأضعف الحيوانات، وأشد ذوي المشاعر حزنا وأكثرهم عذابا وألما "[1].

2- الإيمان بالله عز وجل جبر لضعف الإنسان وعجزه وفقره، فكلما أقر الإنسان بحقيقة نفسه واعترف بها أمام خالقه،كلما جاءه المدد من الله، وأضحى قويا باستناده لسيده، يقول النورسي:" نعم إن هذا الإنسان الذي أنيط به مهام عظيمة، وزود باستعدادات فطرية كاملة إن لم يعرف ربه بالإيمان، ونيل محبته بالتقرب، ولم يقم بالتوقير والإجلال اللائقين بالشكر والحمد فسيعد له دار عقاب، أما إن آمن به وقابل نعمه بالشكر والحمد، وقوته بالعجز والضعف فسيعد له دار ثواب"[2].

الإيمان قوة داخلية لا تلبث أن تتدفق على سائر الجوارح، فبصلاح الأولى تصلح الثانية، وبقوة الأولى تصمد الثانية والعكس صحيح[3].

فالإيمان الصحيح هو الذي يملأ النفوس بجوانبها المختلفة، ويصل إلى جذور الحياة، ويقوى سلطانه على الإنسان فيمده بيقين لا تزعزعه الجبال[4].

3- الراحة و الطمأنينة، وهما ما تصبو إليهما كل نفس، ويقدم النورسي مثالا على ذلك برجل دخل الدنيا أول مرة، ورأى البليات والعلل و المصائب تتهاجم عليه، فلا يرى إلا ظلاما رهيبا، غلظـــــة

---

[1] الشعاعات، ص 18.

[2] الكلمات، ص 67 بتصرف.

[3] يشهد لهذا قوله -ﷺ- في الحديث الصحيح: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"، حديث أخرجه البخاري عن النعمان بن بشير،كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه، رقم:50.

[4] الدكتور محمد الزحيلي، الإيمان أساس الأمن، دار المكتبي للطباعة و النشر، ط1، 1998م، ص30.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقسوة، فإن كان هذا الأخير على الصراط استضاء وجدانه وروحه بنور الإيمان واستراح واطمأن[1].

يقدم لنا النورسي حالة الإنسان لو لم يؤمن بالله، ويدخل بنا إلى أعماق نفسه، ليصورها لنا فيقول: "فبالله عليك كيف حال هذا الشخص إن لم يعتقد بالمبدأ والمعاد والصانع والحشر؟ أتظن جهنم أشد عليه من حاله وأحرق لروحه ؟ فإن له حالة تركبت من الخوف والهيبة والعجز والرعشة والقلق والوحشة واليتم واليأس ..."[2].

4- التصور الصحيح للكون والحياة، و عدم القلق والحيرة والشك، فالإيمان بالله عز وجل يزرع في النفس يقينا، يعرف الإنسان من خلاله غاية وجوده ومصيره ومصير هذا الكون وعلاقته بالحياة والوجود[3].

فالذي يحل طلسم العالم ولغزه ويجيب عن كل ما يتبادر إلى ذهن الإنسان هو التوحيد الخالص الذي ينحصر في كلمة "لا اله إلا الله "[4].

5- من ثمرات الإيمان بالله في نفس الإنسان إظهار النقوش الإلهية الحكيمة، فالنفس المؤمنة مرآة تنعكس فيها قدرة الله وحكمته ورحمته بعكس الكافر، ويضرب النورسي لذلك مثالا بمادة حديد احتوت على قيمة فنية عالية، إلا أنها من مادة بسيطة، فحازت قيمة ملايين الليرات، فإذا قدمت هذه التحفة وعرضت على الحرفيين سألوا عن صانعها الماهر واشتروها ولو بملايين الليرات، لكن ماذا يحدث لو قدمت نفس هذه التحفة وعرضت في سوق الحدادين هل كان يشتريها أحد ؟ هكذا الإيمان والكفر.

ويسجل لنا النورسي هذه المقارنة ليستخرج لنا إحدى الثمرات: "فإذا استقر نور الإيمان في هذا الإنسان لبين ذلك النور جميع مل على الإنسان من نقوش حكيمة، بل يستقرئها الآخرون، فيقرؤها المؤمن بتفكر، و يشعر بها في نفسه شعورا كاملا، ويجعل الآخرين يطالعونها و يتملونها، أي وكأنه يقول: "هاأنذا مصنوع الصانع الجليل ومخلوقه، انظروا كيف تتجلى في رحمته وكرمه ..."[5].

---

[1] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تح: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، ط2، 1994م، ص37 بتصرف.

[2] م ن، ص37.

[3] الإيمان حقيقته وأثره في النفس و المجتمع، ص 34 بتصرف.

[4] الكلمات، ص31 بتصرف.

[5] الكلمات، ص349.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فانظر ماذا فعل الإيمان ونوره، وكيف أنار باطن الإنسان، وأظهر صورته جلية واضحة مما جعل غيره يتساءل عن سر هذا النور، فيجيب حال المؤمن أنه صنعة وإبداع ربه، لكن ما هي حال الكافر وما هي صورته في نظر غيره؟

يجيب النورسي عن هذا بقوله: "أما إذا تسلل الكفر في الإنسان فعندئذ تسقط جميع معاني نقوش الأسماء الحسنى الإلهية الحكيمة في الظلام، وتمحى نهائيا ويتعذر مطالعتها وقراءتها ... و تندرس أكثر آيات الصنعة النفيسة الحكيمة وأغلب النقوش المعنوية العالية ..."[1].

إن الإيمان إذا تمكنت جذوته من النفوس، أصبح صاحبه مركز إشعاع ونور لكل من حوله، بل يصبح بذلك نقطة تأمل، لكن بالكفر يصبح موضع ازدراء وسخرية، بل مصدر ظلام لنفسه و غيره.

6- من ثمرات الإيمان بالله عز وجل الشعور بالأنس ومعية الله عز وجل، فلا يشعر المؤمن بالوحشة أبدا حتى ولوكان وحده.

فالنفس الإنسانية نزاعة إلى الاجتماع لكن الإيمان بالله عز وجل يبدل وحدتها جمعا، ووحشتها أنسا كل هذا ناتج عن استحضار عظمة الله وفقه قوله:﴿ و هو معكم أينما كنتم ﴾[2].

بل إن النورسي يجعل قرب الله عز وجل من عبده سببا لمحبته،كنفس الإنسان تماما، وفي هذا يقول: "... إذا كانت نفسك أحب إليك، لأنها أقرب إليك من كل شيء، فلا بد أن يكون ربك أحب إليك منك، إذ هو أقرب إليك من نفسك ..."[3].

و يتكلم النورسي عن قرب الله عز وجل بأسلوب يجعل الإنسان يستشعره، ويلحظه في كل ما حوله من جماد وحيوان ونبات فيقول: "اعلم أنه سبحانه قريب، وأنت بعيد، إذ كما أنه معك هو مع جميع أفراد نوعك، وكما أنه مع نوعك، هو مع جميع أفراد جنسك، وكما أنه هو مع جنسك، هو مع جميع جزئيات ذوي الحياة، وكما أنه مع جميع ذوي الحياة، هو مع سائر طبقات الموجودات و دوائرها، طبقة إلى طبقة، جميع الموجودات، وإلى طبقة الذرات والأثير والروحانيات والمعنويات وإلى ما يحيط به الوهم"[4].

إن الإيمان بالله عز وجل إذ تمكن من سويداء القلوب يجعل مسألة قرب الله عز وجل أمرا ممكنا ولهذا أدرك الكاملون من عباد الله عز وجل هذه الحقيقة واستشعروها.

---

[1] م ن، ص ن.

[2] سورة الحديد، الآية4.

[3] المثنوي العربي النوري، ص416.

[4] المثنوي، ص416.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و هذا نبي الله موسى – عليه السلام – لما قال له قومه إنا مدركون، نطق اليقين من قلبه، واستشعر تلك المعية، نافيا ذلك الوهم الناشئ من قلة الإيمان والخوف، وقال بعبارة المؤمن:﴿ كلا إن معي ربي سيهدين ﴾[1].

وهذا سيد الخلق محمد –ﷺ– يستشعر هذه المعية وهذا الأنس فيقول لصاحبه:﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾[2].

المطلب الثاني: ثمرات الإيمان بالله في المجتمع

إن اهتمام النورسي وتركيزه على تربية النفس وصياغتها وفق القالب القرآني، وحديثه عن أمراضها وعللها المختلفة لم يشغله عن الحديث عن المجتمع وأمراضه وعلله، ومحاولة مداواتها بالعودة لله عز وجل أي بالإيمان بالله واليوم الآخر،لا سيما وأن النورسي شهد معاناة المجتمع التركي، من ثورات وحروب ومؤامرات، وكذا تغيير الثورة الكمالية لخصائص المجتمع التركي آنذاك، حتى شمل الزي الذي يرتديه الإنسان،كل هذا أجج نار الفرقة والاختلاف بين أفراده، والعداء المستحكم بين قبائله وقادته.

بين النورسي في المكتوب الثاني والعشرين بعضا من هذه الأمراض التي يعتبرها سما زعافا للبشرية يقول: "إن ما يسببه التحايز والعناد والحسد من نفاق وشقاق في أوساط المؤمنين، وما يوعز في صدورهم من حقد وغل وعداء، مرفوض أصلا ترفضه الحقيقة والحكمة، ويرفضها الإسلام الذي يمثل روح الإنسانية الكبرى، فضلا عن أن العداء ظلم شنيع يفسد حياة البشر الشخصية والاجتماعية والمعنوية، بل هو سم زعاف لحياة البشرية قاطبة"[3].

لا شك أن هذه الأدواء لا تتمكن من مجتمع إلا إذا ارتفع الإيمان من نفوس أفراده، فيسقط بهذا الولاء لله عز وجل ويكون ولاء للعرق والجنس واللغة، فتنفصم عرى المجتمع، وتدب الأحقاد والأطماع بين أفراده، فيقتل بعضهم بعضا، ويظلم بعضهم الآخر، لكن هل كان هذا يحدث لو آمن أفراده بإله واحد حق الإيمان.

---

[1] سورة الشعراء، الآية 62.

[2] سورة التوبة، الآية40.

[3] المكتوبات، ص339.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا ما أحاول توضيحه من خلال الوقوف على ثمرات الإيمان بالله في المجتمع.

1- من ثمراته وحدة المجتمع وتماسكه تماسكا يتجلى فيه قوله -ﷺ-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا"[1].

فما دام المعبود واحد وهو الله عز وجل، فالعباد كذلك، فالإيمان بالله رابط معنوي بين أفراده يحفظهم من التفرق والتشتت كما تحفظ لبنات الجدار من السقوط أو التشقق، وفي هذا يقول النورسي: "نعم ! إن الإيمان بعقيدة واحدة يستدعي حتما توحيد قلوب المؤمنين بها على قلب واحد، ووحدة العقيدة هذه تقتضي وحدة المجتمع فأنت تشعر بنوع من الرابطة مع من يعيش معك في طابور واحد، وبعلاقة صداقة معه إن كنت تعمل معه تحت إمرة قائد واحد"[2].

إن وحدة المعتقد المتجسدة في كلمة " لا اله إلا الله " مفضية أيضا إلى الشعور بالمساواة بين أفراد المجتمع، مساواة تمحى فيها كل الفوارق، عرقا أو جنسا أو لونا، فلا تبقى إلا كلمة واحدة يستظل تحتها المجتمع، وهي كلمة التوحيد التي تجمع تحتها روابط واحدة.

وفي هذا يقول: "إن خالقكما واحد، مالككما واحد، معبودكما واحد، رازقكما واحد، وهكذا واحد إلى أن تبلغ الألف، ثم إن نبيكما واحد، دينكما واحد، قبلتكما واحدة، وهكذا واحد إلى أن تبلغ المائة، ثم إنكما تعيشان معا في قرية واحدة تحت ظل دولة واحدة، في بلاد واحدة..."[3].

إن هذه المعاني السامية والروابط الإيمانية التي أشار إليها النورسي، المنبثقة من كلمة التوحيد يؤكدها القرآن الكريم في قوله عز وجل:﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾[4].

ما من شك أن الأمة المشار إليها في الآية السابقة هي أمة التوحيد، وما تعاني منه اليوم هو بسبب انفصام هاتة العروة، وتراجع هذه الرابطة، واستبدالها بروابط وأسباب أوهى من بيت العنكبوت.

يقول النورسي ويعتبر المتمسك بها ظالما مات قلبه وانطفأت جذوة عقله: "... فما أظلم من يعرض عنها جميعا، ويفضل عليها أسبابا واهية، أوهن من بيت العنكبوت، تلك التي تولد الشقاق والنفاق والحقد والعداء، فيوغر صدره عداء وغلا حقيقيا مع أخيه المؤمن أليس هذا إهانة لتلك

---

[1] حديث أخرجه البخاري عن أبي موسى،كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، رقم:2266.

[2] م ن، ص341.

[3] م ن، ص341.

[4] سورة الأنبياء، الآية92.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الروابط التي توحد؟ واستخفافا بتلك الأسباب التي توجب المحبة؟ واعتسافا لتلك العلاقات التي تفرض الأخوة؟..."[1].

نعم فمتى رجع المجتمع لربه، وحكّم أمره تماسك أفراده، ومتى ترسّخت في نفوس أفراده أنوار الإيمان اتحد وكان قوة لاتحركها ولاتزعزعها الدعوات الهدامة، والنعرات القومية التي ينادي بها المغرضون في كل زمان ومكان.

2- انتشار المساواة وروح العدل بين أفراده "فلا تميز بالأصل، ولا استعلاء بالجاه، ولا تكبر بالقوة والمال، ولا استعباد بسبب اللون أو اللغة أو العرق، أو المنشأ، ففي مجتمع المسلمين لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، الناس سواسية كأسنان المشط "[2].

هذا هو أول ما جاء الإسلام لإرسائه، فأنكر كل ما من شأنه أن يميز بين الناس أو يفاضل بينهم إلا ماكان إيمانا وتوحيدا، وهو ما عبر عنه القران الكريم في قول الله عز وجل:﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[3].

وفي الحديث ما يشهد لهذا منها قوله -ﷺ- : "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم"[4].

يقدم لنا النورسي حادثة تاريخية أو بالأحرى صراعا سياسيا،كان أحد أطرافه يمثل النزعة القومية ويدعو إليها، وهي مقاومة الحسن والحسين للأمويين الذين جسدوا هذه النزعة، أهملوا الرابطة الدينية، فكان من تجليات هذا النهج ضرران: "الأول: إذاية الأقوام الأخرى وهذا ما يولد فيهم الكراهية والنفور، والثاني: إن الأسس المتبعة في هذا الصراع مبنية على القومية والعنصرية وهي أسس ظالمة لا تسير على وفق العدالة، لأن أحد الأطراف يفضل بني جنسه على غيرهم، فلا تكون عدالة قط، وتهدر الحقوق ويضيع الإنصاف"[5].

---

[1] المكتوبات، ص341.

[2] حسن رمضان فحلة، مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 1989م، ص65.

[3] سورة الحجرات، الآية13.

[4] حديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم:4651.

[5] المكتوبات، ص68.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن هذه الحادثة قريبة عهد بعصر الرسالة، فلم يمض على وفاته -❐- إلا سنوات فما بالك بالمجتمعات الإسلامية اليوم التي غابت فيها كل معاني العدل والمساواة، إن في قادتها أو بين أفرادها، كل هذا نتج عن غياب المعايير الإيمانية التي ينبغي تحكيمها في العلاقات الاجتماعية.

وفي هذا يقول: "إن لم تكن تصرفات المؤمن وحركاته وفق الدساتير التي وضعها الحديث الشريف: ❁ الحب في الله والبغض في الله ☯[1]، والاحتكام إلى أمر الله في الأمور كلها، فالنفاق والشقاق يسودان ... نعم، الذي لا يستهدي بتلك الدساتير يكون مقترفا ظلما في الوقت الذي يروم العدالة"[2].

يدلل الإمام النورسي عن هذه المعاني السامية بوقائع تاريخية، منها ما حدث للإمام علي بن أبي طالب- ♦-[3] حين بارز أحدا في إحدى الغزوات فتغلب عليه، فتفل عليه هذا الأخير، أطلق الإمام سراحه وخلى سبيله، فلما سأله عن ذلك قال قول المؤمن: "كنت أقاتل في سبيل الله، فلما فعلت ما فعلت، خشيت أن يكون قتلي إياك فيه ثأر لنفسي فأطلقتك لله"[4].

فانظر كيف تدفق هذا السيل الإيماني على الآخر، حتى جسد لنا عدالة لا نجدها في قلب كافر أو مشرك، وهل كان الإمام يفعل ما فعله لولا هذا اليقين الذي تشبع به، وفي تاريخنا وقائع تجسد هذه العدالة أيما تجسيد، بل نجد الرسول -❐- يخشى أن يحكم بين اثنين فيعطي الحق لغير صاحبه بناء على ما توفر لديه من الحجج فيقول إنما هي قطعة من نار جهنم[5].

وفي القرآن آيات كثيرة يأمرنا الله فيها بتحري العدل لتحقيق المساواة منها قوله:☽ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ☎[6].

---

[1] أخرجه أحمد في مسند عن أبي ذر، بلفظ:❁ إن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله ☯،كتاب مسند الأنصار، باب حديث أبي ذر، رقم:20341، وأخرجه أبو داوود في سننه عن أبي ذر أيضا،كتاب السنة، باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم، رقم:3983.

[2] المكتوبات، ص348.

[3] علي بن أبي طالب عبد مناف، أبو الحسن القرشي الهاشمي، أول من آمن بالرسول من الرجال، روى الكثير عن النبي-❐- وروى عنه أبو بكر وعمر وبنوه الحسن والحسين ومحمد، شهد بدرا وما بعدها، يكنى بأبي تراب، قال عنه النبي-❐- أنت مني بمنزلة هارون من موسى، أحد الخلفاء الأربعة، مات مقتولا سنة40هـ، ينسب إليه ديوان شعر،انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج1، ص615، وانظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ج3، ص197.

[4] المكتوبات، ص348.

[5] حديث أخرجه البخاري عن أم سلمة،كتاب الحيل،باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت فقضي بقيمة،رقم:6452.

[6] سور ة النساء، الآية58.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقوله:﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾[1]، والآيات في هذا الباب كثيرة، ويذهب النورسي إلى أن العدالة هي أحد مقاصد القرآن الكريم، التي جاء من أجل إرسائها[2]،عدالة تجمع بين حق الفرد والمجتمع على حد سواء يقول: "العدالة القرآنية المحضة لا تهدم دم بريء، ولا تزهق حياته، حتى لو كان في ذلك حياة البشرية جمعاء، فكما أن كليهما في نظر القدرة سواء، فهما في نظر العدالة سواء أيضا، ولكن الذي تمكن فيه الحرص والأنانية يصبح إنسانا يريد القضاء على كل شيء يقف دون تحقيق حرصه حتى تدمير العالم والجنس البشري إن استطاع "[3].

هذه العدالة التي نتكلم عنها ما غابت في مجتمع من المجتمعات إلا وانتشر فيه الظلم والعداء وغاب الأمن والاستقرار، وأصبح المجتمع وحشيا، يأكل قويه ضعيفه، ويسطو غنيه على فقيره، ولا تحقق هذه الأخيرة إلا في هذا الدين الذي تتحقق فيه العدالة بكل معانيها.

3- من ثمرات الإيمان بالله انتشار روح الأخوة بين أفراده، أخوة تتلاقى على كلمة التوحيد، يجتمع الأفراد حولها وينتهون إليها، أخوة تربط المؤمن بالمؤمن على تباعد الأصقاع والبقاع، فيحس الشرقي أن له علاقة قرابة بالغربي، لذلك كان أول ما قام به النبي- ﷺ- عند تأسيسه المجتمع المدني الجديد، مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، أخوة تجعل الرجل يطلق إحدى زوجاته ليهبها لأخيه،كل هذا أثمره الإيمان بالله عز وجل،وقد أشاد القرآن الكريم بهذه الرابطة فقال الله عز وجل:﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾[4].

ونهى القرآن الكريم عن كل ما من شأنه أن يهدم هذه العلاقة،كسخرية المرء بأخيه، أو سوء الظن، أو الغيبة أو التجسس، أو التنابز بالألقاب، ومن ذلك قوله عز وجل مخاطبا المجتمع الإيماني:﴿ يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾[5].

---

[1] سورة المائدة، الآية8.

[2] انظر في ذلك إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص23.

[3] المكتوبات، ص608.

[4] سورة الحجرات، الآية10.

[5] سورة الحجرات، الآيتان11، 12.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جاء في بعض التفاسير، في تفسير هذه الآية الأخيرة: "يقول تعالى منبها عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-♦- أنه قال: "ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا، وأن تجد لها في الخير محملا..."[1].

وجاء في السنة ما يبرز بعض ثمار الإيمان بالله واليوم الآخر، ويؤسس الأخوة، ويجعل كل ما يهدم هذه العلاقة ذنبا يعاقب عليه فاعله فقال-❐-: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا"[2]، وجاء في الفتح في شرح قوله -❐-: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[3].

قال: "... وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس، وهكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها، والحديث عام بالنسبة للسان دون اليد ... وفي التعبير باللسان دون القول نكتة، فيدخل فيه من أخرج لسانه علي سبيل الاستهزاء، وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة، فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق"[4].

هذه المعاني الدقيقة والنكات الخفية، أثمرتا الإيمان بالله عز وجل، ومد جذورها في المجتمع، وألبس أفراده لبوس الأخوة، فتجدهم يدا واحدة، وقوة واحدة، وتحضر هذه المعاني السامية في كل تصرفات الإنسان وحالاته المختلفة: "فهو يشعر بأنهم له وأنه لهم يعينونه إذا شهد، ويحفظونه إذا غاب، ويواسونه عند الشدة، ويؤنسونه عند الوحشة، ويأخذون بيده إذا عثر، ويسندونه إذا خارت قواه، فهو حين يعمل يحس بمشاركتهم، وحين يجاهد يضرب بقوتهم، إذا حارب جيشا من ألف مؤمن يشعر كل فرد منهم أنه يقاتل بقوة ألف لا بشخصه وحده"[5].

هل هذه المعاني يثمرها الإلحاد والزندقة ؟ حتى وإن كانت في المجتمعات الغربية بعض هذه الصفات، لكن دافعها نفعي براغماتي بحت نظرا لغياب وحدة المعتقد المتجسدة في كلمة التوحيد:

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ج4، ص1756.

[2] حديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة،كتاب الأدب، باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر، رقم:5604.

[3] أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم:9.

[4] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1997م،ج1، ص74.

[5] يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ، ص273.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

" فبالإيمان تأتلف قلوب الجماعة المؤمنة فيدعوهم الإيمان إلى الإخاء والتماثل، والتوالي والاعتزاز بأمرهم المشترك، ينبعث ذلك كله من وحدة الرب المعبود "[1].

هذه المعاني السامية أكدتها رسائل النور في أكثر من موضع، وحث النورسي طلابه على تحقيقها في أكثر من مناسبة، بل كان دائما حريصا على أخوة طلاب النور، لأنه كان يدرك أن أخوتهم تعني القوة والتواصل والتكامل، ويراها أنجع علاج في هذه الدنيا للمصائب والبلايا واليأس والضجر: "إن أنجع علاج هو تسلية أحدكم الآخر، وإدخال السرور في قلبه، وإمداد قوته المعنوية، وضماد جراحات الضيق والحزن والسأم، وتلطيف قلبه المغموم،كأخ حقيقي، إذ الأخوة الحقة والأخروية التي تربطكم لا تتحمل التحيز والإغاضة"[2].

ما أحوج المجتمع الإسلامي اليوم إلى مثل هذه الروابط الحميمة التي تتدفق وتقطر بالإيمان، هذه الروابط من شأنها أن تخفف الآلام والمتاعب وتذلل الصعاب، فالناظر في مجتمعاتنا وأسرنا يجد كل فرد قد انطوى وتقوقع على نفسه وخلا بمصالحه ودنياه ونفسه، حتى وإن كان على علاقة بغيره فهي محض مصلحة، والمجتمع المؤمن أكبر من أن يجتمع أفراده على الأكل والشرب والملبس، وأكبر من أن تحده حدود جغرافية وزمنية: "فالمجتمع ليس عددا من الأفراد، وإنما هو شيء خاص، هو بنيان، وليس بتكديس من الأفراد، بنيان فيه أشياء مقدسة متفق عليها، فقبل أن تتجمع الأفراد تكون هناك فكرة عامة هي التي تؤلف بين أفراد المجتمع، فإذا فقدت هذه الفكرة، فقد فقدت الصلات بين الأفراد، وتفكك المجتمع وضاعت المصلحة التي كانت تتمثل فيه..."[3].

إن الفكرة التي تكلم عنها الكاتب لا تنبثق إلا من مجتمع مؤمن بالله عز وجل، والأشياء المقدسة التي أشار إليها هي هذه المعاني السامية التي أتكلم عنها، هي العلاقات الاجتماعية التي تتجسد فيها الإنسانية بكل معانيها من أخوة وتعاون ونصح ومساواة وإيثار وهذا ما تفتقر إليه المدنية الغربية رغم الرقي الذي وصلت إليه لسبب بسيط لأن الحضارة الغربية تفصل الدنيا عن الآخرة، والأرض عن السماء، لكن نحن المسلمين: "لا نفصل الدنيا عن الأخرى، إذ هي المطية التي نمتطيها للوصول إلى أهداف هي أبعد من الموت، فإذا كان هناك بعض المجتمعات الحديثة اليوم تبني المجتمع لغايات اجتماعية بحتة، ولحياة أرضية بحتة، فإن مجتمعنا يبني لما بعد الحياة،كما يبني لأهداف يحققها لحياة كل

---

[1] حسن الترابي، الإيمان وأثره في حياة الإنسان، ص111.

[2] الشعاعات، ص545.

[3] مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، ط1985م، ص155.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فرد، وهذا بالطبع يتطلب من المسلم ومن الغربي جهدا أقدر من جهد الآخرين وجهادا أكبر من جهادهم"[1].

إن الأخوة الإيمانية فيها نفع كبير للدين وخدمة للإيمان والقرآن، وأي خلل فيها هو هدم للوحدة الاعتقادية، لهذا نرى النورسي ينهى طلابه عن أدنى الأسباب النفسية الهينة المهدمة لعلاقة الأخوة، والمضيعة للمصلحة العامة والمقصد النبيل، وهي خدمة الحقيقة القرآنية والإيمانية، فأين نحن من كل هذا ؟.

يقول النورسي: "... لذا فلا يضجرن أحد من الآخر مما يسببه توتر الأعصاب الناجم عن الضيق الشديد ومن أي سبب آخر، بل ليسع كل منكم بزيادة محبته لأخيه وزيادة صميميته وإخلاصه له وليحمل نفسه التقصير بكمال التواضع والتسليم، وإلا سوف نتضرر عظيم الضرر، إذ تصبح الحبة الصغيرة قبة عظيمة تستعصي على الإصلاح ..."[2].

يضرب النورسي مجموعة من الأمثلة يبين من خلالها ثمرة الأخوة المبنية على الاشتراك في الأمور الأخروية بمجموعة صناع إبر، قام كل واحد منهم بإنجاز عمله بمفرده، فكانت النتيجة ثلاث إبر فقط لكل واحد منهم، ثم اتفقوا تحت قاعدة توحيد المساعي وتوزيع الأعمال، فأتى أحدهم بالحديد والآخر بالنار، وقام الثالث بثقب الإبرة، وقام الآخر بإدخالها في النار، وقام الآخر بحدها، فقام كل فرد منهم بعمل معين في ظرف معين فكانت حصيلة كل واحد منهم ثلاثمائة إبرة بدلا من ثلاث إبر[3].

فالتعاون على ما يحقق مصلحة الجماعة والفرد أمر محمود مالم يمس بالدين، أو يناقض الإيمان والتوحيد، ويعد المكتوب الثاني والعشرون مبحثا مهما في هذا الباب- الأخوة-، إذ تطرق فيه النورسي لبعض معاني الآية الكريمة:﴿ إنما المؤمنون إخوة ☎[4].

أشار النورسي إلى بعض الأمراض التي تهدم هذه العلاقة كالعداء والبغضاء والحسد, وقدم بعض العلاجات أو ما اصطلح عليه بالدساتير فمن بين ما يقضي على العداء في نظره:

---

[1] م ن، ص 156 وما بعدها.

[2] الشعاعات، ص548.

[3] اللمعات، ص249بتصرف.

[4] سورة الحجرات، الآية10.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

1- عدم الاعتقاد بأحقية المسلك الشخصي ورفض كل المسالك الأخرى[1]، وهذا ما يجسده قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا[2]

2- قول الحق كله، مع عدم إذاعة كل الحقائق، لأن هذا قد يحقق عكس المراد ونقيض القصد.

3- التدرج في المعاداة، أي البدء بمعاداة النفس التي هي أعدى أعداء الإنسان ومقاومتها وإصلاحها، وإن كانت هناك معاداة أخرى فيجب أن تكون للكفار والزنادقة وأعداء الإيمان والإسلام[3].

إن الأخوة الإيمانية ضرورة حضارية للوقوف أمام المتأهبين لضرب أمة الإيمان، والسلاح الوحيد لرد هذا العدوان هو الأخوة الإيمانية التي تجمعنا تحت راية "لا إله إلا الله"، ولهذا يحذر النورسي أهل الإيمان من هذا الخطر المحدق بهم ويدعوهم للتكاتف: "وإن شئت أن تعدد دوائر الأعداء المحيطة بالإسلام، فهم ابتداء من أهل الضلالة والإلحاد، وانتهاء إلى عالم الكفر ومصائب الدنيا وأحوالها المضطربة جميعها، فهي دوائر متداخلة تبلغ السبعين دائرة،كلها تريد أن تصيبكم بسوء، وجميعها خانقة عليكم وحريصة على الانتقام منكم، فليس لكم أمام جميع أولئك الأعداء، إلا ذلك السلاح البتار والخندق الأمين والقلعة الحصينة، ألا وهي الأخوة الإسلامية..."[4].

4- ومن الثمار التي يحققها الإيمان بالله عز وجل الأمن الاجتماعي، ولذلك وعد الله عز وجل المجتمع الإنساني بالأمن وعلقه على الإيمان به فقال:﴿ اللذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾[5].

---

[1] تتجسد هذه الإقصائية في أدبياتنا كثيرا, سواء عند بعض مفكرينا أودعاتنا، وتتخذ في بعض الأحيان نوعا من السجال الفكري الذي لا يبقى معه أدنى أدب أو إنصاف, والتاريخ الإسلامي طافح بمثل هاته النقائص التي لانزال نشهد صداها وأثرها إلى اليـــوم، والأدهى والأمر من ذلك أن تكون هذه الإقصائية مكرسة وهدفا تسخر له كل الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية لضرب المرجعية الفكرية والمعرفية لأعلام الأمة الإسلامية ومن الأمثلة الحية على ذلك الكتب التي يقرؤها شباب الإسلام, انظر مثلا : القرضاوي في الميزان,كتب حذر منها العلماء، وغيرها.

[2] البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

[3] المكتوبات، ص342 وما بعدها.

[4] المكتوبات، ص349.

[5] سورة الأنعام، الآية82.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والظلم كما فسره الرسول- ﷺ- هو الشرك، وقال عز وجل في موضع آخر:﴿ وعد الله اللذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾[1]، وجعل الله عز وجل من بين ابتلاءاته لعباده المؤمنين رفع الأمن، فقال:﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف ﴾[2].

وذكر الله عز وجل الأمن ومضاده- الخوف- في مواضع أخرى، ونقصد بالأمن الاجتماعي أمن الناس على أموالهم ودمائهم وأعراضهم، وأمن أفراده من الانزلاق في مهاوي الرذيلة والانحراف، فهو- الإيمان - "يرشد الناس إلى الخير في الحال والصلاح في المآل، وينظم لكل مواطن حقه ويطالبه بواجبه، ويساعد الناس على تنظيم غرائزهم وشهواتهم في الطريق السوي، فيبعد عنهم نوازع الشر والانحراف والهوى، ويغلق أمامهم سبيل الإجرام والعدوان والبغي، ويكبح جماحهم عن السير في الطريق المشبوه ... ثم يرافق الإيمان سلوك الأفراد لينشئ عندهم مناعة عن الانزلاق في مهاوي الرذيلة عندما تتوفر أسبابها، أو تتحرك دواعيها، أو تحيط بالشخص الظروف التي تغريه بها، ومن هنا يصبح كل فرد في المجتمع رجل أمن يحافظ على أمن المجتمع والأمة والأفراد"[3].

فماذا كان يحدث لولا الإيمان بالله عز وجل؟، وهل كان الناس يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ؟.

إن أولى المقاصد التي جاءت الشريعة الإسلامية من أجل إرسائها هي الحفاظ على ما تقوم به حياة بني الإنسان باعتبارها ضروريات، إذ هي: "فأما الضرورية فمعناها أنه لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين"[4].

---

[1] سورة النور، الآية55.

[2] سورة البقرة، الآية155.

[3] الإيمان أساس الأمن، ص51.

[4] الشاطبي، الموافقات، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ج2، ص8.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثاني: ثمرات الإيمان بالمـــــلائكة

المطلب الأول: ثمرات الإيمان عـــلى النفس

يتصور البعض أن الملائكة لا وجود لها إلا في عالم الغيب، ولا صلة لها بحياة الإنسان، فتجد الواحد منهم يؤمن بوجود الملائكة ويقرأ الآيات الدالة على ذلك، لكنه لا يستشعر ولا يتذوق ثمرة هذا الإيمان، لكن النورسي– رحمه الله – في بيانه لثمرة الإيمان بهذا الركن يذيب ذلك الوهم ويبدد تلك الغفلة، ويبعث في النفس سكينة وفي العقل دافعية أكبر للوقوف على حقيقتهم، مما يجعل إيماننا بهم أقوى وأرسخ مما كان عليه ويجعلنا نردد قائلين: "الحمد لله على كمال الإيمان".

ذكر الأستاذ عبد الله الشرقاوي[1] ملاحظة جديرة بالتسجيل والبحث مؤداها أن كتب الكلام والعقيدة لم توف موضوع الملائكة حقه، اللهم إلا حديثها عن المفاضلة بين الملائكة والأنبياء، وهو تقصير لم ينج منه إلا القليل[2].

يمكن أن نرجع ما وقف عليه الشرقاوي إلى سبب رئيسي وهو كون علماء الكلام كان بحثهم منصبا على الإلهيات والنبوات، ومتعلقاتهما باعتبار أن علم الكلام في أصله هو الدفاع عن العقائد الإيمانية، والمبحثان السابقان، الإلهيات والنبوات كانا موضع شك وجدل من الملل الأخرى، فالإكراهات الواقعية والمناخ الفكري كانا سببا لمختلف أبحاث علم الكلام.

وما يؤكد ما أقول اتجاه الأستاذ النورسي في كليات رسائل النور إلى مبحث يكاد يكون رئيسا ومحورا، وهو الإيمان بالله عز وجل لذا رفع راية إنقاذ الإيمان، بل اعتبره أعظم إحسان في هذا الزمان.

فما هي الثمار المرجوة من الإيمان بهذا الركن ؟

بين النورسي – رحمه الله – أن الإيمان بهذا الركن له ثماره المرجوة منه، فاستمع إليه وهو يقول متوسلا إلى الله بحرمة الملائكة: "... يا رب أتوسل إليك بحرمة جبرائيل[3] وميكائيل[1] وإسرافيل[2]

---

[1] شغل منصب أستاذ الفلسفة الإسلامية، ومقارنة الأديان، بكلية دار العلوم، له دراسات وبحوث منها "مدخل نقدي لدراسة الفلسفة "،"الصوفية والعقل"، ومن تحقيقاته "المختار في الرد على النصارى" للجاحظ، و أظن أن الملاحظة التي انتهى إليها الشرقاوي انفرد بها دون غيره فيما أعلم.

[2] انظر: الإيمان حقيقته أثره في النفس والمجتمع، ص215.

[3] جبرائيل ويسمى روح القدس، خصه الله عز وجل بأشرف وظيفة وهي السفارة بين الله ورسله الكرام، فكان يتزل بالوحي انظر: أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،ط1، 1999م، ص124.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعزرائيل[3]، وبشفاعتهم أن تحفظني من شرور شياطين الجن والإنس، وحال ما ذكرت اسم عزرائيل الذي يملأ ذكره الناس رعبا وارتجافا شعرت بحالة ذات طعم في غاية الحلاوة والسلوان، فحمدت الله قائلا: الحمد لله وبدأت أحب عزرائيل حبا خالصا، على أنه واحد من الملائكة الذين يعتبر الإيمان بوجودهم ركنا من أركان الإيمان..."[4].

فانظر كيف أثمر الإيمان بهذا الركن المحبة، ومن بين ثمراته:

1- الإنسان يحتاج إلى حفظ أعماله وذكرياته، وكل ما في حياته، وصيانة ذلك من الضياع، إن على طريقة الكتابة أو الشعر، أو حتى شريط سينمائي، والكرام الكاتبون يسجلون كل أعمال الإنسان ليروها له في الجنة فيفرح بذلك كثيرا[5]، وهذا ما يؤيده قوله عز وجل:﴿ كراما كاتبين ﴾[6].

إن الإنسان لا يستطيع بأي حال من الأحوال مهما بلغ من قدرة الحفظ، لا يستطيع أن يحصي سجله الزمني من ولادته إلى وفاته، لذا وكل الله هؤلاء الكتبة، فينبغي على الإنسان أن يزن كل أقواله وأفعاله وسكناته اللهم إلا ما صدر عنه سهوا أو إكراها.

2- ومن ثمراته الأنس، إذ أن المؤمن بهذا الركن يشعر بالمعية الملائكية رغم ما يعانيه من غربة أو وحشة ويصور لنا النورسي هذه الثمرة التي تجلت له لتنقذه من الضيق والضجر، أين كان بعيدا عن أهله ووطنه وحتى كتبه.

يقول في هذا: "... فبينما أنا في هذه الحالة إذا بثمرة من ثمرات الإيمان بالملائكة تأتي لإغاثتي ، فتضيء أرجاء دنياي كلها، وتنور العالم من حولي، وتعمره بالملائكة وتؤهله بالأرواح الطيبة، حتى دب السرور والبهجة في كل مكان، وأرتني كذلك كم كانت دنيا أهل الضلالة مليئة بصرخات الوحشة وحسرات العبث والظلام[7].

نعم إن المؤمن يستشعر وجود الملائكة ومعيتهم له في هذه الدنيا، فيبعث في نفسه أنسا ويزيل عنه

---

[1] ملك من الملائكة، وظيفته التي وكله الله بها هي المطر والنبات، انظر: عقيدة المؤمن، ص124.

[2] ملك من الملائكة، موكل بالنفخ في الصور يوم القيامة، انظر: عقيدة المؤمن، ص124.

[3] عزرائيل ويسمى ملك الموت، مكلف بقبض الأرواح، انظر: عقيدة المؤمن، ص124.

[4] الشعاعات، ص318.

[5] م ن، ص319.

[6] سورة الانفطار، الآية 11.

[7] م ن، ص319.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوحشة والغربة، وكذا عند موته حين يوضع في قبره وحيدا بلا أنيس، فكيف يكون حاله مع ظلمة القبر ووحشته وضيقه ؟

نص الحديث على أن العبد إذا وضع في قبره جاءه ملكان، منكر ونكير[1] فيسألانه، فإن كان مؤمنا أجاب فيفسح له في قبره، وينور له فيه، وإن كان منافقا ضيق عليه حتى تختلف أضلاعه[2].

ويدخل بنا النورسي إلى عالم البرزخ في سياحة خيالية، ليصور لنا أن الوحشة والضيق والظلم، تبددها إحدى ثمرات الإيمان بالملائكة: " قلت ذات يوم إنني لابد داخل لا محالة في القبر، فدخلت إليه خيالا، وفيما كنت أستوحش يائسا من سجن القبر الانفرادي، ومن تجردي المطلق من كل شيء، وحيدا دون معين في ذلك المكان الضيق البارد، إذا بصديقين كريمين من طائفة المنكر والنكير قد برزا وجاءا إلي وبدآ بالمناظرة معي ... وسعا كلا من قلبي وقبري، فاستضاءا وتدفئا، وفتحت شبابيك مطلة على عالم الأرواح ... سررت من أعماق روحي وشكرت الله كثيرا ..."[3].

فانظر كيف بدد الإيمان بالملائكة ذلك الخوف المسيطر على قلب الإنسان وروحه من القبر ووحشته، وعليه فمن أراد أنيسا لقبره فعليه أن يؤمن بالملائكة.

إن الإيمان بالملائكة يجلب الأنس ويترع الوحشة حتى من الصحاري القاحلة المقفرة الآهلة والجبال الخاوية، يقول مخاطبا الشيوخ والعجائز ليبعث فيهم الأنس والاطمئنان: "... وما دام سبحانه موجودا فكل شيء موجود لنا إذا، وما دام هو موجودا وملائكته موجودة، فهذه الدنيا إذا ليست خالية لا أنيس فيها ولا حسيس، وهذه الجبال الخاوية، وتلك الصحاري المقفرة كلها عامرة ومأهولة بعباد الله المكرمين بالملائكة الكرام ..."[4].

إن هاته الثمرة التي تكلم عنها النورسي المتدلية من شجرة الإيمان بالملائكة يؤيدها قوله -❐-:

---

[1] ملكان عملهما سؤال العباد في قبورهم عن الرب تعالى والدين والنبي، فيقولان للعبد من ربك وما دينك ومن نبيك، انظر: عقيدة المؤمن، ص126 وما بعدها.

[2] حديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، أوله:"إذا قبر الميت"، كتاب الجنائز عن رسول الله، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم: 991، انفرد به، وقال عنه حسن غريب.

[3] الشعاعات، ص321.

[4] اللمعات، ص350.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

" أطّت السماء وحق لها أن تئط، ما من موضع أربع أصابع إلا عليه ملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى"[1].

يضرب النورسي مثالا آخر بطفل أصيب بوفاة أخيه، فيظل باكيا مولولا، وبين ما هو على هذه الحالة إذ يأتيه صديق مؤمن يحدثه قائلا: "... لاتبك يا أخي، بل أشكر الله، لأن أخاك قد ذهب مع الملائكة ومضى إلى الجنة وسيتجول ويسرح هناك بحرية كاملة كالملائكة وسيجد الفرحة والهناء أحسن منا، وسيطير كالملائكة ويشاهد كل مكان ... فبدل بكاءه وصراخه وعويله ابتسامة وسرورا"[2].

ويصور لنا القرآن الكريم حفاوة الملائكة بالعبد المؤمن في الجنة واستقبالهم له، من ذلك قولـــــه: ❁ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ☎[3]، وقوله:❶ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار☎[4].

وهذا الرسول -❐- يبشر تلك المرأة التي مات عنها زوجها شهيدا قائلا: "لا تبكي مازالت الملائكة تظله بأجنحتها"[5].

كما أن الملائكة تبارك عمل الإنسان في الدنيا إن كان فيه خيرا، ويضرب النورسي لذلك مثالا بالذي يبر والديه ويحسن إليهما، هذا العمل يثير إعجاب جميع المخلوقات حتى الملائكة تباركه قائلة: "ما شاء الله بارك الله "[6].

3- من ثمار الإيمان بالملائكة الاستقامة على أمر الله عز وجل، فالمؤمن يستشعر في نفسه رقابة الله عليه، إ ذ كلف ملائكة يكتبون كل شيء خيرا كان أم شرا لقوله عز وجل:❁ وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ☎[7].

---

[1] حديث أخرجه الترمذي عن أبي ذر، كتاب الزهد عن رسول الله، باب في قول النبي لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، رقم:2234، وأخرجه ابن ماجة عن أبي ذر، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، رقم 4180، وأخرجه أحمد،كتاب مسند الأنصار، باب حديث أبي ذر، رقم: 20539.

[2] الشعاعات، ص322.

[3] سورة الزمر، الآية 73.

[4] سورة الرعد، الآيتان 23-24.

[5] حديث أخرجه البخاري عن جابر، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، رقم:1167.

[6] اللمعات، ص330.

[7] سورة الانفطار، الآيات:9.10.11.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فوجود الكتبة الكرام يدفع المؤمن إلى تحري الخير والصلاح، وكذا يعصمه من الوقوع في ما نهى الله عنه، وهذا ما يفسره قوله:﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾[1].

جاء في تفسير ابن كثير: "إذ يتلقى المتلقيان، يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان وقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد أي مترصد وقوله ما يلفظ أي ابن آدم من قول أي ما يتكلم بكلمة، إلا لديه رقيب عتيد أي إلا ولها من يرقبها معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة"[2].

فهل بعد هذه الرقابة المحكمة على الإنسان وكلامه، بل وحتى حركاته تفكير في عصيان الله ؟

لاشك أن المؤمن كامل الإيمان يستشعر هاته الرقابة، فيخاف ربه في السر والعلن، وهذا بعد تربوي عميق لا يدرك إلا بتحقق الإيمان بهذا الركن.

لكن وللإشارة لم أقف على هاته الثمرة الأخيرة في كليات رسائل النور لكني استنبطتها استنباطا.

المطلب الثانـــي: ثمرات الإيمان بالمـــلائكة في المجتمع[3]

لافرق بين الفرد والمجتمع في العطاء والبذل، فما يقدمه الفرد لمجتمعه يقدمه المجتمع بدوره إلى أمته، لهذا خاطب القرآن المجتمع والفرد على السواء وهذا ما يتجلى في أكثر من آية:﴿ يا أيها اللذين آمنوا ﴾ وهذا نداء للجماعة المؤمنة، وقد وقفت في بيان ثمرات الإيمان بالملائكة على الإنسان – الفرد – وبينت بعض الأبعاد التربوية لهذا الركن، فهل تنسحب هاته الثمرات على المجتمع أيضا، وكيف يكون ذلك ؟

1- إن من أهم ثمار الإيمان بهذا الركن على المستوى الاجتماعي، البشرى، أي بشرى الملائكة للعباد المؤمنين، أي المجتمع الإيماني، وهذا ما يؤكده قوله عز وجل:

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴾[1].

---

[1] سورة ق، الآيات:16.17.18.

[2] تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص1766.

[3] المجتمع الذي أريده هو المجتمع الإيماني الذي تظهر آثار الإيمان فيه فكرا وسلوكا، قولا وعملا وهذا ما يجسده المجتمع الأول من الصحابة والتابعين، لهذا ينبغي أن نعمل من أجل تأسيس مجتمع مؤمن يقارب المجتمع الأول، وكل هذا بفقه الدرس الإيماني والوقوف على ثمراته وأبعاده الحضارية، وإن كان في كلامي عن ثمرات الإيمان بالملائكة في المجتمع دعوة ضمنية لبناء هذا الأخير.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جاء في تفسير ابن كثير: "تتنزل عليهم الملائكة قال مجاهد والسدي وزيد بن أسلم وابنه: يعني عند الموت قائلين: ألا تخافوا، قال مجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم: أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين، فإنا نخلفكم فيه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فيبشروهم بذهاب الشر وحصول الخير ..."[2].

فالبشارة في هذه الآية هي ذكر المآل – الجنة – والطمأنة على الحال – المال والأهل والأولاد– وكذا رفع الروع والحزن من قلوبهم، فذكر الخوف والحزن ثم عقبها ببشارة الملائكة[3]، أما قوله نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فهذه بشارة أخرى غير بشارة المآل وهي الأنس والمعية في الجنة قال ابن كثير: "أي تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن كنا أولياؤكم، أي قرناءكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله وكذلك نكون معكم في الآخرة، ونؤنس منكم الوحشة في القبور وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم ..."[4].

يسجل النورسي هذه الثمرة في كتابه "الشعاعات"، في حديثه حول جواب الملائكة عن الآخرة إذ تقول مبشرة المجتمع الإيماني: "... ولقد ذكرنا ودوما نذكر ما نراه من خلال تجوالنا في منازل الآخرة وصالاتها إلى أنبيائكم أثناء لقائنا معهم: إننا نبشركم بشارة لاريب فيها من أن هذه الأروقة الدائمة – الجنة – وما وراءها من قصور خالدة ومنازل معدة إنما أعدت لاستقبال ضيوف كرام مكرمين وهيئت لقدومهم"[5].

2– مساندة المؤمنين وموالاتهم ونصرتهم من قبل الملائكة، وقد أراد النورسي أن يتناول هذا بوقوفه على معركة بدر، وكيف أن الله أمد فيها عباده بالملائكة، وأيدهم بنصر من عنده، فقال متسائلا:

"...لم يحشد القرآن الكريم هذا الحشد العظيم لأهل الإيمان بذكر إمداد الله إياهم بالملائكة وهم يواجهون دسائس شيطانية واهية ضعيفة ؟"[6].

---

[1] سورة فصلت، الآيتان30.31.

[2] تفسير القرآن العظيم، ص1656.

[3] هذا الربط له ما يوافقه في سورة القصص حكاية عن أم موسى عليه السلام:﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾، سورة القصص، الآية 7، فأراد الله أن يذهب عليها الخوف والحزن بذكر البشارة وهي إعادة وليدها وجعله رسولا.

[4] تفسير القرآن العظيم، ص1656.

[5] الشعاعات، ص275.

[6] الشعاعات، ص320.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يشبه النورسي المجتمع الإيماني بقصر يسعى حراسه بكل ما أوتوا الحفاظ عليه من أي مخرب أو مدمر، ليس هذا فحسب، بل قد يسعى أولئك الحراس الأمناء إلى السلطان نفسه أو إلى الدولة للحفاظ على هذا القصر، وعلى هذا الأساس يسعى شياطين الإنس والجن إلى تخريب مدهش وحريق معنوي لهذا الكيان[1].

في ظل هذا التخريب وهذا التآمر الشيطاني والإنسي الذي وصفه الحق سبحانه بقوله:﴿ شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾[2].

يسجل لنا التاريخ الإسلامي هذه المساندة وهذا التأييد والمدد الإلهي للمجتمع الإيماني، ويصور لنا تلك القلة المؤمنة التي تواجه الكثرة الكافرة في معركة مصيرية، معركة بدر الكبرى، في شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وقد جاء ذكر هذه الواقعة في القرآن الكريم في موضعين: الأول ما جاء في سورة آل عمران في قوله عز وجل:﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة مسومين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾[3].

والموضع الثاني في سورة الأنفال، وفيها قوله:﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾[4].

فهاته الآية والتي قبلها تصرح بمدد الله عز وجل وإنزاله الملائكة في معركة بدر وقتالهم مع المؤمنين ورغم الاختلاف في عدد الملائكة المقاتلين مع المؤمنين، إلا أن الذي ينبغي الإشارة إليه والوقوف عنده، هو التأييد والنصرة، وإن كان بعض المفسرين قد دخل في تفاصيل كان ينبغي الاستغناء عنها في تفسيره لقوله ﴿ مسوّمين ﴾، وذكر في ذلك مجموعة من الأقوال منها الصوف الأبيض، والعهن

---

[1] م ن، ص320 بتصرف.

[2] سورة الأنعام، الآية112.

[3] سورة آل عمران، الآيات:126.125.124.

[4] سورة الأنفال، الآيتان:10.9.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأحمر، عمائم سود[1]، و لم يقف مطولا عند حكمة الإنزال والمدد، و لم يربطها بالإيمان، فيجد القارئ نفسه أمام مجموعة أقوال تتكلم عن عالم غيبي، وتصفه وصفا يغيب معه المعنى الهدائي للنص القرآني[2].

ولعل هذا ما حاول صاحب الضلال تجنبه، واكتفاءه بوصف القرآن وحسب، فقال عند تفسيره سورة الأنفال في قوله عز وجل:﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾: "وتروى روايات كثيرة مفصلة عن الملائكة في يوم بدر: عددهم، وطريقة مشاركتهم في المعركة، وما كانوا يقولونه للمؤمنين مثبتين، وما كانوا يقولونه للمشركين مخذلين ... ونحن على طريقتنا في الضلال نكتفي في مثل هذا الشأن من عوالم الغيب بما يرد في النصوص المستيقنة من قرآن وسنة، والنصوص القرآنية هنا فيها الكفاية:﴿ أني ممدكم بألف من الملائكة ﴾ فهذا عددهم، ﴿ فثبتوا اللذين آمنوا ﴾ فهذا عملهم، ولا حاجة إلى التفصيل وراء هذا فإن فيه الكفاية "[3].

إن قولنا بمساندة الملائكة ونصرهم للمؤمنين لا يعني مطلقا أن نوغل البحث في كيفية القتال، ولا أسلحة الملائكة ولباسهم، بل يكفينا من ذلك كله أن نعلم أن أزر الله وسنده مرتبط بإيمان المجتمع وأفراده،كما لا يدفعنا هذا إلى أن ننسب النصر لهم – الملائكة – فربّ قائل يقول: لو لم تقاتل الملائكة أكان المؤمنون ينتصرون ؟

لاشك أن الانسياق وراء بعض التفاسير ينسي القارئ سبب النصر، ولهذا عقب الله بقوله:﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾.

يقول صاحب الظلال: "... إلا أن الله لا يدع المسلمين يفهمون أن هناك سببا ينشئ نتيجة إنما يرد الأمر كله إليه سبحانه، تصحيحا لعقيدة المسلم وتصوره، فهذه الاستجابة، وهذا المدد، وهذا الإخبار ...كل ذلك لم يكن إلا بشرى ولتطمئن به القلوب، أما النصر فلم يكن إلا من عند الله ... هذه هي الحقيقة الاعتقادية التي يقررها السياق القرآني هنا حتى لا يتعلق قلب المسلم بسبب من الأسباب أصلا"[4].

---

[1] انظر: في ذلك تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، في تفسيره لقوله عز وجل:﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ﴾.

[2] هذا المنحى هو من مثالب التفسير بالمأثور، إذ تجد في القصة الواحدة عشرات الأقوال والمرويات، بل أحيانا يبلغ ذلك الصفحات الطوال، فيخلو التفسير بهذا من أي معنى هدائي، ويتكرر هذا في كل صورة، انظر مثلا: تفسير ابن كثير لسورة الكهف وبحثه في صفته وموقعه ومدخله، وهل هو من جهة اليمين أو الشمال، وكذا تعرضه لكلبهم.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، ط9،1980م، ج3، ص1483.

[4] في ظلال القرآن، ص1483.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعليه إن ما يمكن استفادته من الآيتين السابقتين نصر الملائكة وتأييدهم للجماعة المؤمنة، أما ما وراء ذلك فلا طائل من البحث فيه،"فالذي يجب على المسلم معرفته والاعتقاد بموجبه هو أن الله عز وجل قد أناط هذه الوظائف المختلفة بجماعات من الملائكة، الله أعلم بأسمائهم وخصائصهم"[1].

إن هذا النوع من البحث الذي يجر العقل إلى حدود يعجز على إدراك كنهها يلحظ جليا في مبحث الإلهيات، وبالتحديد في مبحث الصفات، وقد عالج أحد المفكرين[2] هذا النقص المنهجي وحاول الإجابة عنه بأسلوب انفرد به دون غيره فيما أعلم، إذ يرجع هذا الاضطراب إلى الخلط بين أمرين، التعقل والتصور، فالأول هو الحكم بوجود قوة ما ورائية، والثاني هو محاولة معرفة كنه هذه الحقيقة وصفاتها[3].

هذا ما ينطبق تمام الانطباق على مبحث الإيمان بالملائكة، و هذا هو سبب وضعي للبحث نفسه " فقه الإيمان "، وهذا ما أراد العلامة النورسي بلوغه وإبلاغه.

ورد قتال الملائكة في بدر في أحاديث صحيحة منها: "جاء جبريل إلى النبي-❐- فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين -أوكلمة نحوها- وكذلك من شهد بدرا من الملائكة "[4]،

وفي حديث آخر يثبت قتال الملائكة أن النبي -❐- قال يوم بدر: "هذا جبريل آخذ برأ س فرسه عليه أداة الحرب"[5].

من خلال الآيات والأحاديث يتأكد أن نصرة الله ومدده لعباده المؤمنين حقيقة، ففي ظل هاته الهجمات التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي وهاته الحروب أيعقل أن يترل الله جنوده لنصر المؤمنين ؟ إن هذا غير مستبعد لكنه يتوقف على مدى القوة الإيمانية للمجتمع، فما حدث سابقا لا يمكن نفي حدوثه في أي زمن.

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2001م، ص277.

[2] هو الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – .

[3] انظر: محمد متولي الشعراوي، عقيدة المسلم، ص37.

[4] حديث أخرجه البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه،كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا، رقم 3692.

[5] حديث أخرجه البخاري عن ابن عبا س، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا، رقم:3694.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثالث: ثمرات الإيمان بالنبـــوة[1]

المطـــلب الأول: ثمراتها على النفس

يعتبر المكتوب التاسع عشر " المعجزات الأحمدية " مبحثا مهما في هذا الباب، إذ عالج فيه النورسي نبوة محمد -ﷺ- وكل ما يتعلق بمعجزاته، وإخباره عن الغيب وكراماته وشمائله ودعوته، كما تعرض لنبوة من سبقه، وهي إشارة إلى الكتب التي سبقت شريعته -ﷺ- المتجسدة في القرآن والسنة، وقد تضمن المكتوب إشارات إلى بعض ثمار الإيمان بهذا الركن أحاول قدر الإمكان أن أوضح أبعادها النفسية والاجتماعية.

1- قراءة سير الأنبياء وتاريخ دعوتهم من خلال الوقوف على الكتب المنزلة عليهم، وهذا ما يفضي إلى الاعتبار، وقد جاء في القصص القرآني الذي يعتبر أحد محاور القرآن الكريم لأجل هذا الغرض، فالقرآن الكريم يحكي حياة تلك الكوكبة من الأنبياء، ودعوتهم، وما تعرضوا له من أذى قومهم وكيف صبروا، ثم نصرهم الله عز وجل وهذا ما يتجلى في قوله عز وجل:﴿ حتى إذا استيأس الرسل جاءهم نصرنا ﴾[2].

إن دعوة الأنبياء إذن تدفع المؤمن إلى الثقة في الله عز وجل، والتحقق من نصره ولو بعد حين، فينطلق داعيا في مجتمعه آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وزاده في كل ذلك الصبر على أذى مجتمعه وخصومه، لأنه اعتبر من سير الأنبياء التي وردت في القران الكريم، وأدرك أن الدائرة له، وأن الله عز وجل لن يتخل عنه، ولهذا نجد الله يخاطب الناس لإيقاظ عقولهم وحملها على الاعتبار المفضي إلى المسارعة إلى رضوانه في قوله:﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾[3]، وبين الحكمة من إيراد قصص الأنبياء والمرسلين في قوله:﴿ لقد كان في قصصهم عبرة ﴾[4].

وهذا الكم القصصي الهائل لتلك النخبة الإنسانية الوارد في القرآن يطفئ اليأس من نفوس الأفراد كما تطفئ الماء النار، فكيف ييأس من رأى نصر الله عز وجل لأنبيائه وعباده المؤمنين والصالحين، أم كيف

---

[1] أردت من هذا الوضع، الحديث عن الكتب والرسل، وهما الركن الثالث والرابع من مجموع أركان الإيمان، ذكرتهما تحت مبحث واحد، لأن أحدهما يستلزم الآخر ويقتضيه ضرورة، فلا يتصور الكلام عن الكتب دون الحديث عن أصحابها- الرسل-.

[2] سورة يوسف، الآية110.

[3] سورة الحشر، الآية2.

[4] سورة يوسف، الآية111.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ييأس من يقرأ قوله سبحانه:﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾[1]، وقوله:﴿ حتى إذا استيأس الرسل جاءهم نصرنا ﴾[2]، وقوله:﴿ إني معكما أسمع وأرى ﴾[3]، وقوله حكاية عن حبيبه محمد-ﷺ-:﴿ ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾[4]، وقوله يحكي نصره لإبراهيم - عليه السلام -:﴿ يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم المكيدين ﴾[5]، وقوله يحكي نجاة عيسي- عليه السلام -:﴿ يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا ﴾[6]، وقوله يحكي مناجاة يونس- عليه السلام- :﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾[7].

وقال يبين عصمته لنبيه من أذى الناس:﴿ والله يعصمك من الناس ﴾[8]، وقوله يؤكد نصره لرسله:﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ﴾[9].

2- من ثمرات النبوة الاقتداء بالرسل والأنبياء، والتأسي بهم في أخلاقهم وآدابهم، وصبرهم على الحق والدعوة لله عز وجل، ويؤكد القرآن هذه الحقيقة، ويجعلها مجتمعة في شخص الرسول-ﷺ- فيقول:﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾[10].

ويبين القرآن الكريم أخلاق هاته الأسوة فيقول:﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[11]، وفي الصحيح إن النبي -ﷺ- كان خلقه القرآن[12].

---

[1] سورة المجادلة، الآية21.

[2] سورة يوسف، الآية110.

[3] سورة طه، الآية46.

[4] سورة الضحى، الآيات 3-4-5.

[5] سورة الأنبياء، الآيتان 69-70.

[6] سورة آل عمران، الآية55.

[7] سورة الأنبياء، الآية88.

[8] سورة المائدة، الآية67.

[9] سورة غافر، الآية51.

[10] سورة الأحزاب، الآية21.

[11] سورة القلم، الآية4.

[12] أخرجه مسلم عن سعد بن هشام بن عمر، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، رقم:1233.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويحدثنا القرآن الكريم عن النبي-ﷺ- وصحابته الذين تأسوا به وتخلقوا بأخلاقه: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾[1]،

وجاء في تفسيرها: "وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار، رحيما برا بالأخيار، غضوبا عبوسا في وجه الكافر، بشوشا في وجه المؤمن..."[2].

فالاقتداء به -ﷺ- ليس في ملبسه، بل في أخلاقه وآدابه في صبره وأناته، التأسي به هو التخلق بأخلاقه كلها، لأن هذا هو جوهر شخص الرسول-ﷺ- وإن كان البعض يقلده في كل شيء فهذا شيء محمود، لكن ينبغي التركيز على ما يقوم به شخص الإنسان، قلبه ولسانه عقله وفكره وروحه، فلا خير في مظهر باطنه خرب، وقد قال أحد الشعراء يصور لنا أن الحكمة من الاقتداء به-ﷺ- تكمن أولا وأخيرا في تنوير العقول والقلوب:

كل امرئ ذي لحية عثولية يقوم عليها ظن أن له فضلا
وما الفضل في طول السبال وعرضها إذا لم يجعل الله لصاحبها عقلا[3]

فسيرة النبي-ﷺ- يجب أن تقرأ بجانبيها الخلقية والخلقية، الروحية والتعبدية، العقلية والقلبية، فنبي المرحمة محمد-ﷺ-لم يبعث لقص شوارب أو إعفاء لحي، فليست هاته غاية الدين، ولا المقصد من مبعثه-ﷺ-، إنما بعث كما جاء في دعوة إبراهيم عليه السلام:﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾[4].

هذه هي غاية الدين ومقصده، وهذه حكمة مبعثه -ﷺ- الهداية بالقرآن والسنة والتزكية بمنهجهما، عقل وقلب، ولأمر ما تعجب الشاعر قائلا:

أغاية الدين أن تحفى شوارب يا أمة ضحكت من جهلها الأمم[5]

بل إن النبي-ﷺ- يحصر دعوته في إكمال الصرح الأخلاقي الذي جاء به من قبله من الأنبياء، قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[1].

---

[1] سورة الفتح، الآية 29.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص1748.

[3] انظر: المبرد، الكامل، دار نهضة مصر للطبع والنشر، بدون تاريخ، ج2، ص127.

[4] سورة البقرة، الآية129.

[5] المتنبي، ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط1980م، ج4، ص281.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هكذا كان نبينا وهكذا ينبغي أن نكون، هذه هي القدوة الحسنة، إنها تحقيق لعظمته-❐- في كـــل شيء، حتى في علاقتنا مع الآخر:❁ صل من قطعك وأعط من حرمك وأعرض عمن ظلمك ☯[2].

أين هاته المعاني التي تكلم عنها وأمرنا بها نبينا-❐-، وغابت في أنفسنا ومجتمعاتنا فتأخر بذلك ركبنا الحضاري ؟

ويقف معنا النورسي ليأخذنا إلى مجلس أحد الأنبياء، لنستمع معه إلى مناجاته الخالدة، مناجاة سيدنا أيوب- عليه السلام - في قوله عز وجل:☽ فنادى في الظلمات ألا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ☎[3].

يقول النورسي: "فلننظر بنور تلك المناجاة إلى أنفسنا ... فنحن في وضع مخيف ومرعب أضعاف أضعاف ما كان فيه سيدنا يونس عليه السلام حيث أن: ليلنا الذي يخيم علينا هو المستقبل ... فمستقبلنا إذا نظرنا إليه بنظر الغفلة يبدو مظلما مخيفا، بل هو أحلك ظلاما وأشد عتامة من الليل الذي كان فيه سيدنا يونس- عليه السلام - بمائة مرة ... وبحرنا هو بحر الكرة الأرضية، فكل موجة من أمواج هذا البحر المتلاطم تحمل آلاف الجنائز، فهو إذن بحر مرعب رهيب بمائة ضعف رهبة البحر الذي ألقي فيه عليه السلام، وحوتنا هو ما نحمله من نفس أمارة بالسوء، فهو حوت يريد أن يلتقم حياتنا الأبدية ويمحقها هذا الحوت أشد ضراوة من الحوت الذي ابتلع سيدنا يونس- عليه السلام - ..."[4].

هاته الظلمات التي أشار إليها النورسي هي ما تعانيه أمتنا وتقع فيه، فقد تكون في مناجاة سيدنا يونس - عليه السلام - مخرجا لنا من هاته الظلمات[5].

بعد هذا يدعونا النورسي للإقتداء بهذا النبي: "فما دامت حقيقة وضعنا هذه، فما علينا إذا إلا الاقتداء بسيدنا يونس- عليه السلام - والسير على هديه، معرضين عن الأسباب جميعا، مقبلين كليا على ربنا

---

[1] حديث أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة، كتاب باقي مسند المكثرين، باب باقي المسند السابق، رقم: 8595.انفرد به أحمد.

[2] أخرجه أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر الجهني ،كتاب مسند الشاميين، باب مسند عقبة بن عامر، رقم:16696، وأخرجه في موضع آخر بلفظ واعف عمن ظلمك، رقم 16810.

[3] سورة الأنبياء، الآية87.

[4] اللمعات، ص7.

[5] ورد حديث مفاده أن دعوة ذي النون ما دعا بها عبد مسلم إلا استجاب الله له، أخرجه الترمذي عن سعد،كتاب الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم:3427.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الذي هو مسبب الأسباب متوجهين إليه بقلوبنا وجوارحنا ملتجئين إليه سبحانه قائلين:﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾[1].

ويصف النورسي آلام الإنسان وما يلم به، ليقدم له بعدها هاته الوصفة الإيمانية التي تجسدها دعوة ذي النون: "إن الإنسان بما يحمل من ماهية جامعة يتألم من الحمى البسيطة كما يتألم من زلزلة الأرض وهزاتها ويتألم من زلزال الكون العظيم عند قيام الساعة، ويخاف من جرثومة صغيرة،كما يخاف من المذنبات الظاهرة في الأجرام السماوية، ويحب بيته ويأنس بها كما يحب الدنيا العظيمة... فلا بد أن هذا الإنسان بحاجة ماسة دائما إلى التوجه إلى بارئه الجليل والتضرع إليه اقتداء بسيدنا يونس- عليه السلام -..."[2].

وينتقل بنا النورسي من المدرسة اليونسية المؤمنة إلى مدرسة أخرى يتجسد فيها الإيمان بالصبر على البلاء ودعاء الله عز وجل، ليخلص بعدها دروسا أخلاقية للإنسان، وذلك في قوله عز وجل:

﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسّني الضر وأنت أرحم الرحمين ﴾[3].

هو الدرس الأخلاقي الذي يستقيه النورسي من هذه القدوة: "إنه إزاء تلك الجروح الظاهرة التي أصابت سيدنا أيوب- عليه السلام - توجد فينا أمراض باطنية وعلل روحية وأسقام قلبية، فنحن مصابون بكل هذا، فلو انقلبنا ظاهرا بباطن، وباطنا بظاهر، لظهرنا مثقلين بجروح وقروح بليغة، ولبدت فينا علل وأمراض أكثر بكثير من سيدنا أيوب- عليه السلام -"[4].

إن الوقوف على قصة سيدنا أيوب ومناجاته لربه لها ثمرة إيمانية، تتجلى في اقتدائنا واتسائنا به وتوجهنا لله بقلوبنا وأرواحنا لمداواة هذه الأسقام التي أهكت كاهلنا،كاهل الأمة الإسلامية، حتى أضحت مريضة بعلل وأسقام روحية أخطر من تلك التي أصابت سيدنا أيوب ذلك لأن:"... جروح سيدنا أيوب- عليه السلام -كانت تهدد حياته القصيرة بخطر، أما جروحنا المعنوية فهي تهدد حياتنا الأخروية المديدة بخطر فنحن إذن محتاجون أشد الحاجة إلى تلك المناجاة الأيوبية الكريمة أضعاف أضعاف حاجته عليه السلام، وبخاصة أن الديدان المتولدة من جروحه عليه السلام، مثلما أصابت قلبه ولسانه، فإن الوساوس والشكوك المتولدة عندنا من جروحنا الناشئة من الآثام والذنوب، تصيب باطن

---

[1] سورة الأنبياء، الآية87.

[2] اللمعات، ص9.

[3] سورة الأنبياء، الآية83.

[4] م ن، ص11.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القلب الذي هو مستقر الإيمان فتزعزع الإيمان فيه وتمس اللسان الذي هو مترجم الإيمان فتسلبه لذة الذكر ومتعة الروحية، ولا تزال تنفره من ذكر الله حتى تسكته كليا"[1].

فانظر كيف كان النورسي فقيها بأتم معنى الكلمة، وكيف استطاع أن ينظر من عصره، ويشخص داءه ليستمد من عصره غيره الدواء على اختلاف الداء، إلا أن الدواء واحد، وحسبك إذا علمت أن المريض نبي من الأنبياء، يعلّم الناس ويؤسس لهم صيدلية إيمانية، دواؤها الصبر على قضاء الله عز وجل فما أحوجنا إلى مثل هذه المعاني السامية التي تستنشق منها عبير الإيمان بالله عز وجل ! وما أحوجنا إلى أن نربي أنفسنا وأجيالنا على هذا الأستاذ العبقري ونتتلمذ في مدرسته فما هو الدرس الأخلاقي من هذه الأسوة والقدوة ؟: "... فيجب علينا نحن أيضا أن نقصد أول ما نقصد: شفاء جروحنا المعنوية وشروخنا الروحية القادمة من ارتكاب الآثام واقتراف الذنوب، ولنا الالتجاء إلى الله القدير عندما تحول الأمراض المادية دون قيامنا بالعبادة كاملة، فنتضرع إليه عندئذ بكل ذل وخضوع ونستغيثه دون أن يبدر منا أي اعتراض أو شكوى، إذ ما دمنا راضين كل الرضا بربوبيته الشاملة فعلينا الرضا والتسليم المطلق بما يمنحه سبحانه لنا بربوبيته ..."[2].

يؤكد النورسي على هذا كثيرا في رسالة المرضى إذ يخاطب فيها المبتلين ويسليهم بذكر ابتلاءات الأنبياء وصبرهم على ذلك فيجدون سلوانا حقيقيا في هذه الأسوة النورانية، والصفوة المختـــارة،

---

[1] اللمعات، ص11.

[2] م ن، ص17 .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بل يرى أن اللحاق بهم ممكن، لكنه يتوقف على اقتفاء أثرهم ومسلكهم فاستمع له وهو يخاطب المريض بقوله: "فأنت أيها المريض المتأوه المتألم ! إن كنت تروم الالتحاق بهذه القافلة النورانية، فأدّ الشكر في ثنايا الصبر، وإلا فإن شكواك ستجعلهم يحجمون عن ضمك إلى قافلتهم، وستهوي بنفسك في هوة الغافلين! وستسلك دربا تخيم عليه الظلمات"[1].

3- من ثمرات الإيمان بالنبوة، العصمة من الوقوع في الخرافات والأوهام التي يقع فيها من لا يؤمنون بالغيب، ولا يتلقون معارفهم عن الوحي الإلهي[2].

فالتمسك بالعقل وحده والوقوف عند ما حققه من علوم واكتشافات، وصعود إلى الفضاء،كل هذا لا يمكن الإنسان من الوصول إلى اليقين الذي يصبو إليه، والأسئلة التي تراوده عن حقيقته، ومصيره، ووظيفته، وهذا ما حاولت الفلسفة الوصول إليه[3].

إن محاولة الفلسفة لم تشف غليلا، فلا يمكن للإنسان أن يجد الجواب إلا بما أخبره به الأنبياء والمرسلون عن ربهم فيما سجله القرآن الكريم الذي يجيب عن الكون والحياة والبعث[4].

إن هناك فرقا بين من يدين بدين ويتبع شريعة وبين من يتبع عقله وهواه، والفرق في ذلك "... أن كل من يعتنق دينا أو يتردد على دار العبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له أو لا يزاول أية عبادة "[5]، وهي التأمل والتفكير، ولا أظن أن من ينكر وجود الله أو يدعي ذلك، أو ينكر بعثه الأنبياء، وشريعتهم إلا أحد اثنين إما مجنون أو مريض ولهذا " فالإلحاد مرض عقلي، والإيمان بالخرافات أفضل من عدم الإيمان بشيء "[6].

فالتعاليم المشرقة التي جاء بها الأنبياء والشرائع التي كلفوا بتبليغها هي الكفيلة برد الإنسان إلى عقله وتوازنه، وتبليغه مراده، وهي الإجابة الشافية القاطعة لكل شيء، تجسد هذا كله في القرآن الكريم.

---

[1] اللمعات، ص328.

[2] الإيمان وأثره في النفس والمجتمع، ص261.

[3] انظر: مبحث ذلك فصلا في قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، ص 18 وما بعدها، وانظر أيضا: أبو حامد الغزالي، الرسائل، دار الكتب، بيروت،لبنان، ط1،1994م،ج 7، ص23.

[4] انظر: مقدمة إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، في كلام النورسي عن ماهية القرآن الكريم، ص22.

[5] هنري لنك، العودة إلى الإيمان، تر: ثروت عكاشة، دار المعارف بمصر، ط3، 1964م، ص26.

[6] م ن، ص83.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا النص المقدس هو الذي حفظ لنا تلك التعاليم التي تعرضت للتحريف والتبديل وهيمن على غيره من الكتب ونسخها كلها مع إبقاء تاريخا نيتها، وأجاب عن كل شيء، يتجلى ذلك في قول الحق عز وجل:﴿ ونزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾[1].

يقول صاحب العودة إلى الإيمان معرفا الدين: "... هو الاقتناع بالدستور الخلقي الإلهي الذي سنه الله في كتبه المتعاقبة واعتبار التعاليم السماوية أثمن كنز نغترف منه الحقائق الدينية التي هي من أسمى في مرماها من العلوم كلها مجتمعة ..."[2].

ويقول حول عبادة العقل والأسباب وترك منهج الله وتعاليمه: "... فإذا نصبنا من العقل إلها نعبده وندين به نكون قد انحرفنا بعيدا عن طريق الله ... ولا عجب فقد أصبحنا عبيدا للسببية والعقل، تخدرنا الحقائق العلمية ..."[3].

إن هذا الطريق الذي تكلم عنه المؤلف لا يمكن أن نجده في فلسفة ولا في علم، رغم حاجتنا إليها، فالطريق الذي رسمه الله عز وجل على لسان رسله وجسده كونا وحياة ودنيا وآخرة في الكتاب الخالد، القرآن الكريم.

4- من ثمرات الإيمان بالنبوة، التوازن الفكري والنفسي وعدم الاضطراب نظرا للتعاليم المشرقة التي جاء بها الأنبياء وعرضوها كما تعرض مبادئ الحساب الأولى[4].

يرى العلامة النورسي أن النبوة بمثابة معدن نظام للبشرية، نظامها المادي والمعنوي ورقيها بالإنسان ورفعه من الحيوانية إلى الإنسانية فالإنسان يدرك قصور نظره في صنعته، وزحمة الأوهام عليه ، وافتقاره في جبلته وفطرته، وكذا استعداده غير المنتهي، وآماله ورغباته، وأفكاره وتصوراته، وقوته الشهوية والغضبية غير المحددة،كل هذا إرهاص ودلالة على حاجته إلى نبي مرشد يحافظ على موازنة النظام[5].

وقد تكلم القرآن الكريم عن هذه الطبيعة الإنسانية وتصارع القوى والأهواء فيه –الإنسان – ونزوع نفسه عن أهوائها، فمنها قوله:﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾[6]، وقوله:﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ﴾[1]،

---

[1] سورة النحل، الآية89.

[2] العودة إلى الإيمان، ص26.

[3] م ن، ص92.

[4] الغزالي، عقيدة المسلم، ص181.

[5] انظر: صيقل الإسلام، ص136بتصرف.

[6] سورة العلق، الآية6.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويقرن الله عز وجل بين حقيقتين الفجور والتقوى في قوله:﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾[3].

إن هذا الاضطراب والانجذاب ثابت وأكيد، ونوازع النفس موجودة، ولكن ليست على صفة واحدة فمنها نزوع النفس إلى الخير أو إلى المباحات، وهذا لا إشكال فيه، وهناك نوازع إلى المحرمات فينبغي على الإنسان وسط هذا التجاذب أن يصقل نفسه بميزان دقيق هو ما جاء به الأنبياء والمرسلون المبلغون عن ربهم، يطلق النورسي على هذا الصراع النفسي باللاتناهية المغروزة في الإنسان[4].

إن الإنسان ميال إلى التجاوز بطبعه وميوله وآماله لا حصر لها، وهذا ما يعجز القانون البشري عن ضبطه، وهنا يأتي التشريع الإلهي على لسان رسله مقوما وضابطا،"فعدم كفاية هذا القانون البشري الحاصل نتيجة تلاحق الأفكار والتجارب التدريجية لإنماء بذور ثمرة استعدادات الإنسان، احتاج إلى شريعة إلهية حية خالدة تحقق له سعادة الدارين معا مادة ومعنى، وتتوسع حسب إقامة استعداداته ونموها ..."[5].

هذه هي حقيقة النفس الإنسانية، حياة بين مقامين مطمئنة أحيانا، أمارة بالسوء أحايين أخرى "فإن اتجهت إلى صوب الصواب ونزلت عليها السكينات الإلهية، وتواترت عليها نفحات فيض الجود الإلهي فتطمئن إلى ذكر الله عز وجل وتسكن إلى المعارف الإلهية وتطير إلى أعلى أفق الملكية فيقال نفس مطمئنة "[6].

لكن الوصول إلى هذه المرتبة من السكينة والاطمئنان والثبات لا تتحقق إلا لعباد الله المخلصين لكن الإنسان ضعيف بطبعه وتتجاذبه الأهواء – على اختلافها – والشهوات واللذات على تنوعها وهنا يأتي الإيمان بالله، واتباع منهج رسله كعاصم له من الوقوع في الزلل، فثباته متوقف على درجة إتباعه،

---

[1] سورة يوسف، الآية53.

[2] سورة الشمس، الآية8.

[3] سورة القيامة، الآية2.

[4] يقصد النورسي من اللاتناهية الداخلية هي أن حاجات الإنسان لا حد لها سواء كانت نفسية كحب امتلاك كل شيء، أو فكرية كحب معرفة كنه كل شيء وحقيقته، وإن كان الجاحظ – رحمه الله – أورد تعليقا على الثانية بقوله: "من أراد أن يتعلم كل شيء فينبغي لله أن يداووه فإن ذلك تصور له بشيء اعتر"، الحيوان، تح: يحي الشامي، منشورات دار مكتبة الهلال، ط3، 1997م، ج1، ص43.

[5] صيقل الإسلام، ص 138.

[6] أبو حامد الغزالي ، معارج القدس في معارج معرفة النفس ، شركة الشهاب للنشر ، الجزائر،بدون تاريخ ، ص15

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا يمنعه هذا من الجنوح لنفسه وإغواء شيطانه وهذا ما أقره الرسول-ﷺ- وبينه، قال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق"[1].

لكن ما هي حالة من استسلم لنفسه وشيطانه وألغى عقله " ومن اتضع حتى صار في حضيض البهائم، فلو تصور كلب أو حمار منتصب القامة متكلم لكان هو إياه لانسلاخه عن الفضائل الإنسانية وعدم مشاركته للإنسان إلا بالصورة التخطيطية، وهذه هي النفس الأمارة بالسوء "[2].

إن هذا الاضطراب النفسي والاختلال الفكري الذي ساد ويسود البشرية اليوم لا يضبطه إلا المنهج النبوي المؤسس على الحكمة والتزكية النابعين من القرآن الكريم، منهج تتجلى فيه دعوة سيدنا إبراهيم – عليه السلام –: ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾[3].

المطلب الثـــاني: ثمرات الإيمان بالنبوة في المجتمع

إن الإيمان بالأنبياء والمرسلين، وقراءة سيرهم، والوقوف على كتبهم، له أبعاد اجتماعية واضحة، حاولت أن أستجليها من إشارات النورسي– رحمه الله – وإن كانت غير مذكورة في رسائل النور، إلا أنني اجتهدت في صياغتها من فكر النورسي فرغم أنه لا يشير إليها بألفاظها إلا أن القارئ لكليات رسائل النور يحس أنها استوعبت بمخاطبتها النفس والعقل والكون والمجتمع، فمن ثمرات الإيمان بهذا الركن:

1- مد جسور الصلة مع أهل الكتاب، إذ مادامت دعوة الأنبياء واحدة وهي توحيد الله عز وجل كما جاء في القرآن الكريم:﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنـــا فاعبدوني ﴾[4].

فاتحاد دعوة الرسل إذا مفض بنا –كمؤمنين– إلى تأسيس علاقات مع غيرنا من أهل الكتاب بمنهج الحوار المجسد في قول الله عز وجل:﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾[5].

إنه الحوار المسيحي الإسلامي الذي ينبغي أن يؤسس على الموضوعية والنزاهة ويخلو من كل تعصب، فالحوار يولده أمران، إكراهات واقعية وضرورة حضارية.

---

[1] حديث أخرجه البخاري عن علي بن الحسين،كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، رقم:1897.

[2] معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ص16.

[3] سورة البقرة، الآية129.

[4] سورة الأنبياء، الآية25.

[5] سورة العنكبوت، الآية46.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"... فالحوار مبدأ أصيل في الإسلام وفي الديانات السماوية، إنما الأهم أن يكون الحوار مجديا وناجحا، ولا أعتقد أن أحدا سيقول إنني أرفض الحوار، لكن من الواضح أن الحوار الذي يحقق أهدافه في تعايش ووئام الأمم والحضارات يجب ألا يقوض بالافتراض المتعارف عليه في عصرنا الحالي الذي يجعل القوي يفرض ما يراه منسجما مع نزعاته وقناعاته غير العادلة، فإن هذا الحوار يصعب نجاحه إذا ما أريد له النجاح المؤمل منه "[1].

إن الإيمان بالنبوة إيمان بموسى وعيسى وإبراهيم ومحمد-ﷺ- وكل الأنبياء والمرسلين، واعتراف بأمم غير الأمة الإسلامية، واختلافنا الشرائعي لا يفسد للود قضية[2].

ويعلمنا الرسول -ﷺ- أن اتباع الأنبياء واجب علينا، بل نراه يسارع في ذلك، ويشدد على أتباعه فها هو يشرع صيام يوم كان يصومه سيدنا موسى،فقال النبي لأصحابه مشرعا: "صوموه أنتم"[3].

ولكن الإقتداء بنبي من الأنبياء، لا يعني أبدا إتباع ما جاء في كتابه، فكل الكتب حرفت و لم يسلم منها غير القرآن الكريم لقوله عز وجل:﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[4]، ولهذا نجد الرسول -ﷺ- يغضب أشد الغضب عندما رأى أحد أصحابه يحمل بيده نسخة من التوراة فقال: "لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني"[5]*.

---

[1] من مقال، عبد الله العليان، بعنوان "من صراع الحضارات إلى تعايشها "، المنشور في مجلة العربي، العدد: 532، ذو الحجة 1423 هـ، مارس 2003 م، ص 33.

[2] إن هذا الود والاحترام المتبادل ليس على إطلاقه بل نعمل على مسالمة من سالمنا، ومعاداة من عادانا، دون أن نتنازل على دينا قيد أنملة.

[3] حديث أخرجه البخاري عن أبي موسى،كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، رقم:1866.

[4] سورة الحجر، الآية9.

[5] أخرجه أحمد في مسنده عن جابر،كتاب باقي مسند المكثرين، باب باقي المسند السابق، رقم:14623، وأخرجه الترمذي بلفظ قريب منه،كتاب المقدمة، باب ما تبقى من تفسير حديث النبي وقول غيره عند قوله، رقم:436.

* إن خوف الرسول -ﷺ- على ما أظن لا يفهم منه النهي عن قراءة التوراة والإنجيل، فنهيه (ﷺ)كان في زمن نزول الوحي فأراد رسول الله- ﷺ- أن يغرس في نفوس أصحابه أن هذا الكتاب مهيمن على ما قبله كما أراد أن يبني في نفوسهم عقيدة صافية لا تشوبها شائبة ولا ريب، فقراءة التوراة والإنجيل قد تكون في كثير من المرات أكثر من ضرورة وإلا كيف نفهم قوله عز وجل:﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب ﴾ سورة العنكبوت، الآية46.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2- من ثمرات الإيمان بالنبوة، إنقاذ البشرية والإنسانية من الهلاك والعدم، وهذا ما يتجسد في مبعثه -ﷺ-، وهذا ما شهدت به الأمم الأخرى، وأقره المفكرون والمصلحون على اختلاف نحلهم فهذا برنارد شو يكتب معترفا:

"لقد كان دين محمد -ﷺ- موضع تقديري السامي دائما، لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة لأنه على ما يلوح لي هو الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة والذي يستطيع لذلك أن يجذب إليه كل جيل من الناس وأرى واجبا أن يدعى محمد -ﷺ- منقذ الإنسانية، وأعتقد أن رجلا مثله إذا تولى زعامة العالم الحديث ينجح في حل مشكلاته، وأحل في العالم السلامة والسعادة - يعني المسالمة والصلح العمومي- وما أشد حاجة العالم اليوم إليها "[1].

وهذه شهادة من بين آلاف الشهادات التي اعترف بها أكابر علماء أوربا وأمريكا من باحثين ومستشرقين وفلاسفة، ورجال دين، وقد سجل الدكتور عماد الدين خليل في كتابه"قالوا عن الإسلام"[2] شهادة سبع وثلاثين من علماء ومفكرين ومستشرقين ورهبان، وأسجل هنا شهادة كويليام[3] جاء فيها:

"أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الأدبية والدينية ... إنه القانون العام للعالم الإسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجزائية، ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الأمور الدينية إلى أمور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس إلى صحة الأبدان، ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد، ومن منفعة الإنسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الاجتماعية ومن الفضيلة إلى الخطيئة ومن القصاص في الآخرة ... وعلى ذلك فالقرآن يختلف ماديا عن الكتب المسيحية التعبدية ... وهي غير معقولة وعديمة التأثير "[4].

إن النور الذي جاء به القرآن على لسان سيدنا محمد -ﷺ- أنقذ البشرية من إعدام معنوي كان سيصيبها من جراء ظلمات الإلحاد والزندقة والوثنية، فتأسس بمبعثه نظام وقانون يحكم البشرية والإنسانية في كل مناحي الحياة وعبر الأزمان والأمكنة، ولهذا نجد النورسي لا يتصور ولا يقبل فكرة

---

[1] نقلا عن المكتوبات، انظر هامش ص279، وانظر أيضا: شهادة الأستاذ شبول مجيد،كان أستاذا بكلية الحقوق بجامعة فيينا لسنة 1927م، هامش ص279.

[2] يوجد هذا الكتاب ضمن تفسير النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، انظر: إشارات الإعجاز، ص247 وما بعدها.

[3] عبد الله كويليام،مفكر إنكليزي، ولد سنة 1856م، أسلم سنة 1887م، وتلقب باسم الشيخ عبد الله كويليام، من آثاره العقيدة الإسلامية، وأحسن الأجوبة، نقلا عن إشارات الإعجاز، انظر: هامش ص 289.

[4] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص282.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خلو الكون من رسالته -❐-، فيقول: "فإذا ما فارق نور الرسالة المحمدية الكون وغادره مات الكون وتوفيت الكائنات، وإذا ما غاب القرآن وفارق الكون، جن جنونه وفقدت الكرة الأرضية صوابها، وزال عقلها، فظلت دون شعور، واصطدمت بإحدى سيارات الفضاء وقامت القيامة "[1].

المبحث الرابع: ثمرات الإيمان بالآخرة

المطلب الأول: ثمرات الإيمان بالآخرة على النفس

ذكر العلامة النورسي في مقدمة الشعاع التاسع عشر الفوائد الروحية الحياتية لعقيدة الحشر، وبيان ضرورتها للحياة الإنسانية والاجتماعية،كما بين في مواضع أخرى من رسائل النور ثمرات الإيمان بهذا الركن سأحاول استخلاص ما انتهى عليه على النحو الآتي:

1- فتح باب الأمل المشرق، أمام طبائع الناس الرقيقة التي لا تتمكن من الصمود أمام مفارقة الأحباب، والأهل فيأتي الإيمان بالجنة كسند معنوي لهؤلاء، لإيمانهم بملاقاة أهلهم وأحبابهم، وكذا النعيم الذي حضوا به في الجنة[2].

لذلك كان النبي -❐- لا يجد سلوانا لأصحابه الذين فقدوا أعز ما لديهم إلا أن يزف لهم هذه البشرى، وهاهو يمر على بعض أصحابه وهم في أشد العذاب - آل ياسر- فيخاطبهم: "صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة " ويواسي أصحابه ببيان مصير المؤمنين الذين قتلوا في سبيل الله، وانتقلوا إلى الدار الآخرة فيبين أنهم في رضوان الله عز وجل.

ويكثر حديث القرآن عن الجنة ونعيمها، منها قوله تعالى:﴿ وجنة عرضها السماوات والأرض ☎[3].

---

[1] اللمعات، ص568.

[2] الشعاعات، ص 228 بتصرف.

[3] سورة آل عمران، الآية133.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقوله:﴿ في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ﴾[1].

والآيات تفوق الحصر والعد، وكلها تزرع في النفس أملا وتقتل اليأس الذي يسيطر على النفوس من فقدها أعز ما تملك، فماذا يحدث لهذا الإنسان الضعيف لولا عقيدته الراسخة بالآخرة ؟

يجيب النورسي عن ضرورة الإيمان بالآخرة بقوله: "... فلولا هذا الإيمان بالجنة لهدم الموت تلك القوة المعنوية لأولئك الذين لا حيلة لهم ولا قوة، ولحط نفسياتهم ولدمر حياتهم ونغصها، فتبكي عندئذ جميع جوارحهم ولطائفهم من روح وقلب وعقل مع بكاء عيونهم، فإما أن تموت أحاسيسهم وتغلظ مشاعرهم أو يصبحوا كالحيوانات الضالة التعسة "[2].

فالإنسان مرتبط التفكير بمصيره - الجنة أو النار - خصوصا إذا أصيب في عزيز عليه، فتمثل أمامه تلك الصورة المرعبة للنار وعذابها، والقبر وظلمته فيعيش في هذه الحالة اضطرابا فكريا ونفسيا ناجما من قلة إيمانه بالآخرة، إذ لو كان مؤمنا حق الإيمان لأحب لقاء الله عز وجل ففي مثل هاته الحالة لا يمكن لأي شيء أن يهدئ من روعه إلا الإيمان بالآخرة "... يأتي الإيمان بالآخرة فاتحا بصيرته، مزيلا الغشاوة عن عينيه، قائلا له: انظر ... فينظر بنور الإيمان، فإذا به يكسب لذة روحية عميقة تنبئ بلذة الجنة، بما يشاهد من نجاة أحبته وخلاصهم جميعا من الموت النهائي والفناء والبلى والاندثار، ومن بقائهم خالدين في عالم النور الأبدي منتظرين قدومه إليهم ..."[3].

هذه هي فلسفة الآخرة عند المؤمن بها، الواثق من لقاء ربه، الراجي عفوه الخائف عذابه، هذا هو المؤمن لا يجزع من مرارة كأسه - الموت - فهو زائر لابد من لقائه، وقادم لا ريب فيه، ويهون عليه الموت مصير من قبله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فالموت ليس عدما محضا، ولا فناء صرفا فهو انتقال من حياة إلى حياة ومن طور إلى طور[4].

إن الإيمان بالآخرة عزاء حتى للأطفال ذوي النفوس المرهفة والمشاعر الرقيقة، فإذا أصيب أحدهم في عزيز لديه فتراه يخاطب نفسه قائلا: " إن صديقي - أو أخي- الذي توفي قد أصبح الآن طيرا من

---

[1] سورة الغاشية، الآية16.

[2] م ن، ص230.

[3] الشعاعات، ص 278.

[4] الإيمان والحياة، ص161 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

طيور الجنة، فهو أكثر مني أنسا وانطلاقا وتجوالا وأمي وإن توفيت إلا أنها مضت إلى الرحمة الإلهية الواسعة وسأمضي إلى صدرها الحنون في الجنة فأرى تلك الوالدة الشفيقة "[1].

نعم وكما يؤثر الإيمان بالآخرة في نفوس الأطفال، ويؤتي أكله وثماره،كذلك يؤثر في الشيوخ والأمهات وكأن الآخرة تخاطبهم: "لا تبالوا فإن لكم شبابا خالدا وحياة بهيجة وعمرا أبديا وستحضون بالخلود في الجنة "[2].

2- كبح جماح الشهوات وتهدئة المشاعر وعدم تجاوز الحدود إلى الظلم والتخريب، ويمثل لهذه الثمرة بمرحلة الشباب، ففيها تقوى مشاعر الإنسان وتشتد عواطفه، وتتأجج نار شهوا، ويكثر طيشه، فلولا الإيمان بالآخرة لقلبت الدنيا إلى الجحيم، ولتحولت الحياة الإنسانية إلى حياة حيوانية سافلة[3].

ولذلك يربط القرآن الكريم بين الفعل وجزائه، قال تعالى:﴿ ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ☎[4].

إن الإيمان بالآخرة ما غاب في قلب مؤمن إلا نزع الخوف من قلبه وارتفع منه الحياء، فتراه يرتكب المحرمات والكبائر، فإذا استحضر الآخرة في قلبه أقلع عما هو فيه لكنه لا يلبث أن يعود بتراجع إيمانه:

تـــروعنا الجنائز إذا أقبلت ونلهو عنها إذا ذهبت مدبرات

كـــروعة هجمة لمغار سبع فلما غاب عادت رائعـــــات[5]

لهذا يصف الرسول -❐- الموت أبلغ وصف، فيطلق عليه"هادم اللذات"[6]، وصدق الرسول - ❐-

،

---

[1] الشعاعات، ص280.

[2] م ن، ص ن.

[3] م ن، ص299.

[4] سورة الفرقان، الآيتان68-69.

[5] جرير، ديوان جرير، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ، ج2، ص1024، وعز الجاحظ في البيان والتبيين إلى عروة بن أذينة الكناني، انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط4،1975م، ج3، ص201، وذكره ابن قتيبة، و لم يذكر قائله، انظر: عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة مصورة، ج3، ص62.

[6] حديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة،كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في ذكر الموت، رقم:2229،قال عنه: حسن صحيح غريب، وأخرجه النسائي عن أبي هريرة أيضا،كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت، رقم:1801، وأخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة،كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، رقم:4248، وأخرجه أحمد في مسنده،كتاب، باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي هريرة، رقم:7584.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فمهما عظمت اللذة وتعاظمت ومهما طالت لكنها تتهاوى أمام ذكر كلمة واحدة،كلمة الموت بل نجد الرسول -❐- يخشى على أمته أن تغيب فيها هاته العقيدة - الإيمان بالآخرة - لأنه يعلم أن ذلك نذير شؤم وخراب وتقاتل وتدابر، فيقول:"وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"[1]، ولهذا نجد التفكر في الآخرة –كمآل- أحسن علاج وأنجح دواء لكثير من أمراضنا النفسية من كبر وغرور وعجب وغيرها فيطهر القلب من أمراضه المختلفة.

واستمع إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني في أحد مجالسه يخاطب الإنسان ويأمره بالتفكر في الحشر: "...لا تقعد على فراشك وتحت لحافك ومن وراء أغلاق، ثم تطلب العمل والاستعمال بين يديه إذا دمت على هذا التفكر زالت قساوة قلبك وصفا من كدره"[2].

فكيف يتكبر من يدرك أن أجله ينتظره في أي لحظة من اللحظات، والقلم يخط كل صغيرة وكبيرة وهمسة، إن الآخرة باعث على الاستقامة على منهج الله عز وجل، فهناك العدالة الإلهية المحضة يتجلى فيها قول الحق سبحانه:﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾[3].

3- ومن ثمرات الإيمان بالآخرة على النفس عدم اليأس والإحباط والقنوط، ويضرب النورسي لذلك مثالا بالمرضى والمظلومين والفقراء والمساجين، فلو لم يتسلوا بالإيمان بالآخرة لأهكهم التفكير في الموت والظلم المسلط عليهم دون أن يتمكنوا من القصاص، وكذا اليأس النابع من إصابة أموالهم وأولادهم، فكل هذا يصير الدنيا سجنا رهيبا، وهنا يأتي الإيمان بالآخرة ليبعث في نفوسهم الأمل والتفاؤل، يزيل عنهم اليأس والقلق والاضطراب، وفي هذا السياق يشير النورسي إلى الفترات التي قضاها في السجن الذي تحول إلى مدرسة يوسفية فقد وجد في الإيمان بالآخرة السلوان الحقيقي[4].

إن الإيمان بالآخرة لا يجعل الإنسان حبيس آلامه، وابتلاءاته، فهو يعلم أن ذلك مجرد صفعات رحمة ولطمات تأديب لنفسه كما يقول النورسي، وكأن الإيمان بالآخرة ينقل الإنسان نقلة فكرية من التفكير في حاله إلى التفكير في مآله - الجنة - إذ يدرك من خلاله أن كل ما يواجهه في حياته منته، وكل ما عجز عن تحقيقه في هذه الدنيا محقق في الآخرة لا محالة، فيملأ الإيمان قلبه بالقوة والأمل ويفتح له نافذة يطل من خلالها على ما أعده الله له في الجنة إن هو جاهد وصبر.

---

[1] حديث أخرجه أبو داوود عن ثوبان،كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم علي الإسلام، رقم:3745، وأخرجه أحمد في مسنده، كتاب باقي مسند الأنصار، باب ومن حديث ثوبان، رقم:21363.

[2] عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار الهدى عين مليلة، الجزائر بدون تاريخ، ص176.

[3] سورة الزلزلة، الآيتان7-8.

[4] انظر خلاصة هذه الثمرة في الشعاعات، ص241.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويحدثنا صاحب " العودة إلى الإيمان " عن سيدة اسكتلندية وقعت في مشاكل ومرت بمحن، وكادت تفقد إيمانها بالله عز وجل، فبين لها مفعول الإيمان في هذه الحالة، وأخرجها من حالة اليأس والإحباط التي سيطرت عليها: "...إن دينك لم يعدك بحياة مثالية في هذه الحياة،ولم يقل أنه سيجنبك الآلام والعذاب، ولكنه يضمن لك القدرة والقوة على الصمود أمام هذه الآلام،كما أن دينك لا يتوقع منك أن تكوني مثالية لا تأثمين في حياتك ولا تخطئين في الحكم على الأشياء ولكنه يعدك بالصفح عن آثامك وغفران أخطائك ..."[1].

إن الوعد بغفران الأخطاء والآثام متوقف على الإيمان بالآخرة والسعي لها، وما أحوج المجتمع الإسلامي اليوم عامة والفرد خصوصا إلى الإيمان بهذا الركن إيمانا يربي الفرد على أن ما يراه من اختلاف الحظوظ وتفاوت في الدرجات والمراتب وتناقض في بعض الأحيان إنما هو ابتلاء واختبار وطريق إلى دار القرار، فقد يشقى المؤمن ويجهد ويسلط عليه الظلم، ويضيق عليه في عمله ورزقه وقد يحجر على فكره، وقد يسجن أو يعذب أو ينفى، ولكنها حكمة الله:﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾[2].

ولسنا خيرا من خير خلق الله – الأنبياء والرسل والصالحون – صبروا على الأذى والبلاء، حتى ماتت أجسادهم لتحيى أرواحهم ونفوسهم، فينالوا رضا الله عز وجل ويدخلوا تحت من خاطبهم:﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾[3].

المطلب الثـــاني: ثمرات الإيمان بالآخرة في المجتمع

مما لا شك فيه أن إيمان الأفراد أنهم مجموعون ليوم لا ريب فيه، ومحاسبون على كل شيء وإدراكهم أن اجتماعهم في هذه الدنيا ما هو إلا إنذار بالاجتماع الآخر – الحشر– مما يجعل الإيمان بهذا الركن إيجابي له أبعاده التربوية والوظيفية، والاجتماعية، ومن ذلك:

---

[1] العودة إلى الإيمان، ص90.

[2] سورة العنكبوت، الآية 2.

[3] سورة الفجر، الآيتان 28-29.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

1- انتشار الفضائل والأخلاق والمعاني السامية، من تنمية لروح الوفاء والرحمة والصداقة والتعاون والإيثار، ويمثل النورسي لهذا الأمر بأفراد العائلة الواحدة التي تسود فيها دلائل الإيمان.

يقول النورسي: "...ولا يحصل هذا الاحترام الخالص والراحة المتبادلة الوفية إلا بالإيمان بوجود علاقات صداقة أبدية، ورفقة دائمة ومعية سرمدية في زمن لا نهاية له، وتحت ظل حياة لا حدود لها ..."[1].

فالإيمان بالآخرة ينمي هذه الفضائل والمثل، فرحمة الناس بعضهم بعضا ما هو إلا طمع في رحمة الله عز وجل يدفعنا إليها قوله -❐-: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "[2].

كما أن الإيمان بالآخرة ينشر روح الصداقة والمحبة التي تعتبر أسمى المعاني الاجتماعية وأرقاها ولذلك جاء في حديثه عن السبعة الذين يظلهم الله بظله: "رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"[3]،

كما يؤدي إلى انتشار الإيثار الذي هو تفضيل الغير على النفس إذ هو في حقيقته بذل الجهد في جمع الزاد الحقيقي - التقوى- لقوله عز وجل:﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾[4].

---

[1] الشعاعات، ص 229.

[2] حديث أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو،كتاب البر والصلة عن رسول الله، رقم:1847، وأخرجه أبو داوود عن عبد الله بن عمرو،كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم:4290، وأخرجه أحمد بلفظ: ❁ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ☯، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن عمرو، رقم:6206.

[3] حديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة،كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم:620.

[4] سورة البقرة، الآية197.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يحدثنا الشيخ عبد القادر الكيلاني في أحد مجالسه عن هذا الخلق السامي: "المؤمن يتزود والكافر يتمتع، المؤمن يتزود لأنه على طريق يقنع باليسير من ماله، ويقدم الكثير إلى الآخرة، يترك لنفسه بقدر زاد الراكب بقدر ما يحمله،كل ماله في الآخرة ،كل قلبه وهمته هناك، هو منقطع اللب هناك من الدنيا يبعث جميع طاعاته إلى الآخرة لا إلى الدنيا وأهلها، إن كان عنده طعام طيب يؤثر به الفقراء، يعلم أنه في الآخرة يطعم خيرا منه ..." [1].

فانتشار الشح والبخل ما هو إلا غفلة عن ذلك اليوم، وذهول عما أعده الله للمحسنين من عباده ولذلك يدعونا الله للمسارعة في الإنفاق والبذل قبل فوات الأوان:﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾[2].

إن التقوقع على النفس وحب الذات مرض خطير وجهل بيوم الدين "... يا مصرين على المعاصي عن قريب يأتيكم العمى والصمم والزمن والفقر، وقساوة قلوب الخلق عليكم، تذهب أموالكم بالخسارات والمصادرات والسرقات،كونوا عقلاء، توبوا إلى ربكم عز وجل، لا تشركوا بأموالكم وتتكلوا عليها لا تقفوا معها، أخرجوها من قلوبكم واجعلوها في بيوتكم وجيوبكم، ومع غلمانكم ووكلائكم، وارتقبوا الموت، قللوا حرصكم وقصروا آمالكم "[3].

هذا هو مفعول وثمرة الإيمان بالآخرة مدرسة أخلاقية متكاملة، ترتفع بالجماعة من الأدنى إلى الأعلى وتنقلهم من الحال إلى المآل، فتزول بذلك كل العلاقات المبنية على المصلحة والمنفعة، فيتسع بذلك الإطار الزمني في ما بين الجماعة، إذ لا تعمل لدنياها فحسب بل لآخرتها أيضا، ولا تبني لنفسها بل لأجيالها القادمة.

إن الإيمان بالآخرة يحول هذا الإطار الزمني الضيق الشبيه بالقبر إلى زمان فسيح واسع جدا، فيسود الاحترام والود في الأسرة والمجتمع، بين الصغار والكبار باعتبار الاجتماع الأزلي الخالد الذي ينتظرنا[4].

ماذا كان يحدث لولا الإيمان بالآخرة، وأي مجتمع كانت ستكونه هذه الدنيا الفانية المبنية على المصلحة وحب الذات ؟

---

[1] سورة العنكبوت، الآية 2.

[2] سورة البقرة، الآية254.

[3] الشعاعات، ص 229.

[4] انظر: الشعاعات، ص283 بتصرف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لولا الإيمان بالآخرة لاستولى على الأفراد الحقد والاحتيال والأنانية والرياء والرشوة والخداع، وانتشرت معاني الإرهاب والفوضى والوحشية، وتسممت حياة الأفراد، فيتصف الأطفال بالوقاحة والإهمال، والشباب بالسكر والعربدة، والأقوياء بالظلم والتجاوز، والشيوخ بالبكاء والأنين[1].

2- ومن ثمرات الإيمان بالآخرة على المجتمع تحقيق الأمن الاجتماعي، إذ الشباب الذين هم ثلث البشرية لولا إيمانهم بالآخرة فإن أموال الناس وأعراضهم وراحة الضعفاء تصبح مهددة بالخطر، إذ قد يدمر أحدهم سعادة بيت آمن هانئ لأجل لذة طارئة، فيأتي الإيمان بالآخرة منقذا وصمام أمان لهؤلاء ويصور لنا النورسي هذا الذي هم بتهديد أمن مجتمعه في اللحظة التي استيقظ فيها إيمانه بالآخرة:

"على الرغم من أن شرطة الحكومة وعيونها لا يمكنهم رؤيتي لكوني في خفاء عنهم، فإن ملائكة السلطان الأعظم ذي الجلال الذي يملك سجن جهنم، ذلك السجن الأكبر الدائم يسجلون علي سيئاتي ... فتترشح قطرات الرحمة والرأفة والشفقة عندئذ من أعماق قلبه ويشعر بالاحترام لأولئك الذين كان يريد أن يتعدى على حقوقهم ظلما ..."[2].

إن الإيمان بالآخرة يدفع المؤمن إلى الاعتراف بجريمته، ويتوب من ذنبه وهذا الرسول - ❐ - يصف لنا تلك المرأة التي تابت: "إنها تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لكفتهم"[3].

إن الإيمان بالآخرة ضرورة أخلاقية تقتضيها مفاهيم العدل الإلهي، فسعادة الجماعة الإنسانية مرهونة بضابط سلوك الإنسان وكل الضوابط واهية وضعيفة إلا ضابط واحد مراقبة الله عز وجل والخوف من عقابه، وبهذا تغدو قضية الإيمان بالآخرة ضرورة إنسانية تحل مشكل الجنوح الإنساني وتحقق السعادة الإنسانية وتدفع الإنسان إلى الارتقاء في سلم الفضائل والأخلاق[4].

هذا ما يحققه الإيمان بالآخرة، وبعد إيراد النورسي لهذه الثمرات المتدلية من غصن الإيمان بالآخرة يوجه خطابه إلى علماء الاجتماع والسياسة والأخلاق قائلا: " فليصغ إلى هذا علماء الاجتماع والسياسة والأخلاق من المعنيين بشؤون الإنسان وأخلاقه واجتماعه، ليأتوا ويبينوا بماذا سيملؤون هذا الفراغ ؟ وبماذا سيداوون ويضمدون هذه الجراح الغائرة العميقة "[5].

---

[1] م ن، ص281 .

[2] انظر: م ن، ص279 بتصرف.

[3] حديث أخرجه مسلم عن عمران بن حصين،كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، رقم:3209.

[4] انظر: الوجيز في العقيد الإسلامية، ص132 وما بعدها.

[5] الشعاعات، ص230 .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لنسعى إلى تطهير أنفسنا من الشح والبخل والحسد والكبر والغرور والعجب، ولنطهر مجتمعاتنا من السرقة والرشوة والفساد، ولنطهر فكرنا من الخرافة والجهل والتعصب والإقصاء.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الخامس: ثمرات الإيمان بالقدر

المطـــلب الأول: ثمراته عـــــلى النفس

يتوهم البعض أن الإيمان بالقضاء والقدر هو الجبر بعينه، أو هو ترك للأسباب أو هو تواكل لا ترجى ثماره، وأن عقيدة القضاء والقدر ما تمكنت من نفوس قوم إلا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعة، وهذا ما ينتج عنه تأخر في كل الميادين سياسية واقتصادية واجتماعية[1].

حاول العلامة جمال الدين الأفغاني[2] أن يرد هذا اللبس ويزيل هذا الغموض، يقول: "واعتقد أولئك الإفرنج أنه لافرق بين الاعتقاد بين القضاء والقدر وبين الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين إن الإنسان مجبور محض في جميع أفعاله، وتوهموا أن المسلمين بعقيدة القضاء والقدر يرون أنفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تنقلها الرياح كيفما تميل ... ولست أخشى أن أقول كذب الظان وأخطأه الوهم وبطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذبا ..."[3].

حاول النورسي بيان عقيدة القضاء والقدر، وبيان ثمرات وفوائد الإيمان بهذا الركن اذكرها حسب ما استطعت الخلوص إليه، فمن ثمراته على النفس:

1- إنقاذ الإنسان من الفخر والغرور، إذ القدر هو التسليم والاعتقاد بأن الله هو الفاعل على الحقيقة، فلا يقول فعلت وسأفعل، فالمؤمن يربط كل أعماله بقوله: "إن شاء الله"[4].

ولهذا جاء القرآن الكريم ليزرع هذه المعاني في نفس المؤمن الذي قد تتعالى نفسه فيرى من نفسه القدرة على القيام بأعمال لم يحن وقتها بعد، قال تعالى:﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾[5]، ويخاطب الله نبيه عليه السلام:﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾[6].

ولا يفهم من نسبة الفعل لله جبرا، أو رفع التكليف ونفي الإرادة عن الإنسان، ومن هنا تفهم نظرية الكسب عند أسلافنا من الأشاعرة، و هو الرأي الوسط، إذ يتجلى في رأيهم البعد التربوي المتمثل في تعظيم الله عز وجل، وعدم التعاظم و الغرور والفخر والكبر.

---

[1] جمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2،1980م، ص90.

[2] سبقت ترجمته.

[3] م ن، ص91.

[4] الكلمات، ص542.

[5] انظر: الشعاعات، ص283 بتصرف.

[6] سورة الأنفال، الآية17.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن توهم القدر جبرا عدم فقه حقيقي للمسألة "لا علاقة للقضاء والقدر بالجبر مطلقا،كما يتوهم بعض الناس، لأن الله سبحانه وتعالى بموجب ألوهيته لا بد أن يكون عالما بما سيفعله عباده من مختلف الأعمال، وبما سيقع ويحصل في ملكه، وإلا كان نقصا في صفاته التي ذكرناها – العلم القدرة – ثم لابد أيضا أن تقع هذه الأمور مطابقة لعلم الله عنها، وإلا لانقلب علمه جهلا، وهو محال"[1].

هذا هو معنى إنقاذ الإنسان من الغرور والفخر، إذ هو العجز والفقر والضعف أمام قوة الله وعلمه وغناه، وليس التنصل من أية مسؤولية أو تكليف، ولهذا يعلمنا الرسول –❐– دعاء يجسد هذا المعنى، ويفهم منه أن اتباع النفس هو الغرور بعينه قال: " اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين "[2].

إن الآية السابقة التي ينفي فيها الله الرمي عن رسوله ويثبته لنفسه فهي"حادثة معينة بذاتها كانت من الخوارق التي أجراها الله على يد رسوله، وذلك إذ أخذ حفنة من الحصباء ورماها في وجوه المشركين في غزوة حنين، فتكاثرت في الجو حتى امتلأت بها أعين المشركين، فالآية تنبيه إلى هذه الحادثة التي ظهرت للأعين بمظهر الحفنة التي رماها النبي –❐– نحوهم، وهي في الحقيقة ليست إلا خارقة أكرم الله بها رسوله والمؤمنين"[3].

إن مثل هاته الآيات موضحة ومقررة لتحكم الله عز وجل في هذا الكون من الذرة إلى المجرة، لكنها لا تنفي بأي حال من الأحوال إرادة الإنسان وقدرته واختياره باعتباره كائن مكلف.

فتجاهل الإنسان لما زوده الله به من قوة وتفكير، وما ذرأ في طبيعته من استعداد للرفعة والضعة، وما

---

[1] كبرى اليقينيات الكونية، ص160.

[2] جزء من حديث طويل، أخرجه أبو داوود عن عبد الرحمان بن أبي بكرة،كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم:4426، وأخرجه أحمد في مسنده،كتاب أول مسند البصريين، باب حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، رقم:19535.

[3] كبرى اليقينيات الكونية، ص 169.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من مسؤوليته الملقاة على عاتقه، مهما قارنه من المكابرة والمراء"[1]، ولهذا فهم الرعيل الأول من الصحابة وفقهوا جيدا هذا الركن، قال صاحب شفاء العليل:

"على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الجد والاجتهاد، ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك[2] قال ما كنت أشد اجتهادا من الآن وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم، فإن النبي-ﷺ- أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليقة بالأسباب فإن العبد ينال ما قدر له بالسبب الذي أقدر عليه ومكن له وهيئ له ... فمن عطل العمل اتكالا على القدر السابق فهو بمنزلة من عطل الأكل والشرب والحركة في المعاش[3]، وسائر أسبابه اتكالا على ما قدر له..."[4].

إن الإنسان إذا آمن بالقدر وأوكل أمره لخالقه يمنحه هذا خفة بلا نهاية وراحة بلا غاية، بعكس الذي لا يؤمن بالقدر يجد نفسه مضطرا إلى حمل ثقل بقدر الدنيا على كاهله الضعيف رغم أن قدرته وإرادته محدودتان بسبب جهله وغروره وركوبه نفسه[5].

2- ومن ثمرات الإيمان بهذا الركن اللذة والسعادة النفسية، ويضرب النورسي لذلك مثلا برجلين مسافرين دخلا قصر السلطان أحدهما لا يعرفه، والآخر يعرفه، فالأول يعيش في قلق واضطراب لأنه لا يعرف حقيقة ما يجري في هذا القصر وحكمة تصريف أموره بهذا الشكل، فيصبح هذا القصر ذي الحديقة الغناء في نفسه جحيما لا يطاق بينما الثاني يعيش في لذة وسعادة وصفاء لأنه يدرك أن كل الأمور تجري بتدبير ذلك السلطان فينطبق عليه المثل القائل: "من آمن بالقدر أمن من الكدر"[6].

نعم ما دام الأمر مقدرا، وكل هذا الكون بكل ما فيه من جماد وحيوان ونبات بقبضة علام الغيوب فعلام القلق والاضطراب، والحيرة والتساؤل، وما بال الإنسان يجري وراء المضمون، ويترك المطلوب، جاء في الحكم: "اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك"[7].

---

[1] عقيدة المسلم، الغزالي، ص105.

[2] إشارة إلى حديث الرسول مع أصحابه عن القدر وبيانه-ﷺ- أن القدر ليس دافعا للاتكال.

[3] إذ أن ما تقوم به حياة الإنسان من أكل وشرب مضمون ومقدر أيضا، فالإنسان كتب له في الأزل رزقه وأجله.

[4] ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والحكمة والتعليل، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1988م، ص25.

[5] انظر الكلمات، ص552 بتصرف.

[6] انظر: م ن، ص553بتصرف.

[7] الحكم العطائية، ص85.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن انطماس البصيرة هو عدم الفقه الحقيقي لعقيدة القضاء والقدر، وهذا ما يولد اضطرابا في نفس الإنسان وقلقه على رزقه وعمله وأجله ولو تأمل جيدا لأدرك حقيقة أمره.

واستمع إلى القرآن الكريم وهو يزرع في نفس الإنسان الأمل ويحذره من جهله بهاته المسألة- القدر- فيقول عز وجل:﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ﴾[1]، وفي موضع آخر:﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ﴾[2].

علام الخوف والاضطراب والقلق على أمور قد ضمنها الله عز وجل لمن سعي لها سعيها واتخذ الأسباب سلما، وها هو الرسول-ﷺ- يخاطب صاحبه وهما في الغار يهدئ من روعه ليجلي له حقيقة الحقائق وينهاه عن الحزن قائلا:﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾[3].

واستمع إلى سيدي عبد القادر الجيلاني في أحد مجالسه يغرس هذا المعنى: "...لا تتهمه – الله- على نفسك وعلى مالك وعلى ولدك، بل قل ربي أعلم بي مني فإذا دمت على ذلك جاءتك لذة الرضا والموافقة فتذهب الآفات بأصولها وفروعها ويجيئك بدلها النعم والطيبات لما وافقت وتلذذت بالرضا في حال البلاء، جاءتك النعم من كل جانب ومكان، ويحك يا غافلا عنه لا تشغل عنه بطلب غيره،كم تطلب منه سعة الرزق ولعله فتنة لك وأنت لا تعلم ما تدري الخيرة في أي شيء..."[4].

إن الإنسان المؤمن إذا آمن بقضاء الله وقدره، يكسب الراحة والطمأنينة الناشئة من رضاه وتسليمه لقدر الله عز وجل فسعادة الإنسان برضاه عن ربه، وبالرضا عن قضائه وقدره، قال صاحب الفتح الرباني: "... ارض بفقرك فإن رضاك به هو الغنى بعينه من العصمة أن لا تقدر لأنه إذا أقدرك الغالب وإلا ظهر أنك تهلك بمعاصيه وإذا أفقرك وأعجزك الغالب وإلا ظهر أنه يعصمك من المعاصي فإذا صبرت على اختياره كان لك عنده ثواب لا تقدر أن تحصيه أنت و أهل الأرض، أنت مستعجل والمستعجل لا يقع بيده شيء من الذي يريد، العجلة من الشيطان، والتؤدة من الرحمان إذا استعجلت كنت من جند الشيطان ومعه، وإذا توقفت وثبتّ وتأدبت وصبرت كنت من جند الرحمان"[5].

إن مشكلة الفرد المسلم في جوهرها هي عدم الرضا بما هو فيه، فتراه لا يثبت في مكان ولا يقر على رأي ولا يرضى بقضاء، تجده يتمنى حياة غير حياته ووضعا أحسن من وضعه فيحلم بحياة الملوك

---

[1] سورة الإسراء، الآية31.

[2] سورة الأنعام، الآية151.

[3] سورة التوبة، الآية40.

[4] الفتح الرباني والفيض الرحماني، ص184.

[5] م ن، ص185.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهو يعجز عن تحصيل قوت يومه، فيتمرد على الوضع الذي وضعه الله فيه، فيسرق ليغتني، ويسرق أفكار غيره ليقال باحث فذ، ويكذب ليواري حقيقة أمره، ويتملق ليقضي مآربه، بل ويتمنى زوال النعمة على غيره حسدا من عند نفسه، والرسول-❐- ينفي عن أمثال هؤلاء كمال الإيمان: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1].

إن عدم الرضا عن الله أساس كل زيغ وانحراف، جاء رجل إلى أحد معبري الأحلام فقال له: إني رأيت نفسي أطير بغير جناح وأسبح في غير ماء، فأجابه المعبر: أنت رجل كثير الأماني تتمنى ما لا يقع وتحلم بما لا يتحقق ؟

واستمع إلى صاحب المجالس يهمس في أذن قلبك فيوقده، ويهمس في فكرك فيضيئه "... هذا شيء لا يجيء بعجلتك يحتاج إلى حبال ورجال وصبر ومعاناة ومجاهدة، وأن تصحب بعض ملوك المعرفة حتى يدلك ويعرفك ويحمل عنك ثقلك، تمشي في ركابه فإذا تعبت أمر بحملك أو أردفك خلفه، إن كنت محبا أردفك خلفه، وإن كنت محبوبا أركبك في سرجه وركب هو خلفك ..."[2].

3- من ثمرات الإيمان بالقدر، تجديد حياة الإنسان، إذ أن جميع البلايا والمصائب والمشقات التي تعرض على الإنسان تطهر حياته وتصفيها، لأن التوقف والسكون والرتابة والدعة ضعف من قوة الإنسان وتفاعله مع الأحداث والتغيرات[3].

إن الابتلاء ثابت وأكيد، وليس عبثا بل حكمة أرادها الله عز وجل، فمن شدة حبه لعبده يبتليه، ورحمة به يطهره من ذنوبه حتى يلقاه وليس عليه ذنب، وفي الحديث: " ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما يحات ورق الشجر"[4].

بل إن الله عز وجل جعل الابتلاء مراتب ودرجات، ولا يبتلى إلا عباده المقربين قـــــــال-❐-: "أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[5].

---

[1] حديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر-◆-، كتاب المرضي، باب شدة المرض، رقم:5215.

[2] الفتح الرباني والفيض الرحماني، ص185.

[3] الكلمات، ص553.

[4] أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر-◆-، كتاب المرضي، باب شدة المرض، رقم:5215.

[5] أخرجه الترمذي عن مصعب بن سعد عن أبيه،كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم:2322، أخرجه ابن ماجة عن سعد بن أبي وقاص،كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم:4013، وأخرجه أحمد في مسنده، وزاد لفظ- الصالحون -،كتاب العشرة المبشرين بالجنة، باب مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص، رقم:1400، وأخرجه الدارمي عن سعد أيضا،كتاب الرقاق، باب في أشد الناس بلاء، رقم:2664.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن الرتابة تبعد عن الله عز وجل وتنسى فضله ونعمه، وتجعل العبد يتمادى مع نفسه، فيضعف إيمان العبد شيئا فشيئا ويغفل عن حقيقة ربه، ويذهل عن وظيفته ومصيره فيأتي البلاء ليوخزه وخزا خفيفا فيستيقظ ويتذكر فيعلم أن له ربا لا يغفل ولا ينام، وما ابتلاه إلا ليوقظه وما ألفته إلا لينطقه وما أنطقه إلا ليقربه منه ويحببه إليه، إنها الغفلة التي تعد خطرا يتهدد الإيمان والإسلام، بل ويتهدد النفس، وما ابتعادنا عن الله عز وجل إلا بسببها، وهل كنا نرجع إليه لولا أنه دعانا بابتلائه، وقدره، وإن كانت الابتلاءات كل يوم نراها ونسمعها ونعيشها لكننا لازلنا في غمرة ساهون وعن الذكر معرضون، فقست قلوبنا فمس قضاء الله أجسامنا و لم يلج قلوبنا.

إن الأستاذ في المدرسة يجري من الفترة والأخرى امتحانات لتلاميذه لأمرين: أولاهما دفعهم للعمل والجد والاجتهاد، وثانيهما لاختبار ذكائهم وقدراتهم، ولولا الامتحان ما عرف المجد من الكسول، فكذلك الإيمان.

يمثل النورسي لهذه الثمرة بالراعي الذي يرمي القطيع بحجر عندما تتجاوز مرعاها، فتشعر أنه يحذرها من أمر خطير مضر فتعود إلى مرعاها برضا واطمئنان، وعليه فكل ما يصيب العبد إيقاظ إلهي لطيف[1]

4- إظهار نقوش الأسماء الحسنى، فكل ما يصيب العبد جميل وحسن، إذا نظر إليه بعين الإيمان، ويضرب النورسي لذلك مثالا بصانع ماهر يكلف رجلا فقيرا بقيامه بدور النموذج، لأجل إظهار آثار صنعته ومدى ثرواته مقابل أجرة يعطيها له، فيلبسه حلة في غاية الجمال، ويجري عليه أعمالا فيقص ويبدل ويطول ويقصر، ويتساءل النورسي بعد إيراده لهذا المثال على الذي يعترض على قدر ربه قال: "ترى أيحق لذلك الفقير الأجير أن يقول لذلك الصانع الماهر إنك تتعبني وترهقني بطلبك مني الانحناء مرة، والاعتدال مرة أخرى ... وإنك تشوه بقصك وتقصيرك هذا القميص الذي يجملني ويزينني..."[2]

وعليه فالقضاء والقدر يجلي قدرة الله وحكمته وعدله ورحمته وعلمه، وهي صفات الله عز وجـــــل فيجب على العبد أن يدرك أن المبتلي هو الله لحكمة ارتضاها، فالرضا بقدر الله استجلاب للرحمة الإلهية، باعتبارها صفة من صفاته ﷻ هو الرّحمان الرّحيم ☎[3].

يمثل النورسي لهذا برجل سجين ألحق به ولده الحبيب، ثم أرسل إليه الحاكم قائلا: سآخذ منك الطفل لأربيه في قصر جميل فخم، فالسجن الذي مثل له هو الدنيا، والحاكم هو الله والقصر الفـــخم

---

[1] اللمعات، ص17.

[2] الكلمات، ص545.

[3] سورة الحشر، الآية22.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هو الجنة، وفعل الأخذ هو الموت، فهل يرضى الرجل بأمر الحاكم أم ينفذ وصيته ويرضى بقضائه وأمره؟ إن الطفل إذا ذهب إلى ذلك القصر سيكون وسيلة لألف نفع وفائدة، ويكون سببا لدر رحمة الحاكم، وفوق هذا يكون شفيعا لوالده يوم القيامة[1].

5- من ثمرات الإيمان بالقدر، التحرر من العبودية السافلة للعباد، وإخلاص العبودية لله عز وجل، لأن الإيمان بهذا الركن يجعل المؤمن يعتقد اعتقادا جازما بأن الأمة لو اجتمعت على نفعه بشيء ما نفعته إلا بما كتب الله له، ولو اجتمعت على ضره لم تضره إلا بما كتب الله عليه[2].

إن هذا الاعتقاد يجعل المؤمن يمضي في طريقه لا يصده شيء ولا يرعبه شيء، سلاحه ثقته في ربه، هذا ما يدعمه قوله -❐- في دعائه: "اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك"[3].

المطلب الثاني: ثمرات الإيمان بالقدر في المجتمع

1- البشري لعباد الله المؤمنين، ويستفاد هذا من قول الحق سبحانه:﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾[4]، بين النورسي هذه الثمرة في عزائه لأحد أصدقائه، توفي أحد أبنائه، فبين له أن القدر الذي أصابه في فلذة كبده هو بشرى له، وهذا ببيانه لأحد أسرار الآية الكريمة ﴿ ولدان مخلّدون ﴾[5].

يقول النورسي في هذا: "إن أولاد المؤمنين المتوفين قبل البلوغ سيخلدون في الجنة أطفالا محبوبين بما يليق بالجنة وسيكونون مبعث سرور أبدي في أحضان آبائهم وأمهاتهم الذين مضوا إلى الجنة ..."[6].

2- تقوية الروابط الاجتماعية، بمواساة الآخر والوقوف معه، ومساعدته والدعاء له بالخير والفرج، فالمؤمن يعود أخاه إذا مرض، واستمع إلى الحق سبحانه وهو يقول في هذا المعنى: "عبدي مرضت فلم

---

[1] المكتوبات، ص97.

[2] جزء من حديث أوله يا غلام إني أعلمك كلمات، أخرجه الترمذي عن ابن عباس،كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب منه، رقم:2440، وقال عنه: حسن صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده،كتاب ومن مسند بني هاشم، باب بداية مسند عبد الله بن العباس، رقم:2537.

[3] أخرجه الترمذي عن علي-♦-،كتاب الدعوات عن رسول الله، باب في دعاء النبي، رقم:3486، قال عنه: حسن غريب، وأخرجه أحمد في مسنده بلفظه،كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب ومن مسند علي بن أبي طالب، رقم:1250.

[4] سورة البقرة، الآية157.

[5] سورة الواقعة، الآية17.

[6] المكتوبات، ص96.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تعدني، فيقول: وكيف أعودك يارب، فيقول الحق سبحانه: مرض عبدي فلان ولو زرته لوجدتني عنده"[1].

إن المؤمن لا يتخلى عن أخيه المصاب والمبتلى، إن بماله أو بنفسه أو بلسانه، وهذا ما يتجسد اليوم في بعض مجتمعاتنا التي لا زالت فيها بذور الإيمان حية كمساعدة الدول لبعضها البعض في حالة الحرب أو الفقر أو حلول القضاء الإلهي-كارثة طبيعية - والتراجع في مثل هذه المواقف عار وذل وخذلان "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله"[2].

وما أرض فلسطين والعراق عنا ببعيد، إن المجتمع الإيماني هو الذي يتجسد فيه معنى قوله-ﷺ-: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[3].

إن الشعور بالآخر سلوك عزيز في زماننا هذا، لا يصدر إلا عن مؤمن بالله واليوم الآخر، فتزول قضاء الله وقدره وابتلاءاته على الأمة رحمة بها وإيقاظ إلهي لطيف لقادتها الذين حادوا عن الطريق وأوردوا شعوبهم المهالك فهلكوا وأهلكوا.

ومما يثمره الإيمان بالقدر في المجتمع، انتشار الأخلاق والقيم العليا من جود وكرم وإيثار وعون، فترى الغني يمد الفقير بماله، وتجد المؤمن يواسي أخاه المصاب في وحدته ووحشته، ويرفع إيمانه بالله عز وجل، هذا هو الإيمان الحق الذي تأتلف به الجماعة ويبني به الفرد وتنهض به الأمة، ويجابه به الأعداء، وتصان به القيم والأخلاق، وتجدد به الملة، ويحفظ به المعتقد، إذ ليس الدين ركوع وسجود وقيام فحسب، إنه عمل، إنه إحساس بالآخر، وللسيد جمال الدين الأفغاني كلمة جامعة لأثر وثمرة الإيمان بالقضاء والقدر، نذكرها كما جاءت: "الاعتقاد بالقضاء والقدر إذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفة الجراءة والإقدام وخلق الشجاعة والبسالة، ويبعث على اقتحام المهالك التي توجف لها قلوب الأسود وتنشق منها مرائر النمور، هذا الاعتقاد يطبع الأنفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال،

---

[1] جزء من حديث قدسي، أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة،كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، رقم:4661.

[2] حديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر،كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم:2262.

[3] أخرجه مسلم عن النعمان بن بشير،كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم:4685.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويحليها بحليّ الجود والسخاء، ويدعوها إلى الخروج عن كل ما يعز عليها، بل يحملها على بذل الأرواح والتخلي عن نظرة الحياة،كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة "[1].

إن عقيدة القضاء والقدر تتجلى فيها أبعاد نفسية من هدوء قلب ونفس وذهاب هم وحزن، فلا توتر ولا قلق وإنما رضى وتسليم، فلا بكاء على ماض، ولا خوف من مستقبل، وإنما حاضر نعيشه ونعمل فيه،كما تتجلى في هذا الركن أبعاد اجتماعية من تآلف وتعاون وانتشار لروح المساعدة بين الناس، وأبعاد أخلاقية سامية كالصبر والرضا والتسليم لقدر الله عز وجل.

لو نظر المؤمن بعين إيمانه ويقينه إلى قدر ربه، لأدرك أن كل ما قدر له فيه خير عاجل أو آجل، أو دفع شر عاجل أو آجل وهذا ما يشهد له قول -ﷺ-: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"[2].

---

[1] العروة الوثقى، ص93 .

[2] حديث أخرجه مسلم عن صهيب الرومي،كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم:5318.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خاتمة:

في ختام هذا البحث " فقه الإيمان عند بديع الزمان النورسي" أخلص إلى مجموعة من النتائج وبعض الاقتراحات:

1- نتائج البحث:

1- إن تركيز النورسي على الإيمان كان وليد إكراهات واقعية،كانت هي المثورة للموضوع منهجا وهدفا، ولا أدل على ذلك من القوانين الجائرة آنذاك من إلغاء للخلافة، وفصل الدين عن الدولة، لهذا ركز النورسي في محاولته البنائية على الإيمان، وتناوله بأبسط أسلوب يفهمه عوام الناس، وهذا فقه منه – رحمه الله –.

2- يجب التركيز في الأبحاث عامة، والعقدية منها خاصة على الجوانب والأبعاد التربوية المتوخاة من وراء الدرس العقدي، وهذا ما يلحظ جليا في كلام النورسي عن ثمرات الإيمان.

3- تركيز النورسي كان على ركنين من أركان الإيمان هما الإيمان بالله واليوم الآخر.

4- استثمار النورسي للخبرات المعرفية عامة والكلامية خاصة، إذ يجد القارئ لكلياته نفسه أمام موسوعة معرفية بأتم معنى الكلمة، وهذا ما يدل على سعة المرجعية الفكرية والمعرفية للرجل.

5- ثنائية الخطاب في كليات رسائل النور، العقل والقلب، إذ هما دعامتان لبناء الشخصية الإسلامية، إذ جمعت رسائل النور من التصورات والوجدانيات، وهذا أيضا يدل على فقه النورسي وبعد نظره.

6- الرؤية العصرية في الخطاب، أي مخاطبة إنسان القرن الواحد والعشرين دون فصله عن زمنه ومكانه وحضارته مع ربطه دائما بتاريخه وهذا ما يلحظ في كليات رسائل النور.

7- مفهوم النورسي للإيمان متناغم مع روح العصر، إذ انتهى إلى أنه الانتساب، هذا الأخير هو الانتماء والعودة إلى الخالق وربط صلة دائمة معه في وقت أدبرت فيه الأرض عن السماء.

8- الموضوعية في الطرح، يستشف هذا من القراءة الشمولية للنورسي، واعتماد كل الآراء دون تعصب لمذهب بعينه، أو إقصاء رأي على حساب الآخر.

9- المعنى الشمولي للإيمان، إذ ربطه- رحمه الله – بالجماد والحيوان والنبات وحتى الذرات وجعل كلا منها بمثابة جندي مستعد لتلقي أوامر سيده والكون وكل ما فيه عبارة عن مملكة يديرها قائد حكيم وأي استقالة من أي طرف يؤدي إلى انهيار المملكة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

10- عرض الإيمان بعرض نقيضه- الكفر- وبيان ثمار كل منهما في إطار المقارنة، وهذا ما يزيد المسألة وضوحا وبيانا، وفيه مندوحة لاختيار إحدى السبيلين، بعد الوقوف على حقيقتهما، فيجد القارئ نفسه أمام الحقيقة، فيذعن وينقاد طواعية.

11- انفراد النورسي دون غيره في تناوله للمسألة منهجا وعرضا وهدفا.

12- تركيزه- رحمه الله- على القرآن الكريم وجعله المرجعية المعرفية الأولى في التأسيس للمعارف، وهذا ما يلمس في مقارنته بين منهج المتكلمين ومنهج القرآن الكريم، إذ الأول كمن يريد أن يأتي بالماء من الجبال، فيحفر أودية ويضع أنابيب ومضخات، بينما طريق القرآن الكريم كعصا موسى، تجد الماء أينما ضربت.

13- أولية العمل الدعوي على العمل السياسي، يظهر ذلك في حياة النورسي"سعيد القديم" و "سعيد الجديد"، وما قدمه النورسي من تعليلات لتركه العمل السياسي كان مقنعا إلى حد كبير، بل كان على درجة من الفقه بأحوال عصره، و لم تؤلف رسائل النور إلا في المرحلة الثانية من حياته، منذ تاريخ1927م، أين كان منفيا ببارلا، ولا أظن أن موسوعة ككليات رسائل النور كانت تؤلف لو لم ينح النورسي هذا المنحى.

14- وفق النورسي- رحمه الله – في كل ما انتهى إليه، وحقق وعده حين قال: "لأبرهنن للعالم أجمع أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"، أما ما ذهب إليه أحد الباحثين من اعتبار مشروع النورسي محاولة قاصرة بعد عن الصواب وقلة معرفة بالأستاذ- رحمه الله – يقول: "... وقد قامت محاولة لإحياء الأفكار الدينية في نطاق النشاط الفردي المحدود، بتوجيه أحد المتصوفة من أسكي يسمى بديع الزمان سعيد نرسي، ولكنها محاولة قاصرة"[1].

إن ما انتهى إليه الدكتور محمد فتحي عثمان فيه نوع إجحاف، فقوله أحد المتصوفة غير صحيح لأن الأستاذ النورسي نفسه ينفي عن نفسه هذا اللقب، وقوله من أسكي غير صحيح بالمرة لأن النورسي من نورس، من أعمال بتليس، وقوله نرسي غير صحيح أيضا، لأن اسمه كان نسبة إلى موطنه "نورس" فتكون النسبة حينئذ "نورسي"، أما قوله محاولة قاصرة فهذا يدل على شيء واحد هو أن الباحث لم يطلع على كليات رسائل النور بالمرة.

[1] محمد فتحي عثمان، الدين في موقف الدفاع، مكتبة وهبة، بدون تاريخ، ص307.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2- اقتراحـــــات:

مما يجدر تسجيله في ختام هذا البحث المتواضع بعض الاقتراحات التي أراها جديرة بالذكـــــر:

1- إنشاء مركز بحث يعتني بدراسة كليات رسائل النور،كأن يكون أحد فروع مركز رسائل النور بتركيا، لأن رسائل النور بحاجة إلى دراسة واهتمام الباحثين، والمجال المعرفي والتربوي فيها خصب.

2- محاولة برمجة كليات رسائل النور كإحدى المصادر الرئيسة في تدريس العقائد، واعتمادها في المدارس والجامعات ومراكز البحث.

3- مواصلة المشروع الذي أرسى النورسي قواعده المتمثل في إنقاذ الإيمان، لاسيما في هذا الزمان الذي يشهد العالم الإسلامي فيه مؤامرة كبرى على دينه ولغته وأرضه ومقوماته وأفكاره، ولا سبيل للوقوف أمام هذا كله إلا بالحصانة الداخلية، الإيمان بالله واليوم الآخر، هذا المشروع يجب أن تسخر له كل الجهود وتبذل فيه كل الطاقات ويضحى من أجله بكل شيء، من أجل الفوز بكل شيء، رضوان الله عز وجل، سواء كان في البحث أو التربية، أو الدعوة إلى الله عز وجل.

لا أجد ما أقوله في نهاية هذا البحث، إلا أنه محاولة أردت تسجيلها ليقرأها غيري، فيصوبني إن أخطأت، ويتجاوز إن زللت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قول معمر بعيـــن بوسيف 2003/06/15م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملحق طلبة النور:

كان الأولى بي أن أدرج هذا الملحق ضمن ترجمة الأستاذ بصدد الكلام عن تلاميذه لكن جعلناه ملحقا نظرا لكثرة طلاب النور، وقد قمنا بجمع أسماء الطلبة - التلاميذ - من كليات رسائل النور، وسنوردها مرتبة على حروف المعجم، مع ذكر الترجمة لكل علم - تلميذ - على حسب ما عثرنا عليه من خلال الكليات:

1- إبراهيم خاقازلي: من تلاميذ النورسي، من مواليد سنة 1910م، في ناحية "إينوبولو"، زار الأستاذ في قسطموني سنة1941م، خدم الإيمان عن طريق رسائل النور"[1].

2- أحمد فيضي: من تلاميذ الأستاذ،كان حاضرا عند وفاة النورسي سنة 1960م، لم أعثر له على ترجمة في الكليات.

3- أمين جايجي: من تلاميذ النورسي، من أشرف العشائر الكردية في الولايات الشرقية،كان من بين المنفيين إلى قسطموني سنة1936م، وكان المحور في نشر الرسائل، لازم الأستاذ في منفاه بقسطموني ودنيزلي (ت1967م) بمسقط رأسه بوان"[2].

4- أحمد النجار: أحد طلبة النور، لم أعثر له على ترجمة ولا ذكر تاريخ ولادته أو وفاته في الكليات.

5- بايرام يوكسل: ولد سنة1931م، ظّل في خدمة الأستاذ حتى توفاه الله إثر حادث سيارة أليمة بتاريخ 19/10/ 1997م، وقد سجل ذكرياته عن الأستاذ قبل وفاته بشهرين "[3].

6- توفيق الشامي: ولد سنة 1887م، من أوائل طلاب النور وكتابها، لقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم، والشامي لطول بقائه بالشام بصحبة والده الذي كان ضابطا هناك، وهو المشهود له بالصلاح والعلم، لازم الأستاذ قي بارلا وفي سجون أسكي شهر ودنيزلي"[4].

7- جايلان: من تلاميذ النورسي، لازمه طويلا، لاذكر لتاريخ ولادته أو وفاته.

8- الحافظ أحمد المهاجر: أحد أشراف التجار في بارلا، من أوائل طلاب النور، لازم النورسي طول بقائه في بارلا توفي سنة1948"[5].

---

[1] انظر: الشعاعات، هامش ص624.

[2] انظر: سيرة ذاتية، هامش ص303-304.

[3] انظر: م ن، هامش ص7.

[4] انظر: م ن، هامش ص277.

[5] انظر: اللمعات، هامش ص13.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

9- الحافظ خالد: خالد عمر لطفي أفندي، من أوائل طلاب النور وكتاب الرسائل، ولد سنة 1891م في بارلا وتوفي سنة 1946م في استنبول، اشتغل بالتعليم والإمامة بمسجد بارلا"[1].

10- الحافظ علي: من أوائل الذين تتلمذوا على يد الأستاذ النورسي،كان دؤوبا في الاستنساخ لما أنعم الله عليه من جودة الحفظ، استشهد في سجن دنيزلي سنة 1944م مسموما عن عمر ست وأربعين سنة"[2].

11- حلمي: أحد الطلاب الذين عملوا على نشر الرسائل بعد نفي الأستاذ إلى قسطموني سنة 1938م"[3].

12- خلوصي يحي كيل: من السابقين الذين تتلمذوا على يد النورسي في بارلا،كان ضابطا برتبة رقيب، وأصبح طالبا للنورسي منذ تاريخ 1929/04/14م،كان يسأل النورسي عن أمور إيمانية جمعت هاته الأسئلة بتوجيهات النورسي وسميت"مكتوبات"، توفي سنة 1986م"[4].

13- خليل جاليشقان: من الذين خدموا النورسي مع عائلته، توفي سنة 1965م"[5].

14- زبير: ولد في قضاء "أرضك"، التابع لولاية قونيا سنة1920م، ظل عشر سنوات ملازما للأستاذ وفي خدمته ليل نهار حتى وفاة النورسي، توفي بتاريخ: 1971/04/02م"[6].

15- السيد بكر أفندي: من أوائل طلاب النور، ولد سنة 1898م في بارلا، وتوفي سنة 1954م في استنبول"[7].

16- السيد خسرو: ولد بإسبارطة سنة 1889م،كان في مقدمة الذين استنسخوا مئات الرسائل ونشروها، قضى معظم حياته مع أستاذه في سجون أسكي شهر وأفيون دنيزلي،كتب مصحفا بتوجيه الأستاذ النورسي لإظهار الإعجاز في التوافقات اللطيفة في الصفحة الواحدة "[8].

---

[1] انظر: اللمعات، هامش ص 76.

[2] انظر: سيرة ذاتية، هامش ص249.

[3] انظر: م ن، ص303.

[4] انظر: م ن، هامش ص243 - 244.

[5] انظر: الشعاعات، هامش ص621.

[6] انظر: م ن، هامش ص476.

[7] انظر: اللمعات، هامش ص71.

[8] انظر: سيرة ذاتية، هامش ص236.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

17- السيد رأفت: هو العقيد المتقاعد رأفت بارودجي، ولد سنة 1886م، لازم الأستاذ النورسي في بارلا وسجن معه في أسكي شهر ودنيزلي وأفيون،كان يتقن تعليم القرآن، أصبح إماما بمسجد في استنبول إلى أن توفي سنة 1975"[1].

18- السيد سليمان: خدم الأستاذ النورسي في منفاه ببارلا طوال ثماني سنوات، توفي سنة 1965م"[2].

19- صادق: أحد الطلاب الذين تعرفوا على النورسي وعملوا على نشر الرسائل بعد نفي الأستاذ إلى قسطموني سنة 1938"[3].

20- صلاح الدين: أحد طلاب الأستاذ وناشري رسائله في قسطموني سنة 1938م"[4].

21- طاهري موطولو: أحد طلاب النورسي المقربين، صحبه في السجن، تولى شؤون الرسائل، توفي سنة 1977"[5].

22- عبد الرحمان بن عبد الله: ولد سنة 1903م، ابن شقيق الأستاذ النورسي، ولد بنورس، لازم الأستاذ من سنة 1918م إلى سنة 1922م، وعاونه في نشر مؤلفاته، ونشر كتيب حول حياة النورسي، طبع باستنبول سنة 1919م"[6].

23- عبد الله جاويش: ولد سنة 1895م، أحد تلاميذ الأستاذ، عمل على نشر الرسائل، توفي سنة 1960م "[7].

24- عبد الله يكن:أحد طلاب النور كان يزور النورسي بمنفاه بقسطموني سنة 1936"[8].

---

[1] انظر: سيرة ذاتية، هامش ص236.

[2] اللمعات، هامش ص72.

[3] سيرة ذاتية، هامش ص303.

[4] م ن، هامش ص303.

[5] الشعاعات، هامش ص 376.

[6] سيرة ذاتية، هامش ص39.

[7] م ن، هامش ص 245.

[8] م ن، هامش ص304.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

25- عبد المجيد: هو أصغر إخوة النورسي، ترجم كثيرا من الرسائل إلى العربية، وترجم "إشارات الإعجاز" و "المثنوي العربي" إلى التركية، اشتغل بالتدريس والإفتاء في معهد الأئمة والخطباء بقونية، توفي سنة 1967م وعمره ثلاث وثمانون سنة"[1].

26- فيضي: أحد طلاب النورسي، ساعد في نشر الرسائل سنة 1938م بقسطموني"[2].

27- محسن آلو: لا ذكر لتاريخ ولادته أو وفاته[3].

28- محمد شفيق الأوراسي: ولد سنة 1884م، في قرية أوراس التابع لقضاء خيزان في ولاية بتليس، من أصدقاء النورسي، تتلمذ عليه في مدرسة "خورخور" وفي "وان "، سجن معه في دنيزلي سنة1943م، تولّى رئاسة لجنة تدقيق المصاحف باستنبول،كان رئيسا للأئمة في جامع أحمد مدة 17 سنة، تولى الوعظ والإرشاد في جامع أبي أيوب الأنصاري طوال أربعين سنة، له كتاب "خطب الرسول ومجالسه"، توفي بتاريخ 13/ 03/ 1970"[4].

29- محمد فرنجي: ولد سنة 1929 م، تعرف على النورسي أوائل الخمسينات، تولّى نشر الرسائل"[5].

30- محمد فيضي: ولد سنة 1912م بقسطموني، لازم النورسي ست سنوات، سجن معه سنة 1943م وسنة 1948م،كان صاحب علم وتقوى، توفي سنة 1990م"[6].

31- مصطفى آجت: ولد سنة 1924م في أميرداغ التابعة لأفيون، سجن معه سنة 1948م، عمل خطاطا في ديوان رئاسة الشؤون الدينية "[7].

32- مصطفى جاويش: اسمه خلوصي مصطفى، ولد سنة 1882م، خدم الأستاذ النورسي ببارلا توفي سنة 1939م"[8].

33- مصطفى صونغور: ولد سنة 1929م، تتلمذ على يد النورسي سنة 1946م"[9].

---

[1] سيرة ذاتية، هامش ص 38.

[2] م ن، هامش ص303.

[3] م ن، هامش ص 78.

[4] المثنوي العربي النوري، هامش ص316.

[5] سيرة ذاتية، هامش ص 07.

[6] م ن، هامش ص308.

[7] الشعاعات، هامش ص620 .

[8] المكتوبات، هامش 338.

9 سيرة ذاتية، هامش ص7.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

34- مصطفى عثمان: تعرف على النورسي في قسطموني وتتلمذ عليه، لازمه في السجن، توفي سنة 1991م وعمره "84" سنة "[1].

35- مصطفى كول: ولد بقرية "ساو" سنة1899م، تعرف على النورسي سنة1942م، توفي سنة 1985"[2].

36- المعلم أحمد غالب: خطاط وشاعر، له ديوان شعر مخطوط ولد في "بالواج" سنة 1900م، توفي سنة 1940م"[3].

37- الملا حبيب: من أشهر طلبة النور، توفي في الحرب العالمية الأولى،كان كاتبه الخاص،كتب "إشارات الإعجاز"، وكتب تعليقات"[4].

38- الملا حميد: أحد تلاميذ النورسي، لازمه في وان وفي جبل أراك"[5].

39- الملا رسول: أحد علماء "وان " تتلمذ على النورسي رغم أنه يكبره سنّا "[6].

40- الملا صالح: أحد طلبة النور، لا توجد له ترجمة في الكليات"[7].

41- الملا علي رضوان: تتلمذ على النورسي في سعرد سنة 1892م"[8].

42- نظيف: أحد طلبة النور نشر رسائل النور بقسطموني سنة 1938م"[9].

43- يوسف كمال: ولد في ألوبورلو سنة 1900 م، تولّى رئاسة الأطباء في إسبارطة توفي سنة1969"[10].

---

[1] الشعاعات، هامش ص 615.

[2] م ن، هامش ص623.

[3] اللمعات، هامش ص75.

[4] سيرة ذاتية، هامش ص118.

[5] م ن، هامش ص 207.

[6] م ن، هامش ص 521.

[7] م ن، هامش ص57.

[8] م ن، هامش ص51.

[9] م ن، هامش ص303.

[10] الملاحق، هامش ص39.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الآيــات الكريمة

الآيـــــــــــــــات **الصفحـــــة**

﴿ أحسب الناس أن يتركوا ☎ العنكبوت:

الآية02.....ص161

﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ☎ الفرقان: الآية70.....ص82-159

﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت☎ الغاشية: الآيات 17-18-19-20.....ص106

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ☎ البقرة: الآية 285.....ص100

﴿ إنا لننصر رسلنا ☎ غافر:

الآية51.....ص146

﴿ إن الإنسان ليطغى ☎ العلق:

الآية06.....ص152

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا☎ فصلت ،الآيتان 30-31.....ص140

﴿ إنما المؤمنون إخوة ☎ الحجرات:

الآية10.....ص133

﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ☎ يوسف:

الآية53.....ص152

﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ☎ البقرة:

الآية30.....ص91

﴿ إني معكما أسمع وأرى ☎ طه:

الآية46.....ص146

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

✆ تنزل الملائكة ☎ القدر:
الآية04.....ص109
✆ حتى إذا استيأس الرسل ☎ يوسف:
الآية110.....ص145
✆ ربنا وابعث فيهم رسولا ☎ البقرة: الآية129.....ص147-153
✆ الله لا إله هو ☎ البقرة:
الآية225.....ص103
✆ فادخلي في عبادي ☎ الفجر: الآية29
.....ص161
✆ فارجع البصر...☎ الملك:
الآية04.....ص108
✆ فاعتبروا يا أولي الأبصار...
☎الحشر02.....ص145
✆ فألهمها فجورها...☎ الشمس
الآية08.....ص152
✆ فلبث في السجن...☎ يوسف:
الآية52.....ص49
✆ فما لهؤلاء القوم...☎ النساء:
الآية78.....ص67-68
✆ فانكحوا ما طاب لكم...☎ النساء:
الآية03.....ص55
✆ فنادى في الظلمات...☎ الشمس: الآيتان87-88.....ص148
✆ في جنة عالية...☎ الغاشية: الآية16.....ص157

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿قل لن يصيبنا إلا... ☎ التوبة:
الآية51.....ص100
﴿كتب الله لأغلبن... ☎ المجادلة:
الآية21.....ص146
﴿كراما كاتبين... ☎ الانفطار: الآية11.....ص137-
139
﴿كلا إن معي ربي... ☎ الشعراء:
الآية62.....ص126
﴿كل شيء هالك... ☎ القصص:
الآية88.....ص34
﴿ ما سلككم في سقر... ☎ الشمس: الآيات42-43-
43.....ص83
﴿ ما ودعك ربك... ☎ الضحى: الآيات03-04-
05.....ص146
﴿ محمد رسول الله... ☎ الفتح:
الآية29.....ص146
﴿ من آمن بالله واليوم الآخر... ☎ البقرة:
الآية63.....ص82
﴿ هو الرحمان الرحيم... ☎ الحشر:
الآية22.....ص170
﴿ وإذا حكمتم بين الناس... ☎ النساء:
الآية58.....ص129
﴿ واستقم كما أمرت... ☎ الشورى:
الآية15.....ص68
﴿ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ☎ آل عمران:
الآية57.....ص82

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ وأنفقوا مما رزقناكم...☎ البقرة:
الآية254.....ص162
﴿ وأن هذه أمتكم...☎ الأنبياء:
الآية92.....ص127
﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه...☎ الحجر:
الآية21.....ص100
﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى...☎ البقرة:
الآية197.....ص161
﴿ وجحدوا بها واستيقنتها...☎ النمل:
الآية14.....ص104
﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب...☎ العنكبوت:
الآية46.....ص154
﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق...☎ الإسراء:
الآية31.....ص168
﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق...☎ الأنعام:
الآية151.....ص168
﴿ ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى...☎ النساء:
الآية43.....ص54
﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله...☎ الحشر:
الآية19.....ص33
﴿ ولا رطب ولا يابس...☎ الأنعام: الآية59.....ص44-100
﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل...☎ الكهف:
الآية23.....ص165
﴿ ولا يجرمنكن شنآن قوم...☎ المائدة:
الآية08.....ص130

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف... ☎ البقرة: الآية155.....ص 135
﴿ ولدان مخلدون... ☎ الواقعة:
الآية17.....ص171
﴿ والله يعصمك من الناس... ☎ المائدة:
الآية67.....ص146 ﴿ وما أرسلنا من قبلك من
رسول... ☎ الأنبياء: الآية25.....ص154
﴿ وما أصابك من سيئة... ☎ النساء:
الآية79.....ص34
﴿ وما أنت بمؤمن لنا... ☎ يوسف: الآية
17.....ص72
﴿ وما رميت إذ رميت... ☎ الفرقان: الآيتان68-
69.....ص165
﴿ ومن يكفر بالطاغوت... ☎ البقرة:
الآية256.....ص75
﴿ ونزلنا إليك الكتاب تبيانا... ☎ النحل:
الآية89.....ص151
﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب... ☎ الحج:
الآية05.....ص100
﴿ يا عيسى إني متوفيك... ☎ آل عمران:
الآية55.....ص146
﴿ يا نار كوني بردا... ☎ الأنبياء: الآيتان69-
70.....ص146
﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم... ☎ الصف:
الآية08.....ص50

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأحاديـــث الشريفة

الحديـــــــــــــث **الصفحـــــة**

❁ إذا قبر الميت أتاه ملكان...☯.....ص138

❁ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء...☯.....ص161

❁ أطت السماء...☯.....ص138

❁ أشد الناس بلاء...☯.....ص169

❁ واعلم أن الأمة لو اجتمعوا...☯.....ص171

❁ ألا وإن في الجسد مضغة...☯.....ص123

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

❁ إن الشيطان يجري من ابن
آدم...☯.....ص153
❁ إن الله لا ينظر إلى صوركم
وأموالكم...☯.....ص144
❁ إنما بعثت لأتمم صالح
الأخلاق...☯.....ص147
❁ إنها تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة
لكفتهم...☯.....ص163
❁ إياكم والظن فإن الظن أكذب
الحديث...☯.....ص147
❁ تناكحوا
تكاثروا...☯.....ص69
❁ خير الناس أنفعهم
للناس...☯.....ص70
❁ دعوة ذي
النون...☯.....ص167
❁ صوموه
أنتم...☯.....ص154
❁ سبعة
يظلهم...☯.....ص161
❁عبدي مرضت فلم
تعدني...☯.....ص172
❁ عجبا لأمر
المؤمن...☯.....ص173
❁ لا تبكي ما زالت الملائكة
تضله...☯.....ص139

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

❁ لا رهبانية في
الإسلام...☯.....ص56
❁ لا يؤمن أحدكم حتى يحب
لأخيه...☯.....ص169
❁ اللهم أغنني بحلالك عن
حرامك...☯.....ص171
❁ لو أن موسى بين
أظهركم...☯.....ص155
❁ قال فأخبرني عن
الإيمان...☯.....ص100
❁كان خلقه
القرآن...☯.....ص146
❁ ما تعدون أهل بدر
فيكم...☯.....ص144
❁ ما من مسلم يصيبه
أذى...☯.....ص169
❁ مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم...☯.....ص172
❁ المسلم أخو
المسلم...☯.....ص172
❁ المسلم من سلم
المسلمون...☯.....ص131
❁ المؤمن للمؤمن كالبنيان
المرصوص...☯.....ص127
❁ هادم
اللذات...☯.....ص159

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

❁ هذا جبريل آخذ برأس
فرسه...☯.....ص144
❁ الوهن حب الدنيا وكراهية
الموت...☯.....ص159

فهرس الأبيـــات الشعرية

البيـــــــــــــــت **الصفحـــــة**

أغاية الدين أن تحفى
شوارب.....ص147
تروعنا الجنائز إذا
أقبلت.....ص159

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كل ذي عثولية يقوم
عليها.....ص147
وعين الرضا عن كل عيب كليلة.....ص134
ومن قبل آمنا وقد كان قومنا.....ص72

فهرس الأعـــــــــــــلام

العلـــــــــــــم الصفحـــــــــة
إبراهيم – عليه السلام –.....ص146-147-153-154

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إبراهيم
تمبو.....ص10
الإبراهيمي.....ص07
ابن
تيمية.....ص55
ابن حجر الهيتمي.....ص22
ابن الراوندي.....ص78
أبو بكر الصديق.....ص83
أبو حامد
الغزالي.....ص70
أبو الحسن الأشعري.....ص74-78
أبو حنيفة.....ص69-74-77-78
أبو علي
الجبائي.....ص80
أبو المعين النسفي.....ص74
أبو منصور الماتريدي.....ص74-75
أحمد
أغايف.....ص12
أحمد
الخاني.....ص22
أحمد
رضا.....ص10
بايزيد
الأول.....ص02

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

برناردشو.....ص
155
بشر المريسي.....ص78-
109
البغدادي.....ص85
تيمورلنك.....ص02
تيودور هرتزل.....ص09
الحافظ علي.....ص178
الحسن بن علي.....ص07-18-24-128-
129
الحسين بن علي.....ص18-128-
129
حمد الله
صبحي.....ص12
جاويد.....ص11
جبرائيل- عليه السلام -.....ص136-
144
جلال الدين
الرومي.....ص33
جلال ساهر.....ص12
جمال الدين الأفغاني.....ص06-24-165-
172
جهم بن صفوان.....ص75-76-
83
جولد تسيهر.....ص13
دوزي.....ص14
رشيد رضا.....ص68

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رفيق
بك.....ص10
الرقاشي.....ص76-77
سبرنجر.....ص03
السرهندي.....ص19-28-32
سعيد بيران البالوي.....ص36
سفيان بن
عيينة.....ص53
سليمان القانوني.....ص02
سليمان شاه.....ص02
سليم الأول.....ص02
سيد نور محمد.....ص21-41
سيمور.....ص03
الشافعي محمد بن إدريس.....ص53-57-79
الشاه النقشبند.....ص34
الشرقاوي.....ص136
طلعت باشا.....ص11
طه عبد الرحمان.....ص70
ضياء
الدين.....ص23
ضياء كوك ألب.....ص12
الصالحي أبو الحسين.....ص75-76

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبد الحميد بن باديس.....ص07-122
عبد الحميد الثاني.....ص04-05-06-07-08-09-10-25
عبد القادر الجيلاني- قدس الله سره -.....ص-32-159-168
عبد الرحمان- تلميذ النورسي-.....ص31-179
عبد العزيز فهمي
هيكل.....ص121
عبد الله بن سعيد القطان- ابن كلاب -
.....ص77
عثمان بن أرطغرل.....ص02
عثمان ذوالنورين- ♦-.....ص76
عزرائيل- عليه السلام -.....ص137
عصمت إينينو.....ص43
علاء الدين
السلجوقي.....ص02
علي-كرم الله وجهه-
.....ص129
عماد الدين خليل.....ص155
غيلان الدمشقي.....ص76-78
فليب نيولنسكي.....ص09
القاضي عبد الجبار.....ص80
كويليام.....ص155
مالك بن أنس.....ص79
محمد-❐-.....ص0-06-18-30-68-72-75-81-104-108-111-112-113-126-145-146-147-154-155-156

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

محمد أمين
بك.....ص12
محمد الجلالي.....ص21-22
محمد سعيد رمضان البوطي.....ص96
محمد عاكف.....ص25
محمد
عبده.....ص110
محمد فتحي عثمان.....ص175
محمد الكفروي.....ص24
مدحت باشا.....ص05
مراد الخامس.....ص05
الملا عبد الله.....ص20-21-
23
الملا فتح الله.....ص23
الملا محمد.....ص19-20-21-
31
منكر- عليه السلام -.....ص138
موسى- عليه السلام -.....ص58-126-154-155-
175
ميكائيل- عليه السلام -
.....ص136
نجيب عازوري.....ص15
نكير-عليه السلام-.....ص138
نور الدين.....ص41
نورية-الوالدة-.....ص41
نيقولافيج.....ص30

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واصل بن
عطاء.....ص79
يحي كمال.....ص12
يوسف أقشورا.....ص12
يوسف القرضاوي.....ص70
يونس-عليه السلام-.....ص146-148-
149

فهرس الفرق والطوائف والجماعات والأحزاب

الفرقـــــــــــة **الصفحـــــــــة**

الاتحاد والترقي.....ص10-11-
29
الاتحاد العربي.....ص14
الأتراك.....ص07-
14
أحباء صهيون.....ص09
الاستشراق.....ص13
الأشاعرة.....ص73-74-85-117-
165
الأمهرية.....ص
03
الأنصار.....ص29-130

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجامعة الإسلامية.....ص06-12-26
البكتاشية.....ص11
الجبرية.....ص117-165
جمعية العلماء المسلمين.....ص07
الخوارج.....ص79-80-82-83-85
الدونمة.....ص11
دروز.....ص15
دار الحكمة الإسلامية.....ص17-25
الدراويش.....ص22
الطورانية.....ص11-12-14
الزيدية.....ص79-81
الصليبية.....ص02
الصهيونية.....ص08-09-11
الصوفية.....ص20-22-63-103-105-136
السلاجقة.....ص02
السنوسية.....ص07-24
الشمرية.....ص78
الشيعة.....ص75
العلمانية.....ص13-30

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الغيلانية.....ص76-
78
الفينيقية.....ص15
القادرية.....ص19-32-33-
41
القبطية.....ص
03
القحطانية.....ص15
الكرامية.....ص77
الماتريدية.....ص73-74-117-
118
الماسونية.....ص10-11
المحفل الإيطالي.....ص10
المرجئة.....ص75-76-78-83-
85
المسيحية.....ص03-81-
156
المعتزلة.....ص58-79-80-
117
النجارية.....ص
78
النقشبندية.....ص19-20-31-32-34-36-
41
الوعيدية.....ص84
اليهود.....ص04
اليهودية.....ص
78

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهرس الأمـــــــــــــــاكن والبلـــــــــــــــدان

المكـــــــــــــان **الصفحـــــــــة**

إسبارطة.....ص37-46-178-181

إسباريت.....ص17

إسبانيا.....ص02-14

استنبول.....ص03-08-09-12-14-25-26-30-31-50-178-179-180

أسكي شهر.....ص43-44-175-177-178-179

الإسكندرية.....ص03

آسيا.....ص03

آغري.....ص21

أفيون.....ص37-49-50-178-179-180

ألمانيا.....ص03-04

أميرداغ.....ص37-44-47-49-51-180

الأناضول.....ص17-37

بارلا.....ص37-40-41-43-44-50-175-177-178-179-180

باريس.....ص10-14-15

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بايزيد.....ص
21
بتليس.....ص17-24-28-175-
180
برمس.....ص21
بستان
سليمان.....ص43
البسفور.....ص
32
البصرة.....ص80
بلغاريا.....ص02
بغداد.....ص22
بلجيكا.....ص02
بوردو.....ص37
بيروت.....ص08
تللو.....ص24
تركيا.....ص03-04-10-12-13-15-37-41-50-
176
تركستان.....ص
02
جاملجة.....ص31
الجزائر.....ص02-
07
جنيف.....ص10
خيزان.....ص17-180
دمشق.....ص08
دنيزلي.....ص14-37-46-177-178-179-
180

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

روسيا.....ص02-03-05
رومانيا.....ص02
ساو.....ص44
سعرد.....ص23-181
السودان.....ص07
سوريا..... ص02-15
سويسرا.....ص09
شيروان.....ص23
طاغ.....ص20
الصحراء.....ص95-99
صربيا.....ص02
فرنسا.....ص02-03-15
فلسطين.....ص08-09-11-172
القاهرة.....ص10
قبرص.....ص02
القدس.....ص09
قسطموني.....ص37-42-44-45-48-51-177-178-179-180-181
لبنان.....ص03-15

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ماردين.....ص24-28
مصر.....ص02-03-28-29
نورس.....ص17-21
هولندا.....ص02
وان.....ص24-26-28-29
يافا.....ص09
اليونان.....ص02

فهرس المصادر والمراجع:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

*القرآن الكريـــم
1- آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،ط2،1983م.
2- آراء الخوارج الكلامية، عمار طالبي، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
3- الاستعاب في معرفة الأصحاب،ابن عبد البر،دار الكتب العلمية،بيروت.لبنان.ط1.1995.
4- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، تح: إحسان قاسم الـــصالحي، سوزلر للنشر، استنبول، ط3، 1999م.
5- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م.
6- الإمام بديع الزمان النورسي حياته دعوته وجهاده، جمال الأحمر، دار الـــشهاب، باتنـــة، ط1، 1984م.
7- الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، الخياط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.
8- الإنسان في القرآن الكريم، عباس محمود العقاد، مكتبة رحاب، الجزائر، بدون تاريخ.
9- الإنسان المعاصر والحضارة الإسلامية، عبد العزيز فهمي هيكل، الدار الجامعية، ط1985م.
10- الإيمان أساس الأمن، محمد الزحيلي، دار المكتبي، دمشق، ط1، 1998م.
11- الإيمان بالله تعالى، وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار الجيل+دار الفيحـــاء، بـــيروت، ط1، 1992م.
12- الإيمان حقيقته وأثره في النفس والمجتمع، عبد الله الشرقاوي، دار الجيل بيروت+مكتبة الزهـــراء القاهرة.
13- الإيمان وأثره في حياة الإنسان،حسن الترابي،دار القلم.الكويت.ط3 .1983
14- الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ.
15- بديع الزمان النورسي نظرة عامة عن حياته ولآثاره، إحسان قاسم الصالحي، مطبعة النجـــاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1999م.
16- بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية- المنهج والتطبيق-، الدكتور عمار جيدل، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، ط1،2001م.
17- تاريخ الحضارات العام، موريس كروزيه، تع: يوسف أسعد داغر، منشورات عويدات، لبنان، ط1،1970م.
18- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1،1981م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

19- تأملات، مالك بن نبي، دار الفكر، ط1985م.
20- تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبو المعين النسفي، تع:كلود سلامة، دمشق، ط1،1990م.
21- تحييد الدعوة الإسلامية التحدي والرهان، الدكتور عمار جيدل، مطبعة زعياش، الجزائر، بدون تاريخ.
22- تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
23- تركيا الحديثة، محمد عزت دروزة، مطبعة الكشاف، بيروت، ط1946م.
24- تركيا الفتاة وثورة 1908م، ارنست رامزور، تر: صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1960م.
25- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2002م.
26- تفسير القرآن العظيم، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1993م.
27- تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة، دار الشروق، ط1997م.
28- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط3،1994م.
29- الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كمال، محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1976م.
30- حاضر العالم الإسلامي، لثروب ستودارد، تر: عجاج نويهض، تع: شكيب أرسلان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،1352هـ.
31- الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، أحمد نوري النعيمي، دار البشير، عمان، الأردن، ط1،1413هـ.
32- حرية الإنسان في ظل عبوديته لله، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت+دار الفكر، دمشق، ط1،1992م.
33- الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية، مطبعة كردستان العلمية، ط1329هـ.
34- الحيوان، الجاحظ، تح: يحي الشامي، منشورات دار مكتبة الهلال، ط3،1997م.
35- دائرة المعارف، بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
36- دائرة المعارف الإسلامية.
37- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
38- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ط1993م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

39- الدين في موقف الدفاع، محمد فتحي عثمان، مكتبة وهبة، بدون تاريخ.
40- ديوان جرير، جرير، تح: محمد أمين، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
41- ديوان المتنبي، المتنبي، تح: البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1980م.
42- رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، دار القلم، الكويت، ط1،1983م.
43- الرجل الصنم كمال أتاتورك، ضابط تركي سابق، تر: عبد الله عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4،1992م.
44- الرسائل، أبو حامد الغزالي، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1،1994م.
45- رسالة التوحيد، محمد عبده، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ط1965م.
46- ركائز الإيمان بين العقل والقلب، محمد الغزالي، مكتبة رحاب، الجزائر، ط1،1988م.
47- روح المعاني في تفسير القرآن، محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
48- السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، رفيق شاكر النشتة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2،1991م.
49- سنن ابن ماجة، ابن ماجة، شركة الطباعة العربية، ط1984م.
50- سنن أبي داوود، أبو داوود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ.
51- سنن الترمذي، الترمذي، دار الفكر، ط1983م.
52- سنن الدارمي، الدارمي، دار الكتاب العربي، ط1987م.
53- سنن النسائي، النسائي، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
54- صحيح البخاري، تح: ديب البغا، دار ابن كثير، ط1987م.
55- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، ط1972م.
56- المسند، أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، ط1991م.
57- الموطأ، مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي، ط1985م.
58- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط10،1994م.
59- سيرة ذاتية، بديع الزمان النورسي، تر: إحسان قاسم الصالحي، مطبعة سوزلر، استنبول، ط1، 1998م.
60- شجرة النور الزكية، محمد بن مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
61- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1،1979م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

62- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ابن أبي العز الحنفي، تح: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
63- شرح الكوكب المنير، محمد الفتوحي الحنبلي، تح: محمد الزحيلي+ نزيه مراد، مكتبة العبيكان، ط1997م.
64- شرح المقاصد، سعد الدين التفتزاني، تح: عبد الرحمان عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2،1998م.
65- الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، جورج لنشوفسكي، تر: جعفر خياط، دار الكشاف، العراق، بدون تاريخ.
66- الشعاعات، بديع الزمان النورسي، تر: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول، ط1،1993م.
67- الشعوب الإسلامية، عبد العزيز سليمان نوار، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1991م.
68- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1988م.
69- شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميري، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1،1999م.
70- صيقل الإسلام، بديع الزمان النورسي، تر: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط1، 1995م.
71- طبقات الشافعية الكبري، تاج الدين السبكي، تح: محمود محمد الطناحي+ عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2،1992م.
72- طبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار المعتزلي، تح: علي سامي النشار+ عصام الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ.
73-العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني + دار الكتاب المصري، ط1،1979م.
74- العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر هجري، محمد فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط12،1994م.
75- العروة الوثقى، جمال الدين الأفغاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2،1980م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

76- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط9، 2000م.
77- عقيدة المسلم، محمد الغزال، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
78- عقيدة المسلم،محمد متولي الشعراوي،دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ.
79- عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1،1999م.
80- العقيدة والشريعة في الإسلام، اجناتس جولد تسيهر، تع: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1946م.
81- الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، محمد الطاهر عزوي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، بدون تاريخ.
82- فتاوى معاصرة، يوسف القرضاوي، ط الجزائر، بدون تاريخ.
83- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2،1997م.
84- الفتح الرباني والفيض الرحماني، عبد القادر الجيلاني، دار الهد ى، عين مليلة، الجزائر، بدون تاريخ.
85- الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل، بيروت، ط1987م.
86- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1،1991م.
87- فقه السنة، السيد سابق، الفتح للإعلام العربي، ط2،1990م.
88- فقه الفلسفة، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، ط1،1995م.
89- الفهرست، ابن النديم، تح: رضا بن علي، دار المسيرة، ط3،1988م.
90- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط9،1980م.
91- قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، نديم الجسر، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، بدون تاريخ.
92- القواعد الفقهية، أحمد الزرقاء، دار الغرب الإسلامي، ط1،1983م.
93- الكامل، المبرد، دار نهضة مصر، بدون تاريخ.
94-كبرى اليقينيات الكونية، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، ط1997م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

95-كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
96-كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث بين الناس، العجلوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1997م.
97-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، منشورات مكتبة بغداد، ط1981م.
98- الكلمات، بديع الزمان النورسي، تر: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول، ط3،1993م.
99- الكليات، أبو البقاء العكبري، مؤسسة الرسالة، ط2،1413م.
100- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، عبد الرؤوف المناوي، تح: محمد أديب الجار، دار صادر، بيروت، ط1،1999م.
101-كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، دار الانتفاضة، الجزائر، بدون تاريخ.
102- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3،1993م.
103- اللمعات، بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، ط1،1993م.
104- الله أم الإنسان أيهما أقدر على حماية حقوق الإنسان، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1،1998م.
105- ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، عمار جيدل، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، ط1،2001م.
106- المثنوي العربي النوري، بديع الزمان النورسي، تح: إحسان قاسم الصالحي.
107- مختار الصحاح، الرازي، دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
108- المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1996م.
109- مشكلات الشرق الأوسط، إبراهيم علوان، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1968م.
110- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد الغزالي، شركة الشهاب للنشر، بدون تاريخ.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

111- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4،1994م.
112- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
113- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
114- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تح: محي الدين عبد الحميد، دار النهضة المصرية، ط1،1950م.
115- المكتوبات، بديع الزمان النورسي، تر: إحسان قاسم الصالحي دار سوزلر للنشر، استنبول، ط1،1992م.
116- الملاحق في فقه دعوة النور، بديع الزمان النورسي، تح: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط1،1995م.
117- من الفكر والقلب، محمد سعيد رمضان البوطي، مطبعة دار الهدى للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
118- المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، أبو حامد الغزالي، قدم له: علي ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط1،1993م، ص17.
119- منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسي، عبد الله محمود الطنطاوي، دار القلم، دمشق + الدار الشامية، بيروت، ط1،1997م.
120- الموافقات، الشاطبي أبو إسحاق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
121- موسوعة أطراف الحديث النبوي، بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
122- موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1990م.
123- الموسوعة العربية العالمية، دار الشعب + مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
124- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم.
125- موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، حسان حلاق، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط2،1995م.
126- موسوعة المورد العربية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

127- نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، ط مجلس دار المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند،1375هـ.

128- نهاية الإقدام في علم الكلام الشهرستاني، صححه الفرد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.

129- النورسي أنوار لاتغيب، محمد التهامي، مطبعة المدني، مصر، ط1،1998م.

130-النورسي متكلم العصر الحديث،محسن عبد الحميد،سوزلر للنشر.مصر.بدون تاريخ

130-والدي السلطان عبد الحميد الثاني،عائشة أوغلي،تر:صالح سعداوي صالح،دار البشير عمان الأردن ط1. 1991

131-الوجيز في العقيدة الإسلامية،عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني،مؤسسة الريان،ط2. 1996

132-يقظة العرب،جورج انطونيوس،تر:ناصر الدين الأسد+إحسان عباس،دار العلم للملايين.بيروت.لبنان.ط7. 1982

قائمة المجلات والدوريات:

1-مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية،السنة:14،العدد:39،شعبان:1420،ديسمبر:1999

2-مجلة الصراط،جامعة الجزائر،العدد:02،ذو الحجة 1420ه،مارس2000

3-مجلة العربي،العدد:532،ذو الحجة1423ه،مارس2003

4-مجلة المنار،محمد رشيد رضا،مطبعة المنار،مصر،بدون تاريخ،السنة:1326ه،1908

5-مجلة الوعي الإسلامي،السنة:37،العدد:415،ربيع الأول:1421ه،يوليو:2000

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهـــــــــــــــــــرس المواضيع

مقدمة

الفصل الأول: بديـــع الزمان النورسي عصره وحياته

المبحث الأول عصره: ص02

المطلب الأول: الحالة السياسية

فرع1: السلطان عبد الحميد

الثاني.....ص05

فرع2: الجامعة

الإسلامية.....ص06

فرع3: التيارات السياسية في عصر النورسي

1- جمعية الاتحاد والترقي.....ص10

2-الحركة الكمالية:

.....ص11

المطلب الثاني:الحالة الثقافية.....ص13

المبحث الثانـــي: حيا ته.....ص17

المطلب الأول:حياته الأولى- سعيد القديم -

فرع1: مولده ونشأته.....ص17

فرع2: تحصيله

للعلم.....ص20

فرع3: موقف سعيد القديم من السياسة وجهوده الإصلاحية.....ص28

المطلب الثاني:المرحلة الثانية- سعيد الجديد -

.....ص30

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فرع1:
تصوفه.....ص31
فرع2: موقف سعيد الجديد من
السياسة.....ص35
الفصل الثاني:كليات رسائل النور ظهورها مضمونها أثرها
المبحث الأول:ظهور رسائل النور.....ص40
المبحث الثاني:مضمون رسائل النور–دراسة تحليلية موجزة–.....ص52
المطلب الأول:الفقه في رسائل النور.....ص52
المطلب الثاني:علم الكلام في رسائل النور.....ص57

المبحث الثالث:اثر رسائل النور.....ص62
الفصل الثالث:الإيمان حقيقته وأركانه عند بديع الزمان النورسي
المبحث الأول:تحديد المصطلحات.....ص67
المطلب الأول:تعريف الفقه
فرع1:لغة.....ص67
فرع2:اصطلاحا.....ص69
المطلب الثاني:تعريف الإيمان
فرع1:لغة.....ص72
فرع2:اصطلاحا.....ص
73
الرأي الأول.....ص73
الرأي الثاني.....ص76
الرأي الثالث.....ص77
الرأي الرابع.....ص79
المبحث الثاني:حقيقة الإيمان عند بديع الزمان النورسي.....ص86
المبحث الثالث:أركان الإيمان عند بديع الزمان
النورسي.....100

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلب الأول:الإيمان بالله
وبراهينه.....ص103
فرع1:نبوة محمد-صلى الله عليه
وسلم-.....ص104
فرع2:دلالة
الكون.....ص104
فرع3:القرآن
الكريم.....ص105
المطلب الثاني:الإيمان بالملائكة.....ص108
المطلب الثالث:الإيمان
بالنبوة.....ص110
المطلب الربع:الإيمان
بالآخرة.....ص113
المطلب الخامس الإيمان
بالقدر.....ص117
الفصل الرابع:ثمرات الإيمان في حياة الإنسان
المبحث الأول:ثمرات الإيمان
بالله.....121
المطلب الأول:ثمراته علي النفس.....ص121
المطلب الثاني:ثمراته في
المجتمع.....ص126
المبحث الثاني:ثمرات الإيمان
بالملائكة.....ص136
المطلب الأول:ثمراته علي النفس.....ص136
المطلب الثاني:ثمراته علي
المجتمع.....ص140

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثالث:ثمرات الإيمان بالنبوة.....ص145
المطلب الأول:ثمراتها علي النفس.....ص145
المطلب الثاني:ثمراتها علي المجتمع.....ص153
المبحث الرابع:ثمرات الإيمان بالآخرة.....ص157
المطلب الأول:ثمراتها علي النفس.....ص157
المطلب الثاني:ثمراتها علي المجتمع.....ص161
المبحث الخامس:ثمرات الإيمان بالقدر.....ص165
المطلب الأول:ثمراته علي النفس.....ص165
المطلب الثاني:ثمراته علي
المجتمع.....ص171
خاتمة.....ص174
ملحق طلبة النور.....ص177
فهرس الآيات.....ص182
فهرس الأحاديث.....ص185
فهرس الأشعار.....ص187
فهرس الأعلام.....ص188
فهرس الفرق والطوائف.....ص192
فهرس الأماكن والبلدان.....ص194
فهرس المصادر والمراجع.....ص197
فهرس المواضيع.....ص205

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com